المجلس الأميركي لليهودية

دراسة في البديل اليهودي للصهيونية

المجلس الأميركي لليهوديّة

دراسة في البديل اليهودي للصهيونية

الدكتور
أسعد رزّوق



منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
بيروت

شباط (فبراير) ١٩٧٠

Dr. Ass'ad Razzouk,
The American Council for Judaism :
A Study in the Jewish Alternative to Zionism,
Paletine Monographs No. 68,
Palestine Liberation Organization,
Research Center,
Colombani St. off Sadat St.,
Beirut, Lebanon.

محتويات الكتاب

الصفحة

تمهيد

بين القول الذي يردده بعض العرب احيانا ، بدون تعمّق وبدون مسؤولية ، بان كل يهودي صهيوني وبان اليهودية والصهيونية اسمان لمسمى واحد ، وبين الاغراق في حسن النية عند عرب آخرين وتصديقهم لكل كلمات المودة والتأييد التي يسمعونها من بعض اليهود لسبب او لآخر ، بين هـذا الموقف وذاك ، بين ضيق الصدر والافق حتى الاختناق وبين الرحابة حتى التخاذل بون شاسع يتطلب من باحثي القضية الفلسطينية ان يحددوا العلاقة الصحيحة بين الصهيونيـة واليهودية وان يعطـوا صورة حقيقيـة لمعالم الاتجاهات والمؤسسات والحركات اليهودية التي ترفض الصهيونية او تعلن خصومتها لها .

وقد عهد مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية الى الباحث الدكتور اسعد رزّوق بوضع دراستين تنتميان لهذا الموضوع الخطير العام : دراسة للتلمود تتناول الجذور الدينية اليهودية للحركة الصهيونية وتكشف للقارىء عمـا ترتبط به اعمال اسرائيل من علاقات بأقوال وتعاليم جـاءت في التلمود بشكل علمي يسد الطريق ، ولو متأخرا ، عن عدد من الكتب غير العلمية التي تكلمت عن التلمود بدون اطـلاع وبكثير من العواطف المسبقة (وسوف تصدر في سلسلة كتب

فلسطينية بعد اشهر قليلة) ، ودراسة لواحدة من اكبر المؤسسات اليهودية غير الصهيونية في العالم – المجلس الاميركي لليهودية ، الذي لعب دورا مهما في تاريخ الصهيونية بين يهود الولايات المتحدة في اكثر من ربع قرن ، وخاصة بالنسبة الى التطورات الجذرية التي حصلت في ثلاث السنوات الاخيرة في سياسة المجلس ومواقفه الاساسية .

والواقع ان المجلس الاميركي لليهودية ، الذي تستعرض هذه الدراسة تاريخه ومواقفه وتحاول تقييمها بدون ما لا داعي له من التفاؤل الزائد او التشاؤم الزائد وبدون ما لا مبرر له من عقد العطف والمباركة او الهوس والقلق ، هو مجرد واحد من اتجاهين تتقاسمهما صفوف اليهود اللاصهيونيين . واما الاتجاه الآخر ، اليهودي اللاصهيوني ، فهو مغاير جدا لهذا الاتجاه في تركيبه ومفاهيمه، وان كان يلتقي معه في رفض الصهيونية . اعني بالاتجاه الآخر الماركسيين اليهود الذين يعلنون عن رفضهم للصهيونية كحل للمشكلة المسماة باليهودية. وقد اعدّ مركز الابحاث كتابا يشمل عددا من الدراسات البارزة التي وضعها ماركسيون يهود في تفنيد الصهيونية ، مترجمة الى العربية ومحققة . وسوف يصدر هذا الكتاب في الاشهر القليلة القادمة .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مُقدِّمَة

في البديل اليهودي للصهيونية

تنطلق هذه الدراسة من الافتراض القائل بوجود فروقات جوهرية ، وليس مجرد تباينات عرضية او جانبية ، بين اليهودية كديانة عالمية جامعة لها تعاليمها السماوية وقيمها الاخلاقية ، من جهة ، والصهيونية كعقيدة قومية فئوية تتوسل العنصرية والتعصب الضيق ، من جهة ثانية . اذ مهما حاولت الصهيونية الانتساب الى تقاليد اليهودية وارجاع جذورها الاصلية الى الدين اليهودي واستقاء مقوماتها من منابع اليهودية وتراثها الطويل ، فانها ليست صنوا يطابق اليهودية تمام المطابقة . ولا هي بالتالي كناية عن الصيغة السياسية للدين اليهودي ، بعد ان جرى افراغ مضمون هذا الدين في قوالب الفكرة القومية التي عرفتها اوروبه خلال القرن التاسع عشر . فعلى الرغم من بروز اوجه معينة للشبه بين اليهودية والصهيونية ومن تحمّس الغلاة الى ازالة الفروق والفواصل الحائلة دون التقاء الطرفين وتطابقهما ، يبقى القول جائزا بانه ليس من المصلحة في شيء ، وليس من قبيل الحكمة اطلاقا ، اذابة ذلك الخيط الرفيع بينهما ، مهما يكن من امر وضوح معالمه ودقة تعيينه او ظهوره بجلاء .

والموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة هو خير شاهد

على صحة الاعتقاد او الرأي القائل بضرورة الفصل بين الاثنين . فالسعي المتواصل لابطال تفرّدهما والنظر اليهما بمنظار واحد ليس الا من قبيل اسداء خدمة غير مباشرة ومشكورة لاغراض الصهيونية والغايات التي تعمل لاجلها . لان الصهيونية ما توانت لحظة عن بذل كل ما في وسعها لبسط سيطرتها على جميع اليهود في العالم ، محاولة ان تكسبهم لصالح دعوتها او ان تستفيد من دعمهم المالي وتأييدهم المعنوي . ومن الخطأ الذي يحدث البلبلة في استراتيجية المجابهة ويعود على الكفاح بنتائج سلبية القول بان جميع يهود العالم يدينون بالولاء للحركة الصهيونية او يستجيبون لدعواتها دون تمييز ويأتمرون بأوامرها دون تردد او تلكؤ .

من هنا تبرز ضرورة التعريف بالبديل اليهودي للصهيونية ، كما يتمثل هذا البديل في « المجلس الاميركي لليهودية » (American Council for Judaism). ولا بد لنا في معرض التعريف بطبيعة المجلس والظروف التاريخية لنشأته والاساس العقائدي الذي قام عليه من التشديد على وجوب التقيد بالترجمة الدقيقة للاسم الذي اطلقه هذا المجلس على نفسه . فهناك العديد من الصحف العربية ووسائل الاعلام التي ما فتئت تدعوه ب « المجلس اليهودي الاميركي » (American Jewish Council) وتصر على تسميته بهذا الاسم ، غير عابئة بما قد تنطوي عليه هذه الترجمة الخاطئة من اساءة لحقيقة التعاليم والمواقف التي يمثلها المجلس ويعمل في سبيلها . كما ان هذه التسمية الشائعة في الاوساط العربية تبقى عرضة للالتباس والخلط بين هذا المجلس بالذات وبين غيره من الهيئات والمنظمات اليهودية التي تحمل اسما مشابها

لكنها تقف واياه على طرفي نقيض حيال القضايا المتعلقة بالفكرة الصهيونية وبموقف اتباع الديانة اليهودية من الدعوة التي ينادي بها اصحاب تلك الفكرة .

على ان ابداء هذه الملاحظة من قبيل التشديد على الطابع اليهودي الديني للمجلس لا يمنع البتة من الاشارة ، ولو بصورة عابرة الآن ، الى التحول الذي طرأ على المجلس بعد ربع قرن من تاريخه الحافل بالنشاط المناوىء للصهيونية ومجابهة النفوذ الصهيوني في اوساط اليهود الاميركيين على الصعيدين الرسمي والعام . فقد كان المجلس الاميركي لليهودية طيلة ٢٥ عاما ، منذ تأسيسه في سنة ١٩٤٣ وحتى ظهور الانشقاق الداخلي بين اعضائه عقب عدوان الخامس من حزيران (يونيو) وتكريس هذا الانشقاق عام ١٩٦٨ ، يعمل كبديل يهودي للصهيونية ويرفض اسباغ التفسيرات القومية الضيقة على الديانة اليهودية الجامعة وقيمها الاخلاقية بمدلولها الانساني العام . وسوف تعرض الدراسة في قسمها الاخير مسألة « سقوط » المجلس والتحول الذي طرأ عليه في اعقاب العدوان الصهيوني الذي ارتكبته اسرائيل صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وتهدف الدراسة الى تعريف القارىء العربي بالموقع التاريخي والعقائدي الذي يتخذه المجلس وسط البيئة اليهودية الاميركية وبالمواقف التي تبنّاها حيال الصهيونية مباشرة وقضية فلسطين بصورة غير مباشرة طيلة ربع قرن من نشاطاته واعماله . فالمجلس يأتي في طليعة المنظمات اليهودية الاميركية المناوئة للحركة الصهيونية بشدة . مما يتطلب الينا التمييز على عجل بين ثلاثة مواقف يهودية ازاء

الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية . هذه المواقف هي التالية :

١ ــ الموقف اليهودي الصهيوني (Zionist)

٢ ــ الموقف اليهودي اللاصهيوني (Non-Zionist)

٣ ــ الموقف اليهودي المعادي للصهيونية (Anti-Zionist)

وسوف تتضح لنا في سياق الدراسة طبيعة تلك المواقف والفروقات التي تقوم بينها ، وبنوع خاص ذلك الفارق الهام بين « اللاصهيونية » و « معاداة الصهيونية » ، لانه يكشف لنا عن مدى استفادة الصهيونية من الموقف اليهودي الذي لا يناصبها العداء ولا هو يشاطرها الرأي من حيث اعتناق الفكرة الصهيونية والانتظام في عضوية الحركة رسميا .

غير ان التعرف الى منظمة مثل المجلس الاميركي لليهودية يضعنا وجها لوجه امام التقليد اليهودي في توجيه النقد الشديد الى محاولة تسخير التعاليم الدينية اليهودية لاغراض قومية وغايات سياسية واستعمارية . فالمجلس الذي نحن بصدده لم يبتدع معاداة الصهيونية ، بل انه يمثل بالاحرى حلقة بالغة الاهمية في سلسلة يرجع تاريخها الى ما ينيف على مائة عام من تاريخ تأسيسه قبل ربع قرن من الزمن تقريبا . ولا ريب في ان محاربة الحركة الصهيونية الاميركية لهذا المجلس والتضييق عليه الى حد اتهامه بالتنكر لليهودية وخيانة اصولها وممالأة اعداء السامية ومحاباة العرب والتحيز لهم او الوقوف الى جانبهم وتأييد قضاياهم ، هذه المحاربة

دون هوادة تحمل في ثناياها اعترافا ضمنيا من جانب الحركة الصهيونية بالخطورة التي ينطوي عليها الموقف اليهودي المنظم في عدائه الشديد للصهيونية ورفضه التام الانصياع لمشيئتها والنظر الى الامور بمنظارها الخاص .

فالنقد اليهودي للصهيونية ، كما يمارس المجلس هذا النقد ويمثل عليه في مواقفه ونشاطاته ، ينم عن كون اليهودية ما برحت تواجه معضلة صراع داخلي عنيف بين طرفي القومية والدين . حتى ان الصهيونية تبقى مشكلة يهودية في جوهرها ، رغم ما تنطوي عليه دعوتها من مفارقات واجتهادات مغلوطة تؤهلها بالفعل للخروج على تعاليم الديانة اليهودية والمبادىء الجامعة التي بشّر بها الانبياء القدامى . وفي المصير الذي آل اليه المجلس الاميركي لليهودية بعد الخامس من حزيران (يونيو) خير دليل على التوتر الداخلي وازدواجية التفكير وحالة الفصام النفسي لدى اليهودية المعاصرة . اذ سوف تطالعنا هذه المعاناة في أجلى مظاهرها من خلال التأرجح الذي تتميز به مواقف المجلس في فترات معينة من تاريخه بالنسبة لانعكاسات تلك المواقف على سير القضية الفلسطينية والتطورات التي مرت بها اثناء ربع قرن من عمر المجلس .

ولعل دراسة من هذا النوع ، تتوخى مجرد التعريف بطبيعة البديل اليهودي للصهيونية ، تتيح للقارىء بدوره ان يطلع على ناحية بارزة من نواحي العداء اليهودي للصهيونية وان يلمّ بالملابسات التاريخية والظروف البيئية التي ادت الى تبلور هذا العداء . فالظروف التي احاطت بقيام المجلس الاميركي لليهودية لا يمكن عزلها عن مجرى تاريخ الصهيونية الاميركية في تلك الحقبة . مما يساعد بالتالي على وضع

المجلس المذكور في اطاره التاريخي الصحيح ، سواء من حيث ارتباطه بالتقليد اليهودي الاصلاحي او لجهة اندماجه في بوتقة البيئة الاميركية وتمثله المبادىء الانصهارية التي تقوم عليها تلك البيئة .

اما المنهج الذي تعتمده الدراسة فهو الاستناد الى منشورات المجلس وبياناته الرسمية والقرارات التي اتخذها في مؤتمراته السنوية، الى جانب الكتب والدراسات الموضوعة بأقلام اعضائه البارزين والمشرفين على اعماله ونشاطاته . فالانصاف يقضي بترك هذا المجلس يتحدث عن نفسه، باسطا مرتكزاته الايديولوجية وموضحا مواقفه الاساسية من القضايا المتصلة بمبادئه وقناعاته . كما ان جعل المجلس يقدم نفسه للقارىء من خلال كتاباته لا يحول دون افساح المجال امام ردود الفعل الصهيونية التي دأبت منذ تأسيسه على شن حملة تشهيرية بمواقفه وتوجيه شتى التهم له . ولا بد لنا بالتالي من النظر الى افكار المجلس وتعاليمه ، مواقفه ونشاطاته ، بمنظار القضية الفلسطينية وعلى صعيد الموقف العربي الاساسي من تطورات هذه القضية في مجال السياسة الاميركية بشكل عام ، وفيما يتصل منها بالنفوذ الصهيوني الاميركي بنوع خاص .

وبناء عليه فقد جرى تقسيم هذه الدراسة الى ما يلي :

القسم الاول : يتناول تاريخ المجلس الاميركي لليهودية والظروف التي احاطت بنشأته وقيامه ، مثلما انه يعالج الخلفية الصهيونية والاميركية واليهودية للمبادىء التي اعلنها المجلس وقام على اساسها .

القسم الثاني : يتضمن عرضا عاما للمواقف والافكار والمنطلقات النظرية التي يمثلها المجلس ، بالاضافة الى مراجعة لاعماله ونشاطاته طيلة ربع قرن من الزمن ، وخاصة ما يتعلق منها مباشرة او مداورة بقضية فلسطين والموقف العربي من الصهيونية العالمية وقواعدها اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية . على ان يتم عرض المواقف التي سجلها المجلس على نفسه ازاء قضية فلسطين وفقا للمراحل التالية :

أ — منذ التأسيس حتى صدور توصية التقسيم : ١٩٤٣ — ١٩٤٧ .

ب — من التقسيم الى قيام اسرائيل وحرب عام ١٩٤٨ .

ج — من توقيع الهدنة العربية — الاسرائيلية الى العدوان الثلاثي على سيناء والسويس : ١٩٤٩ — ١٩٥٦ .

د — من حملة سيناء الى حرب حزيران (يونيو) : ١٩٥٦ — ١٩٦٧ .

هـ — في الفترة الواقعة عقب عدوان الخامس من حزيران وتحت ظل الانشقاق الداخلي : ١٩٦٧ — ١٩٦٩ .

القسم الثالث : يشتمل على محاولة تقييمية لافكار المجلس ونشاطاته . بالاضافة الى تحليل مواقفه واعماله من زاوية القضية الفلسطينية وابعادها على الصعيدين

العالمي واليهودي الاميركي . ويتناول هذا القسم الانجازات التي حققها المجلس والخدمات التي أسداها للديانة اليهودية واتباعها بين الاميركيين ، كما انه يتوقف عند الاتهامات الموجهة ضد المجلس وتفنيد المزاعم الصهيونية عن تحيزه للعرب . على ان ينتهي بنا كل ذلك الى محاولة لتعيين كيفية الاستفادة من وجود المجلس ونوعية الخدمات التي قد تسديها نشاطاته واعماله للقضية الفلسطينية في مجال البيئة اليهودية الاميركية وداخل الاوساط اليهودية في اوروبه الغربية ، دون **تجاهل النتائج** التي اسفر عنها الانشقاق الداخلي في صفوف المجلس بعد رضوخه للضغوط الصهيونية ، وقيام الحاخام المر بيرغر والجناح المؤيد له بانشاء تنظيم جديد تحت الاسم التالي (مؤقتا) : « **البديل** اليهودي للصهيونية »

(«Jewish Alternatives to Zionism»)

هذا مع العلم بان الحاخام بيرغر ، الرئيس والسكرتير المؤقت للمنظمة الجديدة ، يعتبر القضية التي استقال من اجلها تتعلق بما يلي :

« رفض المؤسسة القائمة ، الاعتراف بان المبادىء (المناوئة للصهيونية) ، والتي التزم بها المجلس طيلة ما يزيد على ٢٥ عاما ، لها صلة مباشرة بالازمة المتصاعدة في الشرق الاوسط » . (**الدايلي ستار** ، ١ تشرين الاول ، اكتوبر ، ١٩٦٩) .

القسم الاول :

نشأة المجلس الاميركي لليهودية

١ ـ الخلفية التاريخية والعقائدية

تأسس « المجلس الاميركي لليهودية » رسميا في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، حين صدر « بيان الآراء » عن اعضائه المؤسسين وجرى توزيعه على كافة الصحف الاميركية . فقد اعلن البيان التأسيسي في مطلعه ان الغاية من انشاء المجلس هي « تقديم آراء الاميركيين من اتباع المذهب اليهودي حول المشاكل التي تؤثر في مستقبل حياتهم وحياة يهود العالم اثناء الفترة الراهنة من اضطراب العالم » . ثم انتقل الى القول :

« يؤكد المجلس من جديد على الحقيقة التاريخية بكون يهود العالم يشاركون في تقاليد وتصورات اخلاقية مشتركة فيما بينهم ومستمدة من المنبع الديني ذاته . وعلى مرّ اجيال لا حصر لها كانت عبارة : «اسمع يا اسرائيل. الرب الهنا رب واحد»، هي النداء الجامع الذي وحّد بين اليهود اجمعين في المحنة والبليّة ، في الآلام والجوع والحاجة واليأس ـ وفي الانجاز . ولا يزال هو التصور

الذي يميز اليهود كجماعة دينية » (١) .

وبعد التنديد بالنظريات العرقية والفلسفات القومية التي جلبت الويل والدمار على العالم واليهود بنوع خاص ، راح موقعو البيان يبسطون قوانين ايمانهم من زاوية كونهم « اميركيين من اتباع الديانة اليهودية » (As Americans of Jewish Faith) . فأكدوا تعلقهم بالمبادىء الاساسية للديموقراطية ، واعربوا عن ولائهم التام للبلدان التي يقيمون فيها عملا بالوصية اليهودية القديمة « قانون البلاد هو القانون » ، ثم ناشدوا الامم المتحدة ان تضمن لجميع الذين اقتلعوا من ديارهم على يد قوات المحور اسرع عودة او توطينهم في ظل افضل الظروف الممكنة. ولم يطلبوا لاخوانهم من اليهود سوى : المساواة في الحقوق والواجبات مع سائر مواطنيهم .

غير ان البيان المذكور تضمّن مجموعة اخرى من الآراء المتعلقة بفلسطين مباشرة لجهة اعادة توطين اليهود هناك . فقد اورد ما يلي :

« ان فلسطين ساهمت بشكل ملموس في تخفيف وطأة الكارثة التي نزلت بالحياة اليهودية حاليا ، عن طريق تأمين الملجأ لقسم من يهود اوروبه المضطهدين . ونحن نأمل لها الاستمرار كواحد من الامكنة التي

---

١ ـ انظر النص الكامل للبيان الاصلي :
«Statement of the American Council for Judaism, Inc.», **Information Bulletin of the ACJ.** No. 1, October 15, 1943, p. 3.

تجري فيها اعادة التوطين هذه ، لانه قد تبيّن بوضوح امكان القيام باستعمار عملي وتشييد المدارس والجامعات وتوسيع الزراعة العلمية وتعزيز التجارة وتنمية الثقافة ... » (٢) .

ومما لا ريب فيه ان نقطة الثقل في الآراء التي مهّد بها البيان لظهور المجلس الى حيز الوجود المنظم والعلني قد عبّر عنها القول التالي :

« نحن نعارض الجهود الرامية الى اقامة دولة يهودية قومية في فلسطين او غيرها من انحاء العالم باعتبارها تنم عن فلسفة انهزامية ولا تقدم حلا عمليا للمشكلة اليهودية . ونخالف جميع العقائد المتصلة بذلك في تشديدها على عنصرية اليهود وقوميتهم وتشرّدهم النظري . اننا نعارض تلك العقائد لضررها بمصلحة اليهود في فلسطين وفي اميركه وحيثما يقيم اليهود . ونعتقد بان اتمام فكرة الدولة القومية اليهودية كان رادعا لقدرة فلسطين على القيام بدور اكبر في تقديم ملجأ للمضطهدين ، ولولا الاصرار على فكرة الدولة لكانت فلسطين تؤوي اليوم المزيد من لاجئي الارهاب النازي » (٣) .

ثم انتقل البيان الى التنديد بفكرة تأليف « الجيش اليهودي » ، فأشار الى خطرها والضرر الذي الحقته بمصالح اليهود ، واكد ان الحاجة لم تدع ابدا الى تأليف مثل هذا

---

٢ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤ .
٣ ـ **المصدر نفسه** .

الجيش . فقد اتيحت الفرص الكافية امام اليهود لكي يحاربوا جنبا الى جنب مع اتباع الديانات الاخرى في جيوش الامم المتحدة . ولا داعي هناك للاصرار على جيش خاص باليهود وحدهم .

وفيما يتعلق بالمكانة الدينية التي تتمتع بها فلسطين رأى البيان ضرورة التشديد على ان « فلسطين هي جزء من تراث اسرائيل الديني مثلما انها تؤلف جزءا من تراث ديانتين عالميتين غير اليهودية » . لذلك اعرب الموقعون من مسؤولي المجلس عن توقعاتهم وتطلعاتهم للمستقبل الفلسطيني على النحو الآتي :

« نحن نتطلع الى قيام حكم ديموقراطي مستقل في فلسطين عند نهاية المطاف ، حيث يتمثل فيه اليهود والمسلمون والمسيحيون تمثيلا عادلا ، ويتمتع كل امرىء بالحقوق المتساوية ، مثلما يشارك في الواجبات بالتساوي : حكما ديموقراطيا يكون اخواننا اليهود تحت ظله **مواطنين فلسطينيين احرارا** وديانتهم اليهودية ، مثلما نحن من الاميركيين الذين ديانتهم اليهودية » (٤) .

وانتهى البيان اخيرا الى مناشدة جميع اليهود ودعوتهم لتأييد « تفسيرنا للحياة اليهودية والمصير اليهودي تمشيا مع اسمى التقاليد في ديانتنا » ، كما اعرب موقعوه عن اعتقادهم بان الحقائق التي اوردها توفر الأساس لكل برنامج يصبو الى غد اكثر اشراقا ويقوم على تقدمه رجال احرار .

٤ ـ **المصدر نفسه** .

ورأوا ان اعلان هذه الآراء في هذا الوقت بالذات يأتي تعبيرا عن الايمان الراسخ الذي يشارك فيه عدد كبير من اليهود بان « الجميع ، دون التفات الى معتقدهم ، سوف يشاركون بالتساوي في ثمار انتصار الامم المتحدة » ، مثلما اعتبروا البيان الصادر عنهم بمثابة الاسهام في واجب ايضاح الآمال والاهداف والاماني التي يقاتل الاحرار في هذه الحرب لاجلها في كل مكان من العالم .

على ان « بيان الآراء » هذا ، رغم كونه الايذان المباشر بتأسيس المجلس رسميا في ذلك التاريخ ، لم يكن صدوره محض صدفة او وليد ساعته ويومه . فالافكار والمبادىء والآراء التي تبناها المجلس يرجع معظمها الى جذور في تعاليم اليهودية الاصلاحية (Reform Judaism) . وهي الحركة التي قامت بين اليهود في المانيه وكانت تهدف الى تنقية اليهودية من الشوائب التي علقت بها وعملت في خدمة الفكرة الانفصالية عن الكيان المستقل والمميز لجميع اليهود ، بالاضافة الى سعيها للتشديد على المسائل الكلية والجامعة في التقليد النبوي ، ومحاولتها لتعزيز وتركيز التعلق بتلك القيم الجوهرية ، الجامعة والروحية ، التي دعا لها الانبياء في الزمن القديم .

والقضية التي تعنينا مباشرة في هذا المجال هي انتقال الدعوة الاصلاحية الى الولايات المتحدة الاميركية ، بعد اجهاضها في المانيه ، على يد نفر من اليهود الالمان هاجروا الى اميركه حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، وغرسوا بذور الدعوة التي صارت تعرف بـ « حركة اليهودية الاصلاحية في الولايات المتحدة الاميركية » .

أ ـ الخلفية الدينية

تزعّم حركة الاصلاح الاميركي في اليهودية الحاخام ايزاك ماير وايز (١٨١٩ ـ ١٩٠٠) ، الذي هاجر من بوهيميه عام ١٨٤٦ ، ولعب دورا بارزا في صياغة الافكار الاصلاحية التي وجدت تعبيرها الكلاسيكي في البرنامج المعروف ببرنامج بيتسبورغ (Pittsburg Platform) الذي وضعه الحاخامون الاصلاحيون اثناء انعقاد مؤتمرهم في مدينة بيتسبورغ عام ١٨٩٥ . وقد اعلنوا فيه ما يلي :

« نحن لا نعتبر انفسنا امة بعد اليوم ، بل جماعة دينية . ولذا فاننا لا نتوقع عودة الى فلسطين او احياء للعبادة القربانية تحت ظل ابناء هارون ، ولا استرجاع اي من الشرائع المتعلقة بالدولة اليهودية » (٥) .

كما ان الحاخام وايز هو صاحب المبادرة في الدعوة الى عقد وتأسيس « المؤتمر المركزي للحاخامين الاميركيين » (Central Conference of American Rabbis) **منذ عام** ١٨٨٩ . فقد رفع هذا المؤتمر لواء المعارضة المذهبية لفكرة « العودة الى صهيون » ، واستطاع الابقاء على فاعلية المبادىء التي نادى بها « برنامج بيتسبورغ » طيلة خمسين عاما . ففي سنة ١٨٩٧ ، مثلا ، وابّان انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بازل بسويسره كان المؤتمر المركزي يعلن في قراراته استنكاره الكلي ومعارضته الشديدة لكل محاولة ترمي الى

---

٥ ـ راجع المصدر التالي : **The Jewish Encyclopedia,** Vol. 10, (1905) «Rabbinical Conferences», p. 215.

اقامة دولة يهودية . ولنا في الاحكام التي اصدرها الحاخام وايز عن الدعوة الصهيونية وفكرة احياء القومية اليهودية خير شاهد على موقف اليهودية الاصلاحية المناوىء للصهيونية . فهو يقول :

ـ « ان الخلاص النهائي لبني اسرائيل لن يتم الا متى تحقق الخلاص النهائي للامم ... ونحن لا نريد خلق قومية جديدة او استرجاع قومية قديمة ... بل ننشد المساواة والتضامن مع بني البشر » (٦) .

ثم يلجأ الى وصف المسحاء الكذبة (False Messiahs) الذين ظهروا بين اليهود من حين الى آخر بانهم لم يتطلعوا صوب تحقيق غاية دينية ، بل كانوا جميعا من الديماغوجيين السياسيين او من اصحاب الخيال المتحمسين . واخذوا من الغيرة الدينية ما يكفي مؤونة تحريك النفسية اليهودية وكسب ودّ الجماهير سعيا وراء الهدف السياسي المنشود : احياء القومية اليهودية وغزو فلسطين . لقد فشل هؤلاء فشلا ذريعا وخلّفوا وراءهم الشقاء والأسى في نفوس اتباعهم المتهورين . الى ان يصل في حكمه على الصهيونيين والمعجبين بكراس الدكتور هرتزل عن « الدولة اليهودية » ، فيقول :

« ورغم التحذير الذي تطالعهم به عبرة التاريخ، فان تلك الجماعة من الناس المدعوين « صهيونيين » والمعجبين بكراس الدكتور هرتزل عن « الدولة اليهودية » تنوي تكرار الشيء نفسه في ايامنا

---

٦ ـ انظر : Elmer Berger - **A Partisan History of Judaism,** (New York, 1951) p. 129.

هذه ... ونحن لا يسعنا ترك العالم يعتقد باننا نعطف على قضية من هذا القبيل ، بينما نعرف انها سوف تعود على اليهود بالعواقب الوخيمة في المدى الطويل ، وحتى في هذه البلاد بالذات ... اننا نستنكر مسألة الدولة اليهودية بكاملها ونعتبر الدعوة لها غريبة عن روح الانسان اليهودي الحديث في هذه البلاد ، وهو الذي يرى في اميركه « فلسطينه » ومركز الثقل لمصالحه » (٧) .

ان المبادىء الاساسية التي نادى بها الحاخام ايزاك ماير وايز وجعلها من صلب برنامج بيتسبورغ الاصلاحي بقيت الفلسفة السائدة والرائدة في اوساط اليهودية الاصلاحية طيلة خمسين عاما ، وجرى في ضوئها اتخاذ موقف مناوىء للدعوة الصهيونية في اميركه . فقد دامت سيادة برنامج بيتسبورغ منذ صياغته عام ١٨٨٥ الى اقدام المؤتمر المركزي على اعادة النظر فيه وتعديل موقفه من الصهيونية ، عام ١٩٣٥ . حتى ان احد الملمّين بتاريخ الصهيونية الاميركية عن كثب يعترف بكون اليهودية الاصلاحية من بين الطوائف الدينية الثلاث لدى يهود اميركه قد شكلت طيلة نصف قرن « اكبر عقبة منظمة في طريق الصهيونية » (٨) . **والمعروف ان الحركة الاصلاحية كانت اوسع تلك الفئات الثلاث نفوذا**

٧ ــ نقلا عن **المصدر نفسه** ، ص ١٣٠ .

٨ ــ انظر : Samuel Halperin - **The Political World of American Zionism**, (Wayne State University Press, 1961), p. 71.

سياسيا في الولايات المتحدة . فكيف استطاعت الصهيونية ان تتغلب على مقاومة اليهودية الاصلاحية لها وموقفها السلبي منها . وما هي علاقة انحسار المبادىء الاصلاحية امام المدّ الصهيوني بقيام المجلس الاميركي لليهودية في تلك الحقبة بالذات ؟

ب ــ تراجع اليهودية الاصلاحية

لئن كانت حركة الاصلاح الديني في اليهودية تؤلف طيلة نصف قرن تلك العقبة الكبرى والمنظمة في طريق الصهيونية ، فان المواقف الاصلاحية اخذت تتداعى شيئا فشيئا بعد مضي ٢٥ عاما على مؤتمر بازل وقيام المنظمة الصهيونية العالمية . والمرحلة الاولى في هذا التحول جاءت عندما نالت بريطانيه الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٢ . فقد دخل الموقف الاصلاحي في طور « اللاصهيونية » ، بعد ان تخلى عن العداء الشديد للحركة الصهيونية وانتقل الى مركز « غير صهيوني » . على ان المصادر المائلة للصهيونية ترى سبب هذا التحول في اخفاق اليهودية الاصلاحية بهزيمة الصهيونية ، الامر الذي حملها على الاسهام في المساعي الخيرية الرامية الى مساعدة الجالية اليهودية بفلسطين ، رغم اعتقاد الزعماء الاصلاحيين بان بلوغ مرحلة الدولة المستقلة بعيد المنال او يتعذر الوصول اليه ابدا (٩) . لكن المؤتمر المركزي للحاخامين الاميركيين تابع مسيرته في التقرب من الحركة الصهيونية خلال العشرينات . فقد صوّت عام ١٩٢٤ لصالح الاشتراك بالمؤتمر اللاحزبي لاجل فلسطين . وانطلت

٩ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٧٥ .

عليه الحيلة الصهيونية البارعة عام ١٩٢٨ ، حين اعلن تأييده لاقتراح لويس مارشال الرامي الى توحيد القوى اللاصهيونية بغية حملها على الاسهام في تعمير فلسطين اليهودية اقتصاديا، وعلى العمل في اطار الوكالة اليهودية الموسعة منذ سنة ١٩٢٩ .

ثم عمد المؤتمر المركزي عام ١٩٣٠ الى ارجاع الترنيمة التقليدية (Kol Nidre) التي يبتهل بها اليهود عشية يوم الغفران وبدء الصيام ، وترجع نشأتها الى القرن السابع للميلاد . اما روابطها التاريخية فانها تعود الى اضطهاد اليهود آنذاك وارغامهم على التخلي عن دينهم . والغرض منها مناشدة الذين شذّوا عن حظيرة اسرائيل كي يعودوا الى احضان ايمان الاجداد . ولم يكتف المؤتمر بادخال هذا الابتهال الى « كتاب الترانيم الدينية » التابع للاتحاد الاصلاحي ، بل ادخل معها نشيد « هاتيكفاه » الصهيوني الرسمي الى الكتاب المذكور .

وفي مطلع الثلاثينات ، عندما تسلّم هتلر الحكم في المانيه (١٩٣٣) ، راح المؤتمر الحاخامي يؤكد من جديد تعهّده السابق بمساعدة الوكالة اليهودية في حملات جمع الاموال والتبرعات . حتى استطاع ازدياد النفوذ الصهيوني داخل الاوساط الاصلاحية الحاخامية حمل المسؤولين الاصلاحيين عام ١٩٣٥ على اعادة النظر في « برنامج بيتسبورغ » ، الذي انقضى على وجوده خمسون عاما . فقد اصدر ٢٤١ حاخاما اصلاحيا بيانهم الذي تضمّن ما يلي :

أ ــ الاشادة بالمبادىء والمثل العليا التي تسير عليها الحركة العمالية اليهودية في فلسطين .

ب ــ اعلان المثل العليا النبوية التي يشتمل عليها « برنامج العدالة الاجتماعية » التابع للمؤتمر المركزي بانها تنسجم بنوع خاص مع المثل التي ينشدها برنامج فلسطين العمالية .

ج ــ مناشدة جميع اليهود ان يمنحوا تأييدهم الكبير لكل من الهستدروت (الاتحاد العام للعمل في فلسطين) والرابطة الاميركية لفلسطين العمالية (١٠) .

وجاءت قرارات « المؤتمر المركزي لحاخامي اميركه » لتنص على ان المؤتمر لا يتخذ موقفا رسميا حول موضوع الصهيونية ، وتؤكد من جديد على الالتزام بالمقاصد السابقة : استمرار التعاون في بناء فلسطين (اليهودية) وفي انجاز المهام الاقتصادية والثقافية والروحية التي تواجه المجتمع اليهودي النامي والمتطور هناك .

وبذلك تمكنت الصهيونية الاميركية من تسجيل انتصار اولي ضمن الموقف التقليدي لليهودية الاصلاحية . اذ ان النفوذ الصهيوني نجح بعد خمسين عاما في الوصول بالرأي الاصلاحي الى مرحلة التخلي عن اتخاذ موقف جماعي وسلبي من الدعوة الصهيونية لصالح المواقف الفردية المتباينة والتي يسهل اقتناصها والتغلب عليها .

حتى كان المؤتمر المنعقد في كولومبوس (ولاية اوهايو) عام ١٩٣٧ ، حيث جرى تبنّي مجموعة جديدة من المبادىء الهادية لليهودية الاصلاحية تحت اسم « برنامج كولومبوس »

١٠ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٧٦ .

(Columbus Platform) . فقد جاء المبدأ الخامس في البرنامج المذكور ليشهد على ازدياد المناخ الصهيوني داخل اليهودية الاصلاحية في اعلانه بان « اليهودية هي الروح واسرائيل البدن » . ولنا في البيان الذي اصدره « اتحاد الطوائف العبرية الاميركية » (Union of American Hebrew Congregations) عام ١٩٣٧ خير دليل على ازدياد الشعور المؤيد للاستعمار الصهيوني بفلسطين وانحسار القوى المناوئة للصهيونية داخل الحركة الاصلاحية . فقد اعلن الاتحاد المذكور ما يلي :

> « اننا نرى يد العناية الالهية في فتح ابواب فلسطين امام الشعب اليهودي ... وها قد آن الاوان لكي يتضافر جميع اليهود ، بغض النظر عن الفروقات العقائدية ، ويوحدوا بين النشاطات الرامية الى اقامة الوطن اليهودي في فلسطين . كما اننا نحث ابناء الرعية على تقديم دعمهم المالي والمعنوي لجهود اعادة بناء فلسطين » (١١) .

اما الفترة الواقعة بين ١٩٣٧ و ١٩٤٢ فقد استفادت منها الصهيونية الى ابعد الحدود ، تحت ستار اقناع المؤتمر المركزي بالحرص الشديد على الاحتفاظ بمبدأ الحياد ، بينما استطاعت حمله على المضي في تنفيذ المقررات السابقة بمؤازرة النشاط الاستعماري اليهودي بفلسطين وتقديم العون الى اللاجئين اليهود . وفي تلك الاثناء كان الحاخامون

١١ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٧٩ .

الصهيونيون داخل المؤتمر يتابعون نشاطهم الرامي الى تحقيق السيطرة الكلية على مقدراته وشؤونه . حتى انهم تمكنوا من انتخاب الحاخام ادوارد اسرائيل ، عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية الاميركية ، الى منصب الامين التنفيذي لاتحاد الطوائف العبرية الاميركية . فيما جرى انتخاب زميل له في عضوية اللجنة المذكورة ، جيمس ج. هلّلر ، الى رئاسة المؤتمر المركزي لحاخامي اميركه بالذات. ويقول الذين رافقوا النشاط الصهيوني في تلك الحقبة ان عملية التغلغل تمت بنجاح بعد ان تمكن الصهيونيون من بسط نفوذهم وسيطرتهم على قيادات منظمات الشبيبة الاصلاحية بنوع خاص .

على ان استكمال معالم الصورة الصهيونية التي بلغت ذروتها الاميركية في مؤتمر بيلتمور (Biltmore Conference) عام ١٩٤٢ ، وادت الى قيام المجلس الاميركي لليهودية في السنة التالية ، يحتاج الى عملية رصد للتحركات التي قامت بها الحركة الصهيونية العالمية واوصلتها الى ميدان السيطرة الاميركية اثناء فترة الحرب العالمية الثانية .

ج ـ الخلفية السياسية

يمكن القول ان زمام السيطرة على الحركة الصهيونية العالمية خلال الفترة الممتدة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٩ كان محصورا تقريبا بأيدي الصهيونيين الاوروبيين وزعماء اليشوف اليهودي في فلسطين . وبعد اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية واجتياح الجيوش النازية لأوروبه في صيف ١٩٤٠ ، انتقل مركز الثقل في النشاط السياسي الصهيوني الى الولايات

المتحدة الاميركية (١٢) . ولا غرو فقد جاء هذا الانتقال على شيء من التطابق الزمني مع انحسار المعارضة العقائدية وتراجعها الرسمي في اوساط المؤتمر المركزي ، بالاضافة الى النجاح الذي احرزه الصهيونيون في الاستيلاء على المراكز الحساسة داخل الحركة الاصلاحية .

ففي الحادي عشر من ايار (مايو) ١٩٤٠ اصبح تشرشل على رأس الوزارة البريطانية . وكتب اليه وايزمان في ٢٩ منه ليعرض عليه اقتراحا يقضي بتعبئة كافة الموارد والامكانيات التي يملكها يهود فلسطين والعالم للاسهام في المجهود الحربي البريطاني ولنصرة القضية الحليفة . بينما كان حزب الماباي يشهد تحولا بارزا منذ مطلع ١٩٤١ نحو المطالبة العلنية بدولة يهودية تشمل فلسطين بكاملها والدعوة الى انشاء جيش يهودي قائما بذاته (١٣) . ثم انتقل وايزمان

---

١٢ ـ انظر :

Joseph B. Schechtman - **The United States and the Jewish State Movement,** The Crucial Decade : 1939 - 1949, (Herzl Press, New York, 1966), p. 43.

وراجع ما كتبه كروسمان حول التحول الكامل الذي طرأ على الرأي العام اليهودي في اميركه خلال الفترة الواقعة بين ١٩٣٣ و ١٩٤٣ :

Richard Crossman - **Palestine Mission,** (Harper and Bros., N. Y., London, 1947) , p. 39.

١٣ ـ انظر المصدر التالى :

Nathan Weinstock
Le Sionisme Contre Israël, (Cahiers Libres 146-147-148, François Maspero, Paris 1969), p. 212

نقلا عن كتاب موشيه شاريت :

«Mapaï, 20 ans d'histoire», Paris 1950, p. 34.

وبن جوريون الى الولايات المتحدة الاميركية للعمل على تحقيق الاهداف التي رسمتها الصهيونية لنفسها خلال المرحلة التالية. وباشر الزعماء الصهيونيون منذ مطلع ١٩٤١ ممارسة النشاطات التي توسموا فيها القدرة على احداث التحول الحاسم والمنشود داخل الاوساط الصهيونية الاميركية ، بغية الحصول على التأييد الاميركي للبرنامج السياسي الجديد في دعوته الى تبني مفهوم الدولة اليهودية السيدة والرجوع الى التصور الهرتزلي للصهيونية . ومما لا ريب فيه ان هذا التحرك كان يرمي الى قطع الطريق على المزايدات التصحيحية التي لجأ اليها انصار جابوتنسكي ، بالاضافة الى حشد الطاقات الصهيونية واليهودية في اميركه حول برنامج محدد الاهداف والمعالم .

واذا كان ناحوم غولدمان ، عضو اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، قد وقف في اجتماع المجلس الاداري للمنظمة الصهيونية الاميركية ، وفي ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٤٤ ليعلن بان مركز الثقل الصهيوني لم ينتقل بنظره من لندن الى واشنطن ، فان ما قاله حينذاك ليس الا من قبيل التمويه ، علما بانه لم يبخس الدور الاميركي حقه مطلقا . فهو يقول ما يلي :

« لم اكن يوما احد اولئك الذين يعتقدون بان مركز الثقل للصهيونية انتقل من لندن الى واشنطن . وما زلت اعتقد بان لندن هي مركز الثقل ، بكل تأكيد طالما ان تشرشل هو رئيس الوزراء . ذلك لانني استبعد لجوء الرئيس روزفلت الى محاربة تشرشل جديا حول اي اقتراح بالحل يقترحه تشرشل في

نهاية المطاف .

« غير ان الولايات المتحدة سوف تلعب دورا هاما في تكوين السياسة المتعلقة بفلسطين . فالزعماء البريطانيون من اصدقاء الصهيونية يريدون تصعيد المشاركة الاميركية وزجها اكثر فأكثر في الصورة ، لانه كلما ازداد استعداد اميركه لتحمّل اعباء المسؤولية المعنوية والسياسية ، اصبح من الاسهل على بريطانيه ان تنصرف الى معالجة الوضع حيال العرب . ان الولايات المتحدة ، كدولة داعمة ، تستطيع ممارسة دور حيوي جدا » (١٤) .

وبكلام آخر ، ان ثقة غولدمان بالولاء الصهيوني لدى ونستون تشرشل تحمله على ترك الزمام بيد بريطانيه ، طالما ان الرئيس الاميركي سوف يحذو حذو تشرشل ولن يقف بوجه الحلول التي يرتأيها رئيس الوزراء البريطاني . حتى انه يذهب الى حد نسبة التورط الاميركي للمصادر البريطانية المؤيدة للصهيونية . لكن ذلك لا يمنعه من الاعتراف بان الاستراتيجية الصهيونية كانت ترسم صورة اخرى للدور الاميركي بحيث يؤلف هذا الدور بالفعل مركز الثقل الصهيوني المنشود . فها هو الحاخام أبا هيلل سيلفر ، الرئيس المشارك للمجلس الصهيوني الاميركي للطوارىء (American Zionist Emergency Council) ، يتحدث في الرسالة التي بعث بها الى وايزمان بتاريخ ٣ آذار (مارس) ١٩٤٤ ، عن « الضغط الذي يملكه ٥ ملايين يهودي في سنة انتخابات حرجة » .

١٤ ــ انظر: شيختمان ، **المصدر السابق**، ص ٤٠٦-٤٠٧ .

والواقع ان ممارسة الضغط الصهيوني من خلال اصوات الناخبين اليهود في الولايات المتحدة ترجع الى ما قبل ذلك التاريخ . فهي تنبع من استراتيجية صهيونية مدروسة ، بدأ القيّمون على الشؤون الصهيونية في اميركه بوضعها موضع التنفيذ غداة انعقاد مؤتمر بيلتمور وقبل ان يظهر المجلس الاميركي لليهودية الى حيز الوجود . ولنا في الاقوال التي اوردها الصهيوني الاميركي التصحيحي ، شيختمان ، خير شاهد ودليل على قيام استراتيجية جديدة ترمي الى القاء الثقل اليهودي الاميركي في كفة الصهيونية واستخدام الاصوات اليهودية للمساومة وتحقيق الغايات المنشودة . فهو يقول بالحرف الواحد :

« منذ شهر آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، وحين تسلّم الحاخام أبا هيلل سيلفر (بالاشتراك مع الحاخام ستيفن وايز) رئاسة المجلس الصهيوني الاميركي للطوارىء ، كهيئة معترف بها ، لم يتردد الصهيونيون الاميركيون في اغتنام فترات الانتخابات كفرص مناسبة لكسب سياسة خارجية اميركية مؤيدة للأماني الصهيونية من جانب الطرفين ، الحزب الحاكم ومعارضوه . وغالبا ما دخلوا في مساومات سياسية قاسية وفعالة . ان هذا التكتيك كان جزءا لا يتجزأ من الاستراتيجية الجديدة للصهيونية الاميركية . فالحاخام سيلفر والمدرسة التي اتبعها في التفكير والعمل السياسي لم تكن مؤمنة بالدبلوماسية الفردية او بالحصول على تصريحات رسمية مؤيدة للصهيونية وصادرة عن رجالات السياسة المحسوبين

من اصدقاء الحركة » (١٥) .

وهنا تجدر الاشارة الى الدور البارز الذي لعبته « لجنة الطوارىء الاميركية للشؤون الصهيونية » . فقد توسم الصهيونيون الاميركيون خيرا بالسياسة التي سوف تسير عليها الولايات المتحدة ، وبدأوا يرسمون الخطط الرامية الى جعل يهود اميركه يمارسون تأثيرا مدروسا في توجيه السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . وتألفت في نيسان (ابريل) ١٩٤١ ، « اللجنة الاميركية لفلسطين » (American Palestine Committee) برئاسة السناتور روبرت واغنر ، جاعلة هدفها « العمل كوسيلة للتعبير عن العطف والود الذي تكنه اميركه المسيحية للحركة الرامية الى اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين » (١٦) . بلغت عضوية اللجنة ، بالاستناد الى المصادر الصهيونية ، ٧٠٠ عضو ، بينهم عدد كبير جدا من الشخصيات البارزة . فضمت ٦٧ سناتورا اميركيا (اي ما يفوق ثلثي عدد الاعضاء في مجلس الشيوخ) و ١٤٣ من اعضاء الكونغرس، بالاضافة الى ٢٢ حاكما من حكام الولايات . هذا الى جانب كبار الحقوقيين والمربّين ورجال الدين والناشرين ورؤساء تحرير الصحف والادباء والقادة المدنيين . ويقول شيختمان ان عضوية اللجنة ارتفعت الى حدود الالف شخص عام ١٩٤٣ ، وفاق عدد اعضائها ١٥ الف شخص سنة ١٩٤٥ .

كما تألف في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٢ ،

---

١٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

١٦ ـ انظر Schechtman ، **المصدر السابق** ، ص ٦٥ .

« المجلس المسيحي لفلسطين » (The Christian Council on Palestine) بعضوية ٤٠٠ شخص ، ارتفع عددهم الى ٢٫٤٠٠ عضو ، عام ١٩٤٦ . والملاحظ ان برنامج هذا المجلس سارع الى تبنّي النقاط الاساسية في برنامج بيلتمور. فأعلن التزامه بتأسيس الكومنولث اليهودي في فلسطين كجزء من التسوية الشاملة في فترة ما بعد الحرب ، وقطع على نفسه عهدا للمطالبة باقامة كومنولث يهودي في فلسطين من ضمن اطار هذه التسوية (١٧) .

ان هذه التحركات الصهيونية اخذت تعلّق الآمال على الدور المتزايد الذي توسمته للسياسة الاميركية في منطقة الشرق الاوسط . وقد تصاعد النشاط الصهيوني الاميركي تبعا للتوقعات الصهيونية عن الدور الاميركي الرسمي .

ومن الملاحظ ان التحول الذي تجسّد في مقررات مؤتمر بيلتمور (ايار ، مايو ، ١٩٤٢) لم يأت عن طريق المنظمة الصهيونية الاميركية او لجنة الطوارىء الاميركية للشؤون الصهيونية، وهي الممثلة لجميع الاحزاب الصهيونية، بل جاء عن المؤتمر الوطني لفلسطين في اجتماعه المنعقد بين ٢٥ و ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ ، علما بان هذا المؤتمر كان يركّز اهتمامه على جمع الاموال والتبرعات . فقد كتب احد العارفين بتاريخ الصهيونية الاميركية يقول :

« ان القيام بدراسة عامة للصحافة الصهيونية بين

---

١٧ ـ **المصدر نفسه**، ص ٦٧ . (ثم في ايار (مايو) ١٩٤٦ ، دمج الهيئتين في لجنة واحدة تحت اسم « اللجنة الاميركية المسيحية لفلسطين ») .

عامي ١٩٣٠ و ١٩٤١ تكشف ان عبارة « الدولة اليهودية » ، باعتبارها الغاية القصوى للحركة الصهيونية، قد اختفت كليا تقريبا من اللغة الشائعة رسميا . وحلت محلها في البيانات الرسمية التي قامت بشرح الاهداف الصهيونية تلك العبارة الغامضة عن « الوطن القومي اليهودي » او لفظة « الوطن » التي تقل عنها ضعفا » (١٨) .

ثم وجدت « لجنة الطوارىء الاميركية للشؤون الصهيونية » فرصتها السانحة لكسب تأييد الاوساط الدينية للدعوة التي حملها معه بن جوريون ، رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، في المطالبة باقامة « الكومنولث اليهودي » في فلسطين وانشاء الجيش اليهودي بالاضافة الى اطلاق يد الوكالة في مسألتي الهجرة وانتقال الاراضي . فبادرت هذه اللجنة ، اثر هزيمة الحلفاء في ليبيه وجنوب المحيط الهادىء ، الى اعلان الهدف الفوري للصهيونية الاميركية على انه : « حشد الرأي العام الاميركي وتعبئته للوقوف الى جانب قضية انشاء قوة فلسطينية مقاتلة لها ما يميزها ، بحيث يقاتل اليهود ضد النازية تحت راية يهودية » . واضافت قائلة ان مثل هذه القوة لن تنفع في الدفاع عن فلسطين فحسب ، بل سوف تشكل عنصر مساومة في المفاوضات التي تعقب الحرب بشأن مصير فلسطين (١٩) .

لكن قضية انشاء القوة العسكرية اليهودية لم تلبث حتى

١٨ ــ انظر Halperin ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٠ .

١٩ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٨٠ .

غدت السبب المباشر في احداث انشقاق داخل المؤتمر المركزي لحاخامي اميركه ، مما ادى بدوره الى تمهيد السبيل امام قيام المجلس الاميركي لليهودية . فقد بادر ٣٣ حاخاما من مؤيدي الصهيونية الى تقديم مشروع اقتراح للمؤتمر المركزي في النصف الاول من عام ١٩٤٢ مطالبين المؤتمر بضم صوته الى الاصوات التي اعربت عن تأييدها لقضية الجيش اليهودي . مما ادى الى نشوب خلاف في الرأي وحمل معارضي الاقتراح على ان يروا فيه ضربة قاضية لمبدأ الحياد الذي اتبعه المؤتمر منذ عام ١٩٣٥ . فبرزت آراء لتعرب عن مخاوفها لئلا يؤثر تشكيل الجيش اليهودي في موقف اميركه من اليهود . وشددت على كون المؤتمر المركزي هيئة دينية بحتة ، لا يجوز اقحامها في المسائل العسكرية . بينما عارضه آخرون لانهم وجدوا فيه دلالة معينة من اعطاء الافضلية للأماني القومية لدى يهود فلسطين على مصلحة اليهود الاميركيين .

وحين استطاع الصهيونيون حمل المؤتمر على تبني اقتراحهم بـ ٦٤ صوتا ضد ٣٨ ، ومطالبة ٢٧ حاخاما بتسجيل اصواتهم السلبية ، كان ذلك الانتصار الصهيوني ايذانا بنهاية « الهدنة التي التزمتها اليهودية الاصلاحية طيلة عشرين عاما ازاء المسألة الصهيونية » (٢٠) . غير ان الذين خسروا معركة التصويت كانوا « اقلية نافذة » من الزعماء اللاصهيونيين . فلم يتركوا للصهيونية فرصة استغلال سكوتهم على انه من قبيل الموافقة الصامتة ، بل انصرفوا للعمل على انقاذ اليهودية

٢٠ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٨١ .

الاصلاحية من براثن « الشوفينية القومية اليهودية » . ثم تنادى ستة من كبار الحاخامين الاصلاحيين تحت قيادة الحاخام لويس وولزي الى الاجتماع لبحث الوسائل والطرق الكفيلة بارجاع اليهودية الاصلاحية الى « افكارها النبوية والجامعة» . فازداد مؤيدوهم الى ٢٤ حاخاما في الاجتماعات التيعقدوها (٣٠ آذار، مارس ، و ٦ نيسان ، ابريل ، ١٩٤٢) وتنادوا خلالها الى وجوب الحد من الانتصارات الصهيونية وتنظيم انفسهم والذين يشاطرونهم الرأي للوقوف بوجه الصهيونيين وللحؤول دون وقوع المؤتمر المركزي تحت رحمتهم .

د ـ من مؤتمر بيلتمور الى مؤتمر اتلانتيك سيتي

اذا كان المجلس الاميركي لليهودية قد تأسس رسميا في ٣١ آب (اغسطس) ، ١٩٤٣ ، فان جذوره العملية ترجع الى المؤتمر الذي عقده الحاخامون الاصلاحيون بين ١ و ٢ من حزيران (يونيو) ١٩٤٢ في اتلانتيك سيتي ، بعد مضي ما يقل عن الشهر الواحد من مؤتمر بيلتمور الصهيوني (من ٦ ـ ١١ ايار ، مايو ، ١٩٤٢) . فقد انعقد المؤتمر الصهيوني الاستثنائي في اوتيل بيلتمور بمدينة نيويورك ، وحضره ٦٠٠ ممثل عن الاحزاب والمنظمات الصهيونية الكبرى في الولايات المتحدة الاميركية : من المنظمة الصهيونية الاميركية الى « الهداسا » و « المزراحي » وعمال صهيون . ونجح المؤتمر المذكور في استقطاب عدد كبير من الحاخامين الاصلاحيين للبنود التي تضمّنها البرنامج الصهيوني الذي صار يعرف ب « برنامج بيلتمور » . فجاءت مقرراته الثمانية تدعو الى فتح ابواب فلسطين امام الهجرة اليهودية (في معارضة

صريحة لسياسة الكتاب الابيض ، ١٩٣٩) ، ومنح الوكالة اليهودية سلطات الاشراف على الهجرة وتعمير البلاد ، بالاضافة الى الاعتراف بحق اليهود في تأسيس كومنولث يهودي بفلسطين على ان يندمج في نظام العالم الديمقراطي الجديد ، ومنحهم حق الاسهام في الكفاح ضد النازية والمشاركة في المجهود الحربي الحليف للدفاع عن الوطن القومي اليهودي بتشكيل قوة عسكرية يهودية تقاتل تحت رايتها المستقلة وتتلقى اوامرها من القيادة العليا للامم المتحدة .

واذا كان مؤسس الحركة الصهيونية ، ثيودور هرتزل، قد أنحى باللائمة على اولئك الحاخامين الاصلاحيين الذين احتجوا على دعوته في حينه (١٨٩٧) واعتبروا جهود الصهيونيين الرامية الى اقامة دولة قومية يهودية مناقضة لعقيدة انتظار المخلّص كما اعلنوا ان اليهودية توجب على معتنقيها الانتماء الى الوطن الذي يقيمون فيه والولاء التام لمصالحه وقوانينه ، فان الحاخامين المحتجين في اتلانتيك سيتي وجدوا في الهرتزلية التي التزم بها مؤتمر بيلتمور ، بعد خمسين عاما من مؤتمر بازل وربع قرن على صدور وعد بلفور ، فرصة مناسبة لاعلان موقفهم الاصلاحي من الصيغة الجديدة ـ القديمة للاهداف الصهيونية وما تنطوي عليه من انحرافات .

فقد حاول الرئيس الصهيوني للمؤتمر المركزي ادانة الحاخامين المحتجين بانهم يقودون حركة انفصالية تهدد بالقضاء على وحدة اليهودية الاصلاحية . وراح يطلق الوعود بالرجوع الى مبدأ الحياد وتخصيص اجتماع لتحديد العلاقة بين الصهيونية واليهودية الاصلاحية . لكن الحاخامين الثائرين

وضعوا الرئاسة الصهيونية امام الامر الواقع واشترطوا عليها تنفيذ ما يلي :

اولا — ان يبعث الرئيس برسالة قوية الى جميع اعضاء المؤتمر المركزي ويعتذر فيها عن ادانة المحتجين بـ « المنشقين » والهراطقة .

ثانيا — ان يتخذ المجلس التنفيذي للمؤتمر المركزي قرارا يلزم المؤتمر في مطلق الاحوال والظروف بالحفاظ على موقف الحياد ازاء الصهيونية .

ثالثا — اعطاء الضمانات والتأكيدات بحذف قرار الجيش اليهودي من سجلات المؤتمر (٢١) .

وحين رفض الصهيونيون هذه الشروط التي رأوا فيها سابقة لقطع الطريق على كل تسلل صهيوني في المستقبل الى صفوف اليهودية الاصلاحية ، قام الحاخامون المحتجون بتوجيه الدعوات الى الذين يشاطرونهم رأيهم لحضور مؤتمر اتلانتيك سيتي . فأصدروا بيانا (Manifesto) قبل انعقاد المؤتمر واعلنوا فيه ان الكيل قد طفح من التجاوزات الصهيونية التي ينبغي ايقافها عند حدها . ومما جاء فيه :

« نحن الذين من نفس التفكير درجنا على تهدئة الصهيونيين بالموافقة والقبول والتعاون من مؤتمر سنوي الى آخر ، حتى تراكمت انتصاراتهم عبر السنين وباتوا الآن لا يعرفون الحدود التي يقفون عندها . لقد جاء اليوم الذي ينبغي لنا فيه اطلاق

٢١ — **المصدر نفسه** ، ص ٨٣ .

الصرخة ان « قف » . ان عملية « اشراط » اليهود الاميركيين براية يهودية وجيش يهودي ودولة في فلسطين ومواطنية مزدوجة في اميركه تتجاوز ما نستطيع القبول به . ان العقيدة العلمانية قد تخطت حدودها . فقد كنا نراقب بقلق : النزعات العلمانية في الحياة اليهودية الاميركية واستيعاب اعداد كبيرة (من اليهود) في النشاطات القومية اليهودية ، واقحام القضية الفلسطينية كعامل يثير السخط في العلاقات بين الجماعات ، والتصريحات العلنية المتواصلة للمتطرفين الذين يدّعون التكلم بلسان جميع يهود اميركه ، والجهود الرامية الى تنمية وتعزيز الشعور بالفوارق النفسية بين اليهود الاميركيين وبين سائر اخوانهم من المواطنين الاميركيين . الامر الذي يعود على اعدائنا بالفائدة والنفع ، والجهود المتواصلة التي تبذلها فئات معينة بغية حشد اليهود الاميركيين حول برامج من الضغط السياسي العالمي ، واختزال الاساس الديني التقليدي للحياة اليهودية الى مرتبة ثانوية من حيث الاهمية ... » .

وبعد ان عدّد البيان هذه المسائل التي تبعث على القلق ، انتقل الى الاعراب عن رفضه لما يلي :

« نرفض ان نكون بهلوانات دينية بعد اليوم . ولا نستطيع التحالف مع الموقف الذي يتعذر الدفاع عنه في المجتمع وتفرضه علينا القومية كعقيدة» (٢٢) .

٢٢ — **المصدر نفسه** ، ص ٨٤ .

ثم انعقد المؤتمر المذكور واصدر الحاخامون الذين اشتركوا فيه « بيان مبادىء » صادرا عن حاخامين غير صهيونيين ، بلغ عدد الذين وقعوا عليه ٩٢ حاخاما . بينما سارع المؤيدون للصهيونية الى وصفهم ب «التسعين الاجانب» (Goy Nineties) . فقد جاء في المبدأ الثالث ان المؤتمرين يدركون كم هي فلسطين عزيزة على القلوب والنفوس اليهودية، والاهمية التي يحتلها الاستيطان الفلسطيني في التخفيف من وطأة المشاكل التي ينوء تحتها « شعبنا الشقي » . واعربوا عن استعدادهم التام « لمساعدة اخواننا في مساعيهم الاقتصادية والثقافية والروحية » التي يبذلونها في تلك البلاد . لكن هذا المبدأ الهام لم يلبث ان استدرك الخلاف الجدي بين دعاة الصهيونية ومناوئيها ، لجهة تمنع هؤلاء عن تأييد الجوانب السياسية التي تسيطر على البرنامج الصهيوني . فقد جاء استدراكه على النحو الآتي :

« لكننا ، في ضوء تفسيرنا الجامع للتاريخ والمصير اليهودي ، وكذلك بسبب الاهتمام الذي نوليه لخير الشعب اليهودي ومكانته ، غير قادرين على اعتناق او تأييد الاتجاه السياسي الذي يسود البرنامج الصهيوني الآن . ولا يسعنا الا الاعتقاد بان القومية اليهودية من شأنها ايجاد التشويش في نفوس اخواننا حول مكانتنا ووظيفتنا في المجتمع ، مثلما انها تحوّل اهتمامنا عن دورنا التاريخي في العيش

كجماعة دينية حيثما تكون اقامتنا » (٢٣) .

غير ان المبادىء التي اعلنها الحاخامون الذين اجتمعوا في اتلانتيك سيتي اثارت غضب الصهيونيين ، فقابلوها « بعداء لم يسبق له مثيل » ، على حد قول هالبرين. وتنادوا الى توحيد صفوفهم ورصّها لمجابهة « العدو المشترك » ، كما لجأوا الى ارغام كل حاخام بالقوة على اتخاذ موقف صريح والانحياز الى واحد من المعسكرين . حتى انهم تمكنوا من استقطاب ٢١٤ حاخاما اصلاحيا لصالح المعسكر الصهيوني(٢٤) .

وفي العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ استطاع الصهيونيون حمل ٨١٨ حاخاما اميركيا على اصدار بيان للرد على الحاخامين الاصلاحيين (٩٢ حاخاما) الذين اعلنوا ان الصهيونية لا تتفق مع تعاليم الديانة اليهودية . فاتهموا البيان الاصلاحي بانه يسيء فهم الصهيونية والتعليم الديني اليهودي في تقليده التاريخي . ثم نبّهوا الى حقيقة سوف تصبح فيما بعد بمثابة الرد الصهيوني المتكرر على الفئات اليهودية المعارضة للصهيونية ، الا وهي ان موقعي البيان الاصلاحي يؤلفون اقلية حتى داخل اليهودية الاصلاحية التي ينتمون اليها . وان الاكثرية الساحقة لحاخامي اميركه لا تعتبر الصهيونية متوافقة كليا مع اليهودية فحسب ، بل ترى فيها التعبير المنطقي لليهودية والتنفيذ العملي لها . فقد

٢٣ – **المصدر نفسه** ، ص ٨٥ . راجع ايضا الكتاب التالي :
Moshe Menuhin - **The Decadence of Judaism in Our Time,** 2nd Impression, (Institute for Palestine Studies, Beirut, 1969), p. 333.

٢٤ – انظر Halperin ، **المصدر السابق** ، ص ٨٦ .

أورد البيان الصهيوني ما يلي :

« ان الصهيونية ليست حركة علمانية . بل ترجع جذورها واصولها الى النصوص الدينية الرسمية لليهودية. فالكتب المقدسة والادب الرباني (الحاخامي) ملأى على السواء بالوعد في ارجاع بني اسرائيل الى موطن الاجداد . والعداء للصهيونية يشكل خروجا على الدين اليهودي ، وليس الصهيونية » .

« كما ان الصهيونية لا تتنكر للتعاليم الجامعة في الديانة اليهودية . فالعالمية لا تناقض القومية . والقومية في حد ذاتها ، سواء كانت انجليزية ام فرنسية ام أميركية او يهودية ، ليست شرا . . . »

« ان الحرية التي نؤمن بمجيئها لجميع الناس والامم بعد هذه الحرب ، يجب الا تأتي لليهود كأفراد ، حيثما كانوا ، وان تتيح لهم المشاركة فيها على قدم المساواة مع جميع الناس فحسب ، بل ينبغي لها ان تكون من نصيب الشعب اليهودي ككيان قائم بذاته ، في عودته الى وطنه ، حيث يعيش بعد طول انتظار كشعب حر وسط اتحاد عالمي للشعوب الحرة » (٢٥).

٢ ـ تأليف المجلس الاميركي لليهودية

من الواضح ان اصداء البيان الاول للمحتجين و « بيان المبادىء » الذي وقعه ٩٢ حاخاما من الاصلاحيين تترد في

٢٥ ـ **المصدر نفسه** ، انظر الملحق رقم « ٧ » ، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ، وتحت العنوان التالي :
«Zionism an Affirmation of Judaism»

العبارات التي تضمنها « بيان الآراء » الصادر عند تأسيس المجلس الاميركي لليهودية في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، وتؤلف الاساس الذي استند اليه دعاة تشكيل المجلس . فالهجوم الواسع الذي شنه الصهيونيون على معارضيهم والحياديين الذين رفضوا السير في ركبهم لم يثن هؤلاء عن عزمهم على المضي في تنظيم صفوفهم للوقوف بوجه دعاة القومية اليهودية . ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان الاسلوب الصهيوني في الرد على المنتقدين لجأ الى انكار الفروقات التي تستحق الذكر بين كل من « المناوئين للصهيونية » (Anti-Zionists) و « اللاصهيونيين » (Non-Zionists) .

فقد تابع فريق من الحاخامين غير الصهيونيين اجتماعاتهم في خريف ١٩٤٢ للتباحث بشأن التنظيم الجديد والاتفاق على برنامج فعال في حقل العلاقات العامة المناوئة للصهيونية. وتدارسوا الامكانات المالية والتأييد الحاخامي المتوقع . كما انضم اليهم لفيف من الشخصيات العلمانية البارزة بين يهود اميركه ، امثال أرثور هايز سولزبرغر (ناشر صحيفة النيويورك تايمز) وغيره من كبار المسؤولين في « النداء اليهودي الموحد » و « لجنة التوزيع المشتركة » و « اللجنة اليهودية الاميركية » .

ثم اقترح سيدني والاخ ، من اللجنة اليهودية الاميركية، ان يصار الى اختيار حاخام اصلاحي للاشراف على نشاطات المنظمة الجديدة ، فتم اختيار الحاخام المر بيرغر لمنصب المدير التنفيذي . واعلن المجتمعون موافقتهم بالاجماع على التسمية التي اقترحها الحاخام موريس لازارون : « المجلس

الاميركي لليهودية » . كما باشر الحاخامون بجمع المعلومات عن المناورات الصهيونية الراهنة . ويقول المصدر الصهيوني الذي سرد قصة تأليف المجلس على النحو المشار اليه ، ونقلا عن الحاخام فاينشرايبر ، بان الجماعة التأسيسية كان لها اصدقاء يشغلون مناصب عليا في نظارة الخارجية الاميركية. وان هؤلاء الاصدقاء ابدوا « انزعاجا شديدا » بسبب الضغوط الصهيونية التي يتعرض لها الكونغرس الاميركي (٢٦) .

وبعد هذه الاجراءات التمهيدية تسجل المجلس كهيئة مرخصة في نيويورك ، واستحصل من الحكومة الفدرالية على التخفيضات الضرائبية اللازمة بموجب القوانين المعمول بها . فجرى انتخاب لسينغ روزنفالد في نيسان (ابريل) ١٩٤٣ رئيسا للمجلس ، بينما تؤكد المصادر الصهيونية ان انتخابه جاء مرتبطا بمبادرته الى وضع موارده وامكاناته المالية تحت تصرف المجلس الاميركي لليهودية .

لكن الشهور التي انقضت بين تأليف المجلس والاعلان عن قيامه رسميا شهدت محاولات صهيونية يائسة لخنق حركة المجلس في مهدها . فحين اتضح للصهيونيين بما لا يقبل الشك ان « انتصارهم في القرار المتعلق بالجيش اليهودي قد ادى الى قيام اول جماعة منظمة ومعادية للصهيونية في التاريخ اليهودي الاميركي » (هالبرين) ، راحوا يبذلون المستحيل لحمل « المنشقين » و « الخارجين عن القطيع » على حصر نشاطاتهم ضمن نطاق المؤتمر المركزي لحاخامي اميركه . وناشدوا اعضاء المجلس الجديد باسم

٢٦ ـ نقلا عن Halperin ، **المصدر نفسه** ، ص ٨٧ .

« وحدة الصف الاصلاحي » و « مصلحة فلسطين » تصفية المجلس الاميركي لليهودية لقاء تعهّد المؤتمر المركزي بانتهاج الحياد في المستقبل ازاء القضية الصهيونية . غير ان الحاخامين من اعضاء المجلس اعلنوا وقوفهم صفا واحدا ضد التصفية . ومن الملاحظ ان اولى الهجمات الصهيونية على المجلس الجديد كانت تدور حول انشغال المجلس باطلاق التهم عن الولاء المزدوج (Dual Loyalty) .. فالمخاوف التي ساورت الصهيونيين من جراء اثارة مسألة حساسة من هذا القبيل لا يصعب فهمها .

وحين أعياهم الامر ، تقدم اعضاء الكتلة الصهيونية داخل المؤتمر المركزي بمشروع قرار ينطوي على لهجة شديدة:

« ان المجلس الاميركي لليهودية تأسس على يد اعضاء في المؤتمر المركزي لحاخامي اميركه لاجل محاربة الصهيونية . فالحركة الصهيونية ومعها جماهير اليهود في كل مكان قد صدمها قيام هذه المنظمة في الوقت الذي يسعى خلاله الصهيونيون وغيرهم بكل قواهم لاعادة فتح ابواب فلسطين ... ولا يسعها ... الا ان ترى في ذلك مثالا على ما تعتبره من المعارضة المتواصلة لدى اليهودية الاصلاحية للأماني الصهيونية . ان هذا الانطباع يرتكب ظلما فادحا بحق الكثيرين من الصهيونيين المخلصين في المؤتمر المركزي وبحق المؤتمر المركزي بالذات .

« وبناء عليه ... فاننا نلح على زملائنا في المجلس الاميركي لليهودية ، بروح المودة ، ان يلغوا هذه

المنظمة » (٢٧) .

لكن النقاش الذي جرى حول الاقتراح كان حامي الوطيس . فقد اعترض بعض الحاخامين على الاقتراح ورأوا ان المؤتمر يتجاوز سلطاته في اقدامه على اتخاذ موقف من هذا النوع في انكار حرية قسم من اعضائه . كما تقدموا باقتراح مضاد ينص على ان الحاخامين الذين نظموا المجلس الاميركي لليهودية لا غرض لهم سوى خدمة اليهود والديانة اليهودية . ثم ناشدوا المؤتمر الاقرار بان المجلس المعادي للصهيونية تألف لعدم وجود وسيط غيره لنشر وجهة النظر اللاقومية ، واعلنوا رفضهم الشديد لكل ادانة يصدرها الصهيونيون بحق المجلس ، وامتناعهم عن التضحية بمثلهم

٢٧ ــ **المصدر نفسه**، ص ٩٠ . (ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد هو ان جذور الخلاف بين دعاة القومية اليهودية وبين معارضيها من اليهود المتمسكين بالمواطنية الاميركية ومعتنقي الدين اليهودي ترجع الى ما قبل قيام المجلس بزمن بعيد . فقد علّق احد مؤسسي المجلس على هذا الموضوع بقوله : « ان انشاء المجلس لم يوجد الخلاف . بل ان جل ما فعله كان تأمين صوت منظم ومنطقي ومسؤول في النقاش المفتوح لقضية اخرجتها الصهيونية الى العلن قبل عام ١٩٤٣ بوقت طويل » . انظر :

Elmer Berger - **Judaism Or Jewish Nationalism,** (New York, 1957), p. 30.

وراجع الفصل التالى من هذا الكتاب :

«What the American Council for Judaism Stands For», pp. 28-31.

العليا في سبيل وحدة الصف الصهيوني .

ومما تجدر الاشارة اليه ان نتيجة التصويت على مشروع الادانة لم تعكس الرأي الصهيوني داخل المؤتمر بشكل واضح وقوي . فالذين صوتوا الى جانب الاقتراح بلغ عددهم ١٣٧ ، بينما عارضه ٤٥ حاخاما ، وامتنع ٩٦ حاخاما عن التصويت (٢٨) .

وهكذا باءت بالفشل جميع المحاولات الصهيونية الرامية الى تصفية المجلس . فتم الاعلان عن تأسيسه رسميا ، بينما انصرف الصهيونيون الى اعداد العدة لشن هجومهم المضاد وتنظيم الحملة الدعائية التي لم تتورع عن اتهام المجلس بالخيانة والهروب وكراهية الذات . حتى ان الامين التنفيذي للمنظمة الصهيونية الاميركية سارع في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٢ ، الى ارسال مذكرة لجميع امناء ورؤساء الفروع والاقاليم في المنظمة والى اعضاء المجلس الاداري الوطني يبلغهم فيها ما يلي :

« للمرة الاولى خلال عشرات السنين تواجه الحركة الصهيونية معارضة رسمية ومنظمة من داخل الصفوف اليهودية . لقد اختار نفر من الحاخامين الاصلاحيين هذه الساعة الأشد حرجا وتأزما في التاريخ اليهودي لكي يشنوا هجومهم على البنية الصهيونية بكاملها ويتحدوا صحة برنامجنا الصهيوني ... ان اعداء الصهيونية اعلنوا الحرب ضدنا . وهم قد عقدوا العزم على نسف المثال الاعلى

٢٨ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٩٥ .

الصهيوني واضعاف الثقة به في أعين الرأي العام الاميركي والحكومة الاميركية » (٢٩) .

وسوف نتبيّن في قسم لاحق من هذه الدراسة كيف لجأ الصهيونيون الى محاربة المجلس والى التحدث عنه وعن نشاطاته في كتبهم ومنشوراتهم الدعائية .

اما الاعضاء المؤسسون للمجلس ، وهم الذين بادروا الى رعاية فكرته غير عابئين بردود الفعل الصهيونية ، فان معظمهم من الحاخامين الذين نشأوا وترعرعوا في كنف التقليد المناوىء للصهيونية داخل الحركة الاصلاحية في صيغتها الكلاسيكية الاصلية . ولا ريب في ان الحاخام ايزاك ماير وايز يمثل هذا الاتجاه الاصلاحي داخل البيئة الاميركية اصدق تمثيل . يضم هؤلاء الحاخامون الاسماء التالية :

جوليان مورغنشترن (رئيس كلية الاتحاد العبري (Hebrew Union College)) .

لويس وولزي (فيلادلفيا)

وليام فاينشرايبر

جوناه ب. وايز (المدير التنفيذي في لجنة التوزيع المشتركة)

دافيد فيليبسون (مؤلف الدراسة القيّمة عن «الحركة الاصلاحية في اليهودية »)

صموئيل غولدنسون

٢٩ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٨٥ . («Memo to all Z.O.A. District and Regional Chairman and Secretaries and Members of the National Administrative Council, Dec. 29, 1942»).

موريس لازارون (بالتيمور)

ليو م. فرانكلين

الحاخام المر بيرغر (ميشيغان) .

بينما يأتي في طليعة العلمانيين الذين شاركوا في تأسيس المجلس وتأمين الدعم المادي والمعنوي لتنظيمه ونشاطاته كل من : لسينغ جوليوس روزنفالد * (١٨٩١) ،

* هو الابن الاكبر لجوليوس روزنفالد (١٨٦٢ — ١٩٣٢) . اشتغل ابوه في تجارة الالبسة ، واصبح على رأس المؤسسة التجارية الكبرى عام ١٩١٠ . وابدى اهتماما شديدا بتأمين فرص التعليم للملوّنين في اميركه وتأسيس المدارس لهم . انشأ الصندوق الخيري الذي يحمل اسمه عام ١٩١٧ ، فبلغت موجودات هذا الصندوق حوالي ٣٠ مليون دولار . واستفادت من سخائه : جامعة شيكاغو ، واغاثة اليهود في الحرب، ومشاريع الاستيطان الزراعي اليهودي في القرم واوكرانيه. كما اسس متحف العلم والصناعة في شيكاغو وساعد القضايا الثقافية والزراعية في فلسطين دون ان يحبذ الصهيونية . تقدّر الاموال التي تبرع بها اثناء حياته بـ ٧٠ مليون دولار . اما الابن ، لسينغ روزنفالد ، فهو من اشهر جامعي الكتب في الولايات المتحدة. ترأس مجلس ادارة المؤسسة التجارية من ١٩٣٢ — ١٩٣٩ ، و « صندوق جوليوس روزنفالد » من ١٩٣٢ الى ١٩٤٨ . وحين جرى اختياره لرئاسة المجلس الاميركي لليهودية ، سارعت الاوساط الصهيونية الى القول بان هذا الاختيار تمّ لقاء تعهّد روزنفالد بتمويل نشاطات المجلس واعماله .

رئيس مجلس ادارة المؤسسة التجارية الكبرى لبيع البضائع بواسطة البريد في شيكاغو Sears, Roebuck & Co. ، والذي تسلّم رئاسة المجلس الاميركي لليهودية منذ انشائه حتى عام ١٩٥٥ ، وناشر صحيفة النيويورك تايمز : آرثور هايز سولزبيرغر .

فما ان تمّ تأليف المجلس وجرى الاعلان عن تأسيسه بصورة رسمية ، حتى انصرف القيّمون على شؤونه الى تنظيم الفروع في شتى انحاء الولايات المتحدة الاميركية والى الشروع في تركيز حملته الاعلامية على اسس سليمة . ولقد بادر المجلس الاميركي لليهودية منذ قيامه الى محاربة الصهيونية التي اعتبرها خطرا على الديانة اليهودية وتعاليمها الجامعة ، كما رأى فيها دعوة لحمل اليهودي الاميركي على تجزئة ولائه والتطلع الى خارج حدود الوطن الذي ينتمي اليه .

ويؤخذ من النشرات التي اصدرها المجلس ان الحملة التي شنها على سبيل الترويج لأفكاره ، والوقوف بوجه الضغوط الصهيونية على اليهود الاميركيين الذين رفضوا الانصياع لمشيئة الدعوات القومية اليهودية وآثروا التمسك بمواقفهم والاعتصام بحريتهم الفردية ، كانت متعددة النواحي والوجوه . فمن الوسائل والاساليب التي اعتمدها المجلس في ذلك ينبغي الاتيان على ذكر ما يلي :

أ – ارسال الكراريس والرسائل والبرقيات الى النافذين من اليهود وغير اليهود .

ب – استقدام الخطباء للتحدث امام اجتماعات غير يهودية .

ج – شراء صفحات اعلانية كاملة في كبريات الصحف .

د – تنظيم الفروع المحلية والنشاطات في الاقاليم .

هـ – رفع المذكرات الى المسؤولين الحكوميين ، والى نظارة الخارجية الاميركية بنوع خاص (كما سيمرّ معنا في القسم الثاني من الدراسة) .

و – الادلاء بالشهادات امام لجان الكونغرس ، ولجنة الشؤون الخارجية بشكل خاص .

ز – القيام بالزيارات الى رجال الدولة والسياسة البارزين ، والى رجال الدين والكنيسة والشخصيات المدنية البارزة .

وسوف نتبيّن ذلك من خلال النشاطات التي قام بها المجلس والمواقف التي ارتأى التعبير عنها في سياق هذه الدراسة .

٣ – الخلفية المباشرة : قضية المؤتمر اليهودي الاميركي

مما لا شك فيه ان مؤتمر بيلتمور الصهيوني الاميركي (ايار ، مايو ، ١٩٤٢) كان عاملا حاسما في بلورة الافكار التي انتظم حولها عقد المجلس الاميركي لليهودية . لكن المجلس لم يولد رسميا الا في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، اي بعد انقضاء حوالي ١٥ شهرا على صدور برنامج بيلتمور . فالمصادر الصهيونية ، مثلا ، تتعمد الاشارة الى مسألة اختيار المجلس للتوقيت المناسب في الاعلان رسميا عن تأسيسه واصدار بيان آرائه التاريخي . وهي تؤكد ان التأليف الرسمي قد حصل قبل مدة قصيرة من موعد الاجتماع الاول للمؤتمر

اليهودي الاميركي (American Jewish Conference) الذي اراد له الصهيونيون ان يكون اداة لتوحيد يهود اميركه وتشكيل جبهة متراصة ، تنطق باسمهم وتحشد قواهم وطاقاتهم لدعم فكرة الدولة اليهودية (الكومنولث اليهودي) وتأييد المطالب الصهيونية ، الى جانب ممارسة الضغط على الحكومة الاميركية ، واستعدادا لخوض الجولة القادمة بعد نهاية الحرب . اي ان هذا المؤتمر كان محاولة صهيونية لتوحيد الموقف اليهودي الاميركي كقوة ضاغطة بعد الحرب العالمية الثانية ، على غرار ما فعله « الكونغرس اليهودي الاميركي » (American Jewish Congress) عقب الحرب العالمية الاولى (٣٠) . ولا بد ، اذن ، من التوقف عند قضية هذا المؤتمر العتيد وايجاز اوجه الخلاف الذي نشب بين الصهيونيين وبين كبار المسؤولين عن « اللجنة اليهودية الاميركية » (American Jewish Committee) .

تأسست « اللجنة اليهودية الاميركية » عام ١٩٠٦ ، وجعلت هدفها مكافحة « التعديات على الحقوق المدنية والدينية لليهود في جميع انحاء العالم » . فلم تعلن قبولها للبرنامج الصهيوني واستطاعت ممارسة نفوذ واسع النطاق في الشؤون اليهودية الاميركية . حتى انها غدت الناطق الرسمي بلسان يهود اميركه دون منازع خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، وتمكنت عام ١٩١١ من حمل

٣٠ ــ انظر
Bernard Bamberger - **The Story of Judaism**, The Union of American Hebrew Congregations, (New York, 1957), p. 433.

الحكومة الاميركية على الغاء المعاهدة التجارية مع روسيه القيصرية كتدبير انتقامي ضد المعاملة السيئة التي لقيها اليهود الاميركيون اثناء رحلاتهم وتنقلاتهم في روسيه . كما انها اخذت زمام المبادرة عام ١٩١٤ في تنظيم هيئة الاغاثة اليهودية التي تحولت فيما بعد الى «لجنة التوزيع المشتركة» . وتركزت نشاطاتها الرئيسية داخل الولايات المتحدة على قيادة الكفاح المحلي ضد العداء للسامية وضد التشريعات العنصرية وغير ذلك من العوائق التي اعترضت سبيل الاندماج اليهودي في بوتقة المجتمع الاميركي . هذا بالاضافة الى الدور البارز الذي لعبته هذه اللجنة النافذة في محاربة الكوتا المحدودة للهجرة والجماعات العنصرية من طراز « كو كلوكس كلان » ، والكتاب المناوىء للسامية ، « اليهودي العالمي » **(Dearborn Independent)** من تأليف هنري فورد (٣١) .

غير ان الذي آثار حفيظة الصهيونيين منذ البداية هو موقف اللجنة من الحركة الصهيونية ورفضها السير في ركابها . فقد زعموا ان كبار المسؤولين في هذه اللجنة كانوا يقفون وراء النفور العقائدي الذي ابدته اليهودية الاصلاحية نحو الصهيونية . واعتبروا اللجنة بمثابة العدو الرئيسي واللدود للصهيونية ، فراحوا يستهدفونها في هجماتهم ومناوراتهم السياسية. كما لجأوا الى ممارسة شتى الضغوط على مجلسها التنفيذي بغية حمل اللجنة على الانتقال من معاداة الصهيونية الى اتخاذ موقف غير صهيوني . فتمّ لهم

٣١ ــ هذه المعلومات مستقاة من كتاب هالبرين ، **المصدر السابق** ، ص ١١٤ . ويمكن الرجوع اليها في الموسوعات اليهودية والصهيونية ايضا .

ذلك طيلة الفترة الممتدة من ١٩١٨ الى ١٩٣٨ ، ونجحوا في ضم اللاصهيونيين الى عضوية الوكالة اليهودية الموسّعة (١٩٢٩) .

وعندما اثيرت مسألة التقسيم (١٩٣٨–١٩٣٩) وتبيّن ان الصهيونيين يطالبون علنا بدولة يهودية ، اخذ اعضاء اللجنة في الوكالة الموسّعة يهددون بالانسحاب منها ويتوعدون بوقف التعاون بين الطرفين. لكن اللجنة اعربت عن استعدادها للاسهام في جميع النشاطات اليهودية « المشروعة » بفلسطين، طالما ان قضية الدولة اليهودية ليست قضية مطروحة للبحث. فانتظرت الصهيونية اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية لكي تتوجه من جديد نحو التغلب على مقاومة اللجنة لأهدافها وتحركاتها .

وفي ربيع ١٩٤١ بدأ وايزمان سلسلة من المفاوضات مع رئيس اللجنة في نيويورك للوصول الى اتفاق بشأن قضية فلسطين وموقف اللجنة من الحركة الصهيونية . ثم سارع الصهيونيون في العام التالي الى توسيع نطاق المحادثات بحيث صارت تشمل الهيئات التالية ايضا : « لجنة الطوارىء الاميركية للشؤون الصهيونية » ، « الكونغرس اليهودي الاميركي » ومنظمة بناي بريث (ابناء العهد) ، بالاضافة الى « اللجنة العمالية اليهودية » . ومن الواضح ان هذا التنسيق كان على سبيل التمهيد والاعداد لمؤتمر بيلتمور الصهيوني .

ان هذه المحاولات الصهيونية لم تفلح في اقناع اللجنة بالتخلي عن موقفها في الموالاة لكل نشاط تعميري بفلسطين شريطة ابتعاده عن الطابع الايديولوجي وفي معارضة «البرنامج

القومي » . فقد اصر زعماء اللجنة على التمسك بالمبادىء الاساسية التي سارت عليها منذ قيامها : بأن القومية اليهودية تنطوي على تهديد خطير ليهود اميركه ، وان هؤلاء اليهود يعتبرون انفسهم مواطنين اميركيين من اتباع الديانة اليهودية، ولا يسمحون ابدا باحداث تغيير في هذا الوضع . واستعان الصهيونيون بخدمات بن جوريون لتبديد المخاوف والشكوك التي كانت تساور قادة اللجنة لئلا تسيء الصهيونية الى مواطنية اليهود الاميركيين وتصبح « قومية الدياسبورا » انتقاصا من ولائهم للوطن الاميركي واخلاصهم له . اي ان الصهيونيين بادروا الى تقديم التعهدات والتوضيحات والتنازلات على الطريقة التي وجدوها كفيلة بحمل قادة اللجنة على استئناف المحادثات والتوصل الى اتفاق. فاستطاعوا اقناع اللاصهيونيين بالتعاون معهم في سبيل تحقيق الاهداف التالية :

أ — صيانة الحقوق اليهودية تحت الانتداب في فلسطين اثناء المستقبل المباشر .

ب — العمل لتحقيق الاغراض الاصلية لوعد بلفور ، بحيث يتمكن اليهود — عن طريق الهجرة غير المقيّدة والاستعمار على نطاق واسع في ظل حكم ينشأ لهذا الغرض — من ان يصبحوا اكثرية في البلاد ويؤسسوا لهم كومنولثا مستقلا . على ان يفهم جليا ما يلي :

١ — ان يتمتع كل السكان في هذا الكومنولث بالمساواة التامة في الحقوق دون التفات الى اعتبارات الدين والعرق .

٢ — الا يؤثر قيام هذا الكومنولث بصورة من الصور

في مركز اليهود السياسي او المدني وفي ولائهم كمواطنين من مواطني اي بلد آخر (٣٢).

لكن هذا الاتفاق جاء متأخرا ، اذ تمكن الحاخامون المناوئون للصهيونية في تلك الاثناء من تصديع المؤتمر المركزي على النحو الذي مر معنا ، ونقلوا المعركة الى داخل اللجنة اليهودية الاميركية محاولين كسب نفوذها المالي والمعنوي الهائل الى جانبهم . فالمصادر الصهيونية تقول ان كبار المسؤولين في اللجنة لم يكتفوا بمعارضة الاتفاق ، بل قاموا بتشجيع تأليف المجلس الاميركي لليهودية وحاربوا كل المحاولات الصهيونية الرامية الى الاتفاق على حل وسط تحت طائلة التهديد بالانسحاب من اللجنة والانضمام الى عضوية المجلس .

وحين سجل الصهيونيون انتصارهم في القرار الذي اتخذه مؤتمر بيلتمور بانشاء الكومنولث اليهودي ، دعت اللجنة الى عقد اجتماعها السنوي السادس والثلاثين في ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ . بينما تخوف الصهيونيون من نتائج هذا المؤتمر على خطتهم الرامية الى « تعبئة يهود اميركه لصالح الكومنولث اليهودي » ، فسارعوا الى حمل الرئيس الصهيوني لمنظمة « بناي بريث » ، هنري مونسكي ، على توجيه دعوة في السادس من الشهر الجاري الى ٣٤ منظمة قومية يهودية ، لكي تجتمع في مدينة بيتسبورغ وتبحث في « وضع يهود العالم عقب الحرب » و « بناء فلسطين » . ثم سعوا الى اقناع اللجنة بالمشاركة في هذا الاجتماع متذرعين

٣٢ ـ نقلا عن هالبرين ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٥ .

بالحفاظ على وحدة الصف اليهودي الاميركي ، فوافق رئيس اللجنة ، القاضي جوزيف بروسكاور ، على الحضور مشترطا تحويل الاجتماع الى مؤتمر ليهود اميركه تتمثل فيه جميع الآراء على اختلافها ويسعى للتوصل الى قضايا مشتركة . كما اعلن معارضة اللجنة من الناحية المبدأية لكل محاولة تهدف الى اضفاء كيان سياسي قائما بذاته على يهود اميركه. وهكذا انعقد المؤتمر اليهودي الاميركي في آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، بينما سارع المجلس الاميركي لليهودية الى اصدار بيانه التأسيسي في ٣١ منه .

تقول المصادر الصهيونية ان هذا المؤتمر يمثل « اوسع هيئة تمثيلية ليهود اميركه لم يسبق لها الاجتماع ابدا على هذا النحو » . وتمضي المصادر اياها الى التأكيد بان قرابة ٤٨٠ مندوبا من اصل ٥٠١ في المؤتمر كانوا يقفون الى جانب الصهيونية . اي ان الصهيونيين استطاعوا تأمين الاكثرية الساحقة من المندوبين في الانتخابات المحلية التي جرت قبل انعقاد المؤتمر ، فلم يعبأوا بالقيود المختلفة التي اصرت اللجنة اليهودية الاميركية على تقييد نطاق الهيئة الجديدة وسلطاتها بها . بل سارعوا الى اثارة قضية فلسطين في محاولة لاتخاذ قرار يكرر مطلب برنامج بيلتمور بالكومنولث اليهودي .

اما موقف اللجنة في المؤتمر فكان يهدف الى تقديم مشروع قرار معتدل، رغبة منها فيتحقيق اجماع بين الآراء ، بحيث يتضمن ما يلي :

أ ـ استنكار الكتاب الابيض البريطاني .

ب ـ المطالبة بزيادة معدل الهجرة الى فلسطين على نطاق

واسع .

ج ــ الاقتراح بان يتقرر الوضع النهائي لفلسطين فيما بعد وفقا لاتفاق دولي (٣٣) .

بينما اصر الصهيونيون على اتخاذ القرار الذي اعدوه لهذه الغاية (المطالبة بانشاء دولة يهودية على الفور) ، فاستطاعوا انجاحه باكثرية كبيرة . وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ ، اعلنت اللجنة انسحابها من المؤتمر وسارع الصهيونيون الى اتهامها بارتكاب « عمل تخريبي على الصعيد القومي في احرج لحظة من لحظات التاريخ اليهودي » . اما الهيئات الاخرى التي امتنعت عن التصويت لصالح الاقتراح الصهيوني، مثل المجلس الوطني للنساء اليهوديات واتحاد الطوائف العبرية الاميركية ، فانها لم تنسحب من عضوية المؤتمر .

ومما تجدر الاشارة اليه ان « نشرة المعلومات » التي اخذ المجلس الاميركي لليهودية يصدرها ابتداء من ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ اوردت في عددها الثاني (١ تشرين الثاني ، نوفمبر) نبأ الانسحاب الذي اقرته الهيئة التنفيذية في اللجنة اليهودية الاميركية اثناء اجتماعها في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) بمدينة نيويورك وبحضور ٧٥ عضوا من اعضائها .

---

٣٣ ــ راجع Bamberger ، **المصدر السابق** ، ص ٤٣٣ - ٤٣٤ . (ومن الملاحظ ان هالبرين ، مثلا ، لا يأتي على ذكر هذه الاقتراحات ، بل ينسب الى اللجنة انها لا تعارض الكومنولث « من حيث المبدأ » ، لكنها تعتبر هذا المطلب « سابقا لأوانه ») .

كما نقلت مقتطفات من البيان الذي اصدرته اللجنة حول موقفها . وناشدت القارىء اجراء مقارنة بين هذه المقتطفات وبيان الآراء الصادر عن المجلس قبل بضعة اسابيع . على ان اللجنة اوضحت موقفها على النحو الآتي :

اولا ــ ان اللجنة اليهودية الاميركية نظرت الى المؤتمر اليهودي الاميركي دوما وابدا من خلال مدلول اسمه ، اذ رأت فيه « مؤتمرا » او هيئة للتشاور والتداول تمثل يهود اميركه خير تمثيل . ولم تر فيه هيئة سلطانية او دائمة يجري فرضها من فوق على تركيب الحياة اليهودية في اميركه .

ثانيا ــ ان المؤتمر لم يفسح المجال الكافي امام تبادل الآراء ، مما ادى الى القضاء على طابعه الاساسي، وحمل بعض المنظمات على الامتناع عن التصويت.

ثالثا ــ ان القرارات المتعلقة بفلسطين جرى اتخاذها دون ترك المجال مفتوحا امام التوفيق بين الأماني الصهيونية السياسية في المدى البعيد وبين مواقف عدد واسع من اليهود الذين لا ينتمون الى هيئات صهيونية رسمية . وهي قرارات لم تأت ، في نظر اللجنة ، وفقا لما تمليه مصالح اليهود في سائر انحاء العالم وعلى خير وجه .

رابعا ــ رغم الانجازات المعترف بها والتي حققها الاستيطان اليهودي بفلسطين ، فان هذا الاستيطان لا يستطيع بمفرده ، وفي ضوء واقع الحياة اليهودية بالعالم ، تقديم الحل لمشكلة التأهيل اليهودي .

خامسا ـ ان اللجنة تعترف بوجود تباين واسع في الآراء حول حكومة فلسطين في المستقبل ، وهي تؤكد ان الظروف الراهنة في فلسطين لا تسمح باخضاع التركيب السياسي الدائم والمنشود هناك لمعادلة مسبقة . كما انها ترفض انتماء اليهود السياسي خارج فلسطين لحكومة قد تقام هناك في السياق النهائي .

سادسا ـ توافق اللجنة على وضع فلسطين للوقت الحالي تحت وصاية دولية مسؤولة تجاه الامم المتحدة ، وذلك بغية تحقيق الاغراض التالية :

أ ـ الحفاظ على المستوطن اليهودي في فلسطين وضمان الهجرة اليهودية الى فلسطين .

ب ـ تأمين المدى الكافي لنمو الطاقة الاستيعابية الاقتصادية في البلاد وتطورها في المستقبل الى الحد الاقصى .

ج ـ ضمان وحماية الحقوق الاساسية لجميع السكان.

د ـ صيانة وحماية الاماكن المقدسة لدى جميع الاديان.

هـ ـ اعداد البلاد لكي تصبح خلال فترة معقولة كومنولثا يتمتع بالحكم الذاتي في ظل دستور وشرعة حقوق يضمنان ويحميان هذه الاهداف والحقوق الاساسية للجميع (٣٤) .

---

٣٤ ـ انظر Information Bulletin of the ACJ, No. 2, Nov.1, 1943, p. 2-3.

ان هذه الافكار والآراء التي تضمنّها بيان اللجنة اليهودية الاميركية تردد صداها في بيان المجلس الاميركي لليهودية ، وسوف تطالعنا انعكاساتها على مواقف المجلس منذ اللحظة التي تأسس فيها وطيلة السنوات التي مارس خلالها اعماله ونشاطاته . لكن الصهيونية لم تقف مكتوفة الايدي ازاء انسحاب اللجنة وصدور هذه الآراء عنها ، مما يضعها في مصاف المجلس الاميركي لليهودية .

فقد سارعت الى تأليب المنظمات والهيئات الممثلة في اللجنة ضدها ، لكي يتسنى لها نسف الاسس المحلية التي تستند اليها اللجنة في تنظيمها الواسع. واوعزت الى عضوية اللجنة بين اليهود الارثوذكسيين والمحافظين بالانسحاب الفوري منها ، لانها اصبحت « تحت رحمة جماعة اصلاحية علمانية » . كما راحت تطلق الاشاعات عن وجود دعوة الى دمج اللجنة والمجلس وتوحيدهما في معاداة الهدف المشترك : الصهيونية . غير ان جميع الضغوط والمناورات لم تفلح في حمل اللجنة على العودة الى حظيرة المؤتمر اليهودي الاميركي. فقد اعترف هالبرين بان « الزعامة الصهيونية فشلت ، رغم حجم انتصارها الكبير في المؤتمر اليهودي الاميركي ، في تطويق اللجنة اليهودية الاميركية النافذة وضمها الى حظيرة الحلفاء الصهيونيين » . بينما نجد غيره من المصادر يؤكد ان اهتمام الصهيونيين بالمؤتمر اخذ يضعف بعدما حققوا هدفهم الدعائي وقضوا وطرهم منه . فالآمال المعقودة على هيئة تمثيلية من هذا النوع بحيث تضم اليها جميع يهود اميركه او السواد الاعظم منهم سرعان ما تبددت وانهارت تحت اصرار الهيئات والمنظمات القائمة على صيانة مركزها والاحتفاظ

بمكانتها . وفضلا عن ذلك فان المجالس اليهودية المحليةراحت تطالب بنصيب اوفر في توجيه السياسة ضمن اطار المؤتمر اليهودي الاميركي . وهكذا زالت الهيئة من الوجود عام ١٩٤٩ ، بعد ان صارت تشكل احراجا للبعض من رعاتها الاصليين (٣٥) . غير ان اللجنة اليهودية الاميركية لم تتمكن من الصمود بوجه الضغوط الصهيونية اكثر من سنوات معدودة . ففي عام ١٩٤٧ تراجعت ورضخت ، ثم اعلنت تأييدها لقيام الدولة اليهودية التي اعتبرتها قبل اربع سنوات بمثابة خطوة سابقة لأوانها . وسوف تطالعنا في القسم الثاني من هذه الدراسة تلك المراحل التي اجتازها المجلس الاميركي لليهودية قبل ان تستبد به الاهواء الصهيونية وتتمكن من السيطرة على مواقفه واستعادته الى حظيرتها .

٤ — الهجوم الصهيوني المضاد

عندما ايقن الصهيونيون ان المجلس الاميركي لليهودية لا محالة قائم ، اخذوا يستعدون لشن حملة مضادة هدفها الانتقاص من كرامة المؤسسين والطعن في ولائهم اليهودي والصاق شتى التهم بموقفهم والمبادىء التي اعلنوا تمسكهم بها . حتى ان المنظمة الصهيونية الاميركية بدأت في تحريك الحملة ضد المجلس قبل اعلان تأسيسه بصورة رسمية . ففي ٣١ ايار (مايو) ١٩٤٣ نشرت مجلة « لايف » مقابلة اجرتها مع الملك عبد العزيز بن سعود ، وفي عددها الصادر بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو) من العام نفسه نشرت المجلة مقالا بتوقيع لسينغ روزنفالد ، فاعتبره الصهيونيون الاميركيون

٣٥ — انظر Bamberger ، **المصدر السابق** ، ص ٤٣٤ .

استمرارا للحملة الموجهة ضد الصهيونية . وسارعت المنظمة الصهيونية الاميركية بشخص امينها التنفيذي ، سيمون شيتزر ، الى استصدار التعميم السري التالي وابلاغه الى كل من « رؤساء الاقاليم في المنظمة الصهيونية الاميركية ورؤساء لجان العلاقات العامة واعضاء المجلس الاداري الوطني » :

« ان العدد الاخير من مجلة « لايف » (٢٨ حزيران ، يونيو) يحمل مقالا بقلم لسينغ روزنفالد ، ويتابع المقال الهجوم المناوىء للصهيونية الذي بدأته مقابلة ابن سعود في ٣١ ايار (مايو) .

يجب ان يتلقى رؤساء تحرير مجلة « لايف » سيلا من الرسائل التي تحتج على ما يلي :

١ — ان نشر مقالين ضد الصهيونية مقابل تصريح واحد مؤيد للصهيونية (وهو الذي ادلى به الدكتور ستيفن وايز في ٢١ حزيران، يونيو) يعتبر عملا غير منصف بحق القضايا المعنية .

٢ — ان لسينغ روزنفالد لا يتحدث بلسان فئة كبيرة العدد من اليهود الذين تقف اكثريتهم الساحقة الى جانب الصهيونية .

٣ — نحن نستنكر المحاولات التي يبذلها السيد روزنفالد لاثارة التساؤلات حول الولاء الذي يكنه اليهود الاميركيون الصهيونيون لاميركه .

« الرجاء ان تكتبوا للمجلة حسب الاقتراحات وان تحملوا غيركم على الكتابة مثلكم .

يجب ان تكون جميع الرسائل فردية ومميزة .
تحاشوا الصيغ المكررة على وتيرة واحدة » (٣٦) .

ان هذا التعميم الصادر عن المنظمة الصهيونية الاميركية يكشف لنا بوضوح عن ناحية بارزة من نواحي الهجوم الصهيوني المدروس ضد مواقف المجلس والآراء التي يمثلها. بالاضافة الى كونه يتيح لنا التعرف على نوع من الاساليب التي تلجأ اليها الصهيونية في ميدان الدعاية والاعلام . فهو يطلب الى اكبر عدد ممكن من اعضاء التنظيمات الصهيونية ان ينهالوا بسيل من الرسائل على ادارة تحرير المجلة التي تجرأت فنشرت مقالا بتوقيع رئيس المجلس الاميركي لليهودية. ويعمم على الصهيونيين الاتجاه الذي ينبغي التقيد به في كتابة الرسائل الاحتجاجية والتعبير عن استنكارهم لمحاولات الطعن في صدق ولائهم الاميركي . لكنه يناشدهم في الوقت نفسه « تنويع » الرسائل لئلا تأتي الواحدة منها نسخة طبق الاصل عن الاخرى او تضرب على وتيرة واحدة . ومن الواضح ان المقصود بهذا التنويع هو اظهار ردود الفعل المتعددة وكأنها صادرة عن اشخاص يمثلون مختلف الاتجاهات لدى اكثرية اليهود في الولايات المتحدة ، بالاضافة الى ابعاد الشبهات عن وجود تدبير مسبق لحث اعضاء المنظمات الصهيونية على كتابة رسائل الاحتجاج والاستنكار .

ومن الملاحظ ان الهجوم الصهيوني المضاد على وجود

٣٦ — وردت هذه « المذكرة السرية » بنصها الكامل في العدد الثالث من نشرة المجلس **Information Bulletin of the ACJ, No. 3, Nov. 30, 1943, p. 4.**

المجلس لجأ منذ البداية الى التذرع بالحجة القائلة ان« المجلس المزعوم » لا يضم سوى فئة قليلة العدد من الحاخامين الاصلاحيين واليهود العلمانيين في اميركه ، ولا يتمتع بتأييد اي من المنظمات اليهودية المعروفة بتمثيلها الواسع لليهود الاميركيين (٣٧) . فقد استندت الصهيونية الى هذه الحجة في اصدار حكمها على المجلس لكي تقنع الرأي العام اليهودي بأمور بديهية في الواقع . حتى غدت ذريعة « ضآلة حجم المجلس » وموقفه « الأقلي » بمثابة البضاعة المتداولة في سوق الدعاية الصهيونية. غير ان المسؤولين عن المجلس رفضوا الاساس الذي استندت اليه الصهيونية في اصدار حكمها على هذا النحو، مؤكدين ان القضية تتعدى هذه الامور الثانوية لتصل الى الجوهر التالي : « التحرر اليهودي ضد القومية اليهودية المقترحة » .

ففي العدد الاول من « نشرة المعلومات » الناطقة بلسانه بادر المجلس الاميركي لليهودية الى اعلان ملخص مبادئه كما يلي:
« نحن **نؤمن** بأن :

١ — اساس الوحدة بين اليهود هو الدين .

٢ — اليهود يعتبرون انفسهم من مواطني تلك البلدان التي يعيشون فيها **وتؤلف** اوطانهم .

٣ — المصير المحزن الذي يلقاه حاليا اخواننا اليهود لا

٣٧ — **المصدر نفسه** ، نقلا عن الافتتاحية التي اوردتها صحيفة « الجويش كرونيكل » ، (عدد ٢٤ ايلول ، سبتمبر ، ١٩٤٣) .

يمكن علاجه الا بواسطة النصر النهائي للامم المتحدة وقيامها بتحقيق برنامج من التعمير والتأهيل يعود بالخير والنفع على الناس من جميع الاديان .

٤ – الامم المتحدة ينبغي لها ان تحاول تقديم اول فرصة ممكنة لعودة جميع الضحايا الذين اقتلعهم العدوان النازي من اوطانهم او اعادة توطينهم في ظل افضل الظروف الممكنة .

٥ – يجب العثور على اماكن متعددة في سائر انحاء العالم ، حيث يمكن لعملية اعادة التوطين ان تجري تحت الرعاية الملائمة . وفلسطين ، بفضل منجزاتها الرائعة ، يجب ان تستمر **كواحد** من الامكنة التي تجري فيها رعاية التوطين من جديد .

٦ – اي مستقبل مشرق لليهود في فلسطين يعتمد على اقامة حكومة ديموقراطية هناك في نهاية الامر ، حيث يتمثل فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون بصورة عادلة .

« **ونعارض** ما يلي :

٧ – الجهود الرامية الى اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين او غيرها من الاماكن ، والمشروع الملازم لها في تأليف جيش يهودي ، لانه من المشاريع التي أضرّت وسوف تلحق الأذى والضرر بمصلحة اليهود في فلسطين وشتى انحاء العالم .

٨ – جميع الفلسفات التي تشدد على عنصرية اليهود

وقوميتهم وتشردهم باعتبارها من الفلسفات التي تلحق الأذى بمصالحهم » (٣٨) .

ان هذه الصيغة الموجزة لمبادىء المجلس قد جرى تعديلها بعض الشيء بناء على التوصيات التي اصدرتها الهيئة التنفيذية في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ . ثم انعقد المؤتمر السنوي الرابع ليتبنى صيغة مماثلة لمبادىء المجلس وبرنامجه في ١٩ شباط (فبراير) ، ١٩٤٨ . وفي المؤتمر السنوي الخامس (ايار ، مايو ، ١٩٤٩) وافق المندوبون على صيغة مشروحة لمبادىء المجلس ومواقفه من الصهيونية واسرائيل الى جانب برنامج مفصل يتضمن تعداد السبل التي يعتبرها كفيلة بوضع ما يؤمن به موضع التنفيذ . وسوف نأتي على ذكر هذه الصياغات المختلفة في حديثنا عن آراء المجلس وافكاره ، ونحاول الاشارة الى التعديلات التي طرأت عليها اذا كان هناك من ثمة تعديلات .

اما الصيغة الاولى فقد اوردناها فيما تقدم بقصد الانتقال منها الى التعرف على طبيعة الهجوم الصهيوني الذي تعرّض له المجلس في السنوات الاولى من تأسيسه ، وخاصة بعد ان بدأ يمارس نشاطاته ويستقطب العديد من الشخصيات اليهودية الاميركية لدعوته وافكاره .

يؤخذ من نشرات المجلس الرسمية انه كان يضم حوالي

---

٣٨ – انظر «Digest of Principles» في العدد الاول من النشرة التالية :

Information Bulletin of the American Council for Judaism Inc., No. 1, Philadelphia, Oct. 15, 1943.

٢ر٥٠٠ عضو في اواخر عام ١٩٤٣ . فارتفعت عضويته في ٣١ ايار (مايو) ١٩٤٤ ، الى ما مجموعه ٣ر٥٠٠ عضو (٣٩) . كما اعلن القيّمون على شؤونه بان المجلس لا يعتبر عضويته من الاسرار التي لا يجوز البوح بها ، وبادروا الى نشر قائمة كاملة باسماء الاعضاء المسجلين رسميا في سجلات العضوية.

وفي ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، وصل عدد اعضاء المجلس الى ٥ر٣٠٠ عضو ، بعد مرور ١٧ شهرا على تأسيسه (٤٠) . بينما استطاع المجلس ان يكسب حوالي ٥ آلاف عضو في فترة لا تتجاوز السنة الواحدة كثيرا . فارتفع عدد اعضائه الى ١٠ر٣٠٠ في اول شباط (فبراير) ١٩٤٦ ، بينما بلغت ارقام ميزانيته حوالي ٣٠٠ الف دولار (٤١) . غير ان التقديرات التي قدمها المجلس جعلت عضويته خلال الخمسينات تصل الى ١٥ر٠٠٠ عضو . وفي منتصف عام ١٩٦٧ كانت صحيفة « النيويورك تايمز » تعلن بالاستناد الى مصادر المجلس بان عدد الاعضاء يفوق العشرين الفا بقليل (٤٢).

٣٩ ـ راجع النشرة نفسها، العدد ١٤ ، ايار (مايو) ١٩٤٤ ، ص ٣ .

٤٠ ـ راجع التقرير الذي رفعه بيرغر الى المؤتمر السنوي الاول للمجلس ، العدد ٢٨ من النشرة ، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، ص ١ .

٤١ ـ العدد ٥٣ من النشرة ، ١ شباط (فبراير) ١٩٤٦ ، (المجلس يعقد مؤتمره السنوي الثاني) .

٤٢ ـ انظر المقال التالي في صحيفة « النيويورك تايمز » (الاحد ، في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧) :
«U.S. Jews Split on Mideast War; Some see Response in Nation as «Hysteria» ».

وهو الرقم الذي افضى به المسؤولون عن شؤون المجلس .

فلو اخذنا بهذه الارقام على علاتها ، لتبيّن لنا ان المجلس كان يضاعف عضويته تقريبا من سنة الى اخرى ، وخاصة في السنوات الاربع الاولى من تأسيسه :

السنة	عدد الاعضاء	
١٩٤٣	٢ر٥٠٠	
١٩٤٤	٣ر٥٠٠	
١٩٤٥	٥ر٣٠٠	
١٩٤٦	١٠ر٣٠٠	
١٩٤٧	١١ر٣٠٠	
١٩٥٢	١٦ر٨٠٠	(كانون الاول، ديسمبر، ١٩٥٢)
١٩٥٦ (تموز)	٢٠ر٠٠٠	تقريبا (انظر : المجلد العاشر ، عدد ٧ ، من النشرة ، تموز ، يوليو ، ١٩٥٦) .

اما المصادر الصهيونية فان التقديرات التي تعطيها لقوة المجلس المناوىء لها تتراوح بين ٢ر٥٠٠ و ٨ر٠٠٠ عضو . وحتى لو جرى الاخذ بالرقم الذي يقدمه المجلس عن عضويته، فان ١٥ الف عضو لا يؤلفون سوى ٣ بالمائة من مجموع المنتسبين اليهود الى المنظمات الصهيونية . وتضيف هذه المصادر في معرض الاستخفاف بقوة المجلس العددية ان رسم العضوية لدى المجلس هو بمعدل دولارين للشخص الواحد ، يقابله ٦ دولارات يدفعها سنويا العضو المنتسب الى المنظمة

الصهيونية الاميركية (٤٣) .

على ان الحجة العددية التي تتذرع بها الصهيونية للتقليل من شأن المجلس ليست السلاح الأوحد في جعبتها . فقد بادر الخبراء الصهيونيون الى تعيين الخصائص التي يتميز بها « عدو الصهيونية » ، واجروا دراسات واحصاءات بغية التوصل الى القول بان اعضاء المجلس الاميركي لليهودية يتميزون عن سائر اليهود الاميركيين في كل من النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية . حتى ان بعض الدراسات الصهيونية غير المنشورة خرجت بالمقارنات التالية:

عضوية المجلس الاميركي لليهودية	المنظمات الصهيونية الاميركية
١ـ ان جميع المسؤولين على الصعيد الوطني واعضاء الهيئة التنفيذية للمجلس هم من معتنقي اليهودية الاصلاحية ، فيما عدا مسؤول واحد .	١ـ ان اكثرية اليهود الاميركيين بالاضافة الى مجموع الصهيونيين بينهم ينتمون الى اليهودية المحافظة او الارثوذكسية.
٢ـ **الموقع الطبقي** : الفئة العليا من الطبقة الوسطى والفئة الدنيا من الطبقة العليا .	٢ـ **الموقع الطبقي** : الطبقة الوسطى والفئة العليا من الطبقة الدنيا .
٣ـ **الخلفية الاثنية والاجتماعية:** يتحدرون من بيئات المانية يهودية .	٣ـ ترجع جذورهم الاثنية الى بلدان اوروبه الشرقية (٤٤) .

٤٣ ـ راجع : هالبرين ، **المصدر السابق** ، ص ٢٨٤ .

ان هذه المقارنات وغيرها قد لجأ اليها الصهيونيون في هجومهم على المجلس الاميركي لليهودية . فحاولوا تصوير العداء للصهيونية من خلال الصورة التي ارتسمت في اذهانهم لعداء السامية ، قائلين بان هذا العداء يؤلف ظاهرة اجتماعية ونفسية . ومن التهم الرئيسية التي اطلقوها في حملتهم الدعائية ضد المجلس الاربع التالية :

أ ـ الهروبية اليهودية («Jewish escapism»)

ب ـ كره الذات («Self-hatred»)

ج ـ الخيانة («Treason»)

د ـ الانصهارية («Assimilationism») .

غير ان فئات لا حصر لها بين الصهيونيين ـ على حد قول هالبرين ـ لم تر في معاداة الصهيونية سوى ظاهرة من ظواهر « النقص في يهودية الشخص » ، وليس مجرد « الخلاف الفكري في الرأي » . اي ان «الثغرة» التي حاول الصهيونيون

٤٤ ـ بالاستناد الى المعلومات التي اوردها « هالبرين » ، **المصدر نفسه** . وقد استدرك هالبرين هذا التقسيم بقوله ان الفئات الصهيونية كانت تضم اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية عددا لا يستهان من اعضائها الذين ينتسبون الى المراتب العليا في الدخل بالاضافة الى اليهود الاصلاحيين المتحدرين من اصول المانية .

فتحها في الهجوم المضاد على المجلس كانت تهدف الى التشكيك بيهودية المنتمين اليه واتهامهم بخيانة التاريخ اليهودي والخروج على تعاليم الجماعة وتقاليدها .

حتى انهم استفادوا في تركيز حملتهم الدعائية ضد المجلس من «النتائج» التي توصل اليها عالم النفس الاجتماعي والصهيوني المتحمس ، « كورت لفين » (Kurt Lewin) في النظرية التي اقامها عن « الكره اليهودي للذات » . تستند هذه النظرية الى مفهوم « الشخص الهامشي » او « المتعلق بالحد الادنى » الذي تكثر امثلته وتجلياته بين اليهود وغيرهم من الاقليات ، كالايرلنديين والايطاليين والملونين بنوع خاص . اي ان الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الاقليات ويعانون الحرمان والكبت يتوقون الى الدخول في اوساط الجماعات التي تحتل مكانة اجتماعية عليا. وقد لاحظ «لفين» ان الشخص اليهودي من ابناء الطبقة العليا يتمتع بدرجة عالية من الانصهار في بوتقة الاكثرية الحضارية . لذا فالساعي الى الدخول في سلك الجماعة التي تحتل مرتبة عليا في سلم الاجتماع عليه ان يحرص بنوع خاص كي يتبرأ من كل صلة تربطه بأفكار الجماعة التي كان ينتمي اليها في السابق (٤٥) .

وخلاصة القول : ان التجارب الضابطة التي اجراها هذا الباحث الصهيوني جعلته يستنتج بان العديد من اليهود البارزين يعانون الاحباط والخيبة في محاولاتهم الرامية الى ترك الجماعة اليهودية. هذه الخيبة لدى الاشخاص الهامشيين

٤٥ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٨٥ .

تولد في نفوسهم ميلا الى العدوان . وبما ان هذه النزعة العدوانية تخشى انتقام الاكثرية في المجتمع الأوسع ، فان صاحبها يلجأ الى تحويلها صوب جماعته او ضد نفسه . اي ان اليهود الاثرياء واصحاب المكانة المرموقة اجتماعيا واقتصاديا يطمحون في الوصول الى مراكز القيادة التي تتيح لهم انزال الأذى بالجماعة الاقلية التي ينتمون اليها .

ويؤكد لنا هالبرين في دراسته المفصلة عن الصهيونية الاميركية وعالمها السياسي بان الصحافة الصهيونية استخدمت تصورات « لفين » ومصطلحاته في الهجوم العنيف الذي شنته على المجلس الاميركي لليهودية بعد ان اخذ زعماء الحركة في اميركه علما بالنشاطات التي شرع المجلس في ممارستها . فحين قام المجلس بنشر القائمة الاولى لاعضائه المسجلين ، بادر نفر من الحاخامين الصهيونيين الى اصدار مقالات معينة في الصحف زاعمين انها مستقاة من « المعلومات الشخصية والحميمة » التي يملكونها عن « كره الذات اليهودية بين رعاة المجلس » . ثم راحوا يكيلون شتى التهم لأعداء الصهيونية ، من الهروبية الى الانصهارية والخيانة . وحاولوا ابراز الصهيونيين بانهم يعتنقون « يهودية عدوانية » تأبى المساومات والتمييع .

وما علينا سوى تقديم هذه العينة لعناوين المقالات التي امتلأت بها الصحف الصهيونية غداة قيام المجلس الاميركي لليهودية ، لانها تعطينا فكرة واضحة عن العنف والشدة في ردود الفعل التي صدرت عن الزعامة الصهيونية آنذاك . فقد اوردها هالبرين على النحو التالي :

— « لقد شحذوا الخنجر » .

— « الفرار من وجه الحقائق » .

— « اولئك الذين لن يتعلموا ابدا » .

— « طعنة في الظهر » .

— « ضلالات في معاداة الصهيونية » .

— « سبق السيف العذل » .

— « المجلس الاميركي لليهـودية : دراسة آنيـة ومناسبة في الخيبة والعدوان » .

— « ضد اربعة ملايين : دراسة تحليلية نفسانيـة للشهادة اليهودية ضد الصهيونية امـام لجنـة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس » .

— « العداء للصهيونية : ذهان الخوف » (Fear Psychosis) .

— « انهم يكرهون الصهيونيين » (٤٦) .

٤٦ — **المصدر نفسه** ، ص ٢٨٧ . هذا ويمكن الاطلاع على قائمة الاتهامات النموذجية التي تطلقهـا الاوساط الصهيونية ضد المجلس بالرجوع الى الفصل العاشر من كتاب المر بيرغر التالي :
Judaism or Jewish Nationalism : The Alternative to Zionism, (New York, 1957) , pp. 67-161.
فقد حصرها المؤلف في ٦ اتهامات رئيسية ، سوف

(**التتمة على الصفحة التالية**)

على ان الحملة الصهيونية ضد قيام المجلس وللوقوف بوجه نشاطاته لم تكتف بالطعن في يهوديته واعتبار العـداء الذي اعلنه للصهيونية بمثابة هجوم ضد اليهودية والصهيونية على حد سواء . بل نجد المحاولات الصهيونية قـد اتجهت صوب اتخاذ التدابير والخطوات التالية ايضا :

أ — انشاء اللجان الاقليمية والفرعية للعلاقات العامـة ، بحيث تقوم هذه اللجان بدور مزدوج : « مواقـع لالتقاط اخبار المجلس ورصد تحركاته» و «وحدات مقاتلة » لمجابهة نشاطاته .

ب — تأليف « لجنة الوحدة في سبيل فلسطين » ، لتضم ٢٢٨ حاخامـا مـن الملحقين بالقوات العسكـرية الاميركية ، وتقوم بتوجيه الانتقاد للمجلس على التهم التي اطلقها حول « الولاء المزدوج » .

ج — اطلاق لجنة على النطاق الاميركي الأوسع تحت اسم « لجنة محاربة المجلس الاميركي لليهودية » ، لكي تقوم بحشد « جميع القوى البنّاءة لمحاربة العـدو

يرد ذكرها فيما بعد ، ثم عمد الى تفنيدهـا والرد عليها من زاوية مبادىء المجلس وافكاره وبالاستنـاد الى الوقائع المستقاة من مصادر صهيونية رسميـة وغيرها . ولا ريب في ان هذا الكتاب يؤلف سجلا وثائقيا لمواقف المجلس ، بالاضافة الى كونه يتضمّن خلاصـة المبادىء والافكار التي نادى بهـا المجلس الاميركي لليهودية .

القابع في وسطنا » . وقد اعيدت تسمية هذه اللجنة فيما بعد ، فأصبحت تعرف ب « لجنة الوحدة في سبيل فلسطين » (٤٧) .

ثم اخذت القيادات الصهيونية في تنبيه اعضائها بان المجلس يملك ميزانية ضخمة بالنسبة الى حجمه الصغير ويتمتع بدعم اشد اليهود الاصلاحيين واكثرهم ثراء في اميركه . وقامت « لجنة الوحدة » بتنظيم الحملة المضادة ونقل الرسالة الصهيونية الى القطاع اليهودي الاميركي الذي يؤلف ٢٠ بالمائة من الذين لم يعتنقوا الصهيونية بعد. فجمعت قائمة بالعناوين البريدية لجميع المسؤولين والاعضاء في المجلس ، وراحت تغرقهم بسيل من المنشورات الدعائية والرسائل الشخصية . كما توجهت الى الاشخاص الذين اشتبهت بوقوعهم تحت تأثير المجلس ، وجندت نفرا من الحاخامين الاصلاحيين لمحاربة المجلس في عقر داره والرد على اتهاماته المعادية للصهيونية . حتى ان الفروع المحلية الصهيونية قامت بتأليف ١١٢ لجنة من لجان الوحدة لاجل فلسطين بغية مراقبة نشاطات المجلس على الصعيد المحلي وتنسيق اعمال المكافحة . ومن الاساليب التي لجأت اليها الصهيونية في محاربة المجلس الذي درجت مصادرها على الاستخفاف بقوته العددية : حمل اليهود الاميركيين البارزين امثال البرت اينشتاين وغيره على اطلاق تصريحات انتقادية للمجلس ، ثم القيام بالترويج لها وتوزيعها على نطاق واسع. حتى انها لم تتورع عن اقتحام الهياكل الاصلاحية التي اعتبرت

٤٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢٨٨ .

من معاقل المجلس لتوزيع النشرات التي استكتبتها للحاخامين الاصلاحيين المؤيدين للصهيونية . كما انها عمدت الى ترتيب مناقشات مدروسة بين اشخاص زعمت انهم من الواقعين تحت تأثير المجلس وبين مؤيدي الصهيونية .

وكذلك قامت « لجنة الوحدة » بجمع التصريحات الصادرة عن المجلس ، فاعتبرتها تنطوي على الاستفزاز والتحريض والاساءة ، ثم احالتها الى الهيئات المعنية بمحاربة التشهير (Anti-defamation) وطلبت منها « ان تهب للدفاع عن السمعة الحسنة لليهود » بالوقوف ضد الهجمات التي يشنها المجلس لتلطيخ سمعة اليهود الصهيونيين . حتى ان الاوساط الصهيونية زعمت بوجود مراسلات للمجلس تمكنت من التقاطها والاطلاع عليها فسارعت الى فضحها على اساس كونها تعرب عن استعداد المجلس لمنح العضوية الى كل من يعادي الصهيونية ، وحتى الى من يرفض اليهودية كدين في اوساط الاصلاحيين الذين اعتبروا اليهودية مجرد دين فحسب (٤٨) .

٤٨ ـ راجع ما كتبه بن هالبرن عما اسماه ب « الظواهر الهامشية » (Fringe Phenomena) امثال جماعة « نواطير المدينة » (Natorei Karta) ـ تلك الفئة اليهودية التي تتشدد في التدين والتقوى وترفض شرعية الدولة اليهودية وسيادة اسرائيل ـ والمجلس الاميركي لليهودية . فقد وصف المجلس بانه يضم « اشد الاعداء الغربيين للصهيونية تصلبا وصرامة » .

(التتمة على الصفحة التالية)

ومما تجدر ملاحظته في الكثير من الدراسات والكتابات الصهيونية التي تتناول المجلس الاميركي لليهودية ان الحملة الشديدة على المجلس تبدو غير متكافئة مع الفعالية والتأثير المنسوب الى نشاطات المجلس وقواه واعماله (٤٩) . فالمصادر الصهيونية تؤكد انه لم يكد يمضي الشهر الاول على تأسيس المجلس رسميا حتى انسحب من عضويته ما يزيد على نصف الحاخامين التسعين الذين قام برعايتهم . ومع مجيء سنة

ورأى في نضالية المجلس ذريعة كافية للحكم عليه بالنبذ والنفي الاجتماعي داخل البيئة اليهودية . حتى انه لم يتردد في الصاق تهمة الوسوسة بالاسلوب الذي اعتمده المجلس في نشر افكاره وممارسة نشاطاته .

(Ben Halpern : **The Idea of the Jewish State**, Harvard University Press, Cambridge, Mass., 1961, pp. 212, 213, 217).

وسوف نعود الى الآراء التي تضمّنها هذا الكتاب في قسم لاحق من هذه الدراسة .

٤٩ – مقابل ذلك نجد المجلس يحدد موقفه من الطوائف اليهودية الثلاث في مطلع عام ١٩٤٤ على النحو الآتي: « بما ان المجلس يشدد على اليهودية كطريقة دينية ، فهو يرحب للانخراط في عضويته بجميع اليهود المتدينين ، سواء كانت معتقداتهم وممارساتهم وشعائرهم تتمشى مع التفسير الارثوذكسي او المحافظ او الاصلاحي لليهودية» . (انظر البيان التالي:
«The ACJ and Jewish Religious Viewpoints»
في النشرة الرسمية للمجلس
Information Bulletin, No. 8, Feb. 15, 1944, p. 4.

١٩٤٦ لم يبق في سجلات المجلس من الحاخامين سوى نفر لا يتجاوز عدده العشرة . كما ان الصهيونيين استقبلوا استقالة الحاخام لويس وولزي عام ١٩٤٦ من منصب نائب رئيس المجلس بالتهليل والتطبيل ، لانها جاءت بمثابة احتجاج على محاولة المجلس « لتقييد حرية الهجرة اليهودية الى فلسطين » . فرأوا فيها دليلا يثبت صحة الاتهامات الموجهة ضد المجلس ، ثم انبروا الى تنظيم حملة دعائية واسعة النطاق لاستغلال قضية احد المؤسسين الكبار الذين اصيبوا بالخيبة . وزعموا ، مع الحاخام وولزي ، ان المجلس لم يحدد ابدا ما هو المقصود بعبارة « الاميركيين من معتنقي الديانة اليهودية» ، لانه سمح بالعضوية لاولئك الذين لا يؤمنون بالله.

على ان الفكرة التي يجوز استخلاصها من الحملة الصهيونية ضد المجلس والابعاد التي اتخذتها هذه الحملة تنبىء عن اقرار صهيوني غير مباشر بالتحدي الذي واجهته الحركة الصهيونية الاميركية بشخص هذا المجلس. فالتدابير الصهيونية لم تتمكن حتى عام ١٩٦٧ – اي طيلة ربع قرن من وجود المجلس – من تصديع المجلس واسكات صوته . ومما يدعو الى الاستغراب حقا ان تحاول المصادر الصهيونية القاء ظلال الشك على طبيعة التحدي الذي مثله المجلس الاميركي لليهودية في نظر الحركة الصهيونية . بينما نجد هذه المصادر في الوقت نفسه تسرف في الحديث عن المجلس وتبالغ ايّما مبالغة في سرد التفاصيل والخطوات المتعلقة بمحاربة هذه المنظمة . فالتقييم الذي يجريه هالبرين ، مثلا، في الدراسة التي اعتمدنا عليها في الكثير من المعلومات عن التدابير الصهيونية لمكافحة المجلس ، يصل الى النتيجة

التالية عن المجلس الاميركي لليهودية :

« تأسس في احلك اوقات الحرب العالمية الثانية ، عندما اخذ يهود اميركه يتعرفون بسرعة الى المصير المحزن الذي لقيه يهود اوروبه ، فلم يقدم اي بديل للبرنامج الصهيوني . وفي كون ذروة عضويته الرسمية لم تتجاوز ابدا ما يزيد على ١ او ٢ بالمائة من القوة الصهيونية ثمة دليل بارز على فشله في ايقاف مدّ النفوذ الصهيوني داخل الجالية اليهودية الاميركية » (٥٠) .

هذا ، ولا يكتفي التقييم الصهيوني بانكار صفة البديل اليهودي للبرنامج الصهيوني على المجلس ، بل يذهب الى درجة التكهن المشبع بالتناقض الضمني في ان المعارضة المنظمة ضد الصهيونية ربما ادت الى نتائج تتنافى مباشرة مع النتائج المنشودة . لان قيام المجلس الاميركي لليهودية ، على حد قول هالبرين ، اضفى دون ريب على الصهيونيةطابع الجاذبية المؤثرة الذي جعل منها « حركة صليبية قويمة » ، فساعد بالتالي على تدعيم التماسك الصهيوني وتصعيد حدة الجهود الصهيونية .

لكن الاحكام الصادرة عن الحركة الصهيونية بحق المجلس يجب ألا تدفع بنا الى التبنّي والترديد السريع . فالمواقف التي اتخذها المجلس والآراء التي عبّر عنها طيلة ربع قرن من تاريخه هي من المسائل التي تتجنب المصادر الصهيونية معالجتها بشيء من التفصيل ، فتؤثر الاكتفاء

٥٠ ـ انظر Halperin، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٦ .

بادراجها تحت «معاداة الصهيونية» و «اللاتدين» و «الخيانة لتقاليد اليهودية وتاريخها » . ومما لا ريب فيه ان الاطلاع على آراء المجلس ومواقفه ونشاطاته من خلال كتاباته ومنشوراته الرسمية سوف يتيح لنا تكوين صورة صادقة للامور التي تخشى الصهيونية مجرد الخوض فيها ، وتتحاشى الاعتراف بقيمتها المعنوية على الاقل . هذا فضلا عن كون الموقف الصهيوني غير ملزم لنا في النظر الى المجلس من زاوية الاهتمامات والتوقعات العربية .

وفي القسم التالي من هذه الدراسة سوف نحاول تقديم عرض لمواقف المجلس والافكار التي نادى بها تمشيا مع منطلقاته النظرية والمبادىء الاساسية التي اعلن تبنّيها ، على ان يتم ذلك من خلال مراجعة المواقف التي اتخذها المجلس وسجلها على نفسه لجهة علاقاتها بقضية فلسطين والموقف العربي العام من الصهيونية ونشاطاتها في الولايات المتحدة الاميركية .

القسم الثاني :

آراء المجلس ومواقفه
١٩٤٣ ـ ١٩٦٨

١ ـ المصادر الاولية

اشرنا فيما سبق الى ضرورة الرجوع لمصادر المجلس الرسمية بغية التعرف على آرائه ومواقفه من القضايا التي تصدى لها طيلة ربع قرن من تاريخه في معارضة الصهيونية. وقلنا بان النظر الى هذه الآراء والمواقف سوف ينطلق من زاوية القضية الفلسطينية والمسائل المتفرعة عنها او المتصلة بها من شتى النواحي ، مباشرة او مداورة . على ان نأخذ بعين الاعتبار مجموعة المبادىء الاساسية التي يتمسك بها المجلس ويبني عليها مقومات وجوده المناوىء لمرتكزات الدعوة الصهيونية في البيئة اليهودية الاميركية بنوع خاص .

اما المصادر التي ينبغي الاعتماد عليها في الدرجةالاولى فهي النشرات الناطقة بلسان المجلس رسميا . وتأتي في طليعتها النشرات الاربع التالية :

١ ـ « نشرة المعلومات » . (Information Bulletin) التي كانت تنطق بلسان المجلس طيلة الفترة الممتدة من ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ ، الى آذار

(مارس) ١٩٤٧ .

٢ ـ « اخبار المجلس » (Council News) ، وهي النشرة الرسمية للفترة الواقعة بين شباط (فبراير) ١٩٤٧ ، وتموز ـ آب (يوليو ـ اغسطس) ١٩٥٨ (١) .

٣ ـ «الموجز» (Brief) : وهو نشرة بدأ المجلس يصدرها منذ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ ، ولا تزال مستمرة حتى الآن . تحمل هذه النشرة خلاصة الانباء المتعلقة بالبرامج التي يقوم المجلس على تنفيذها في

---

١ ـ تجدر الاشارة هنا الى ان المجلس قام باصدار هذه النشرة بمناسبة المؤتمر السنوي الثالث تحت اسم مؤقت هو : «The Integrator» ، جاعلا شعارها « الاندماج وليس الانفصال » («Integration not separation») . وقد اعلنت الهيئة التنفيذية للمجلس في العدد الاول من هذه النشرة انها تدرس مسألة اصدارها بحيث تكون الناطق الرسمي بلسان المجلس. ثم عدلت عنها لتمضي في اصدار « اخبار المجلس » . اما الاهداف التي اختارتها الهيئة ، بعد التنويه بان العنوان المؤقت للنشرة هو تسمية « مميزة توحي بالغرض الرئيسي للمجلس » ، فهي التالية :

١ ـ اعلام الاعضاء عن جميع التطورات التي تستأثر باهتمامهم .

٢ ـ تفسير الاحداث في ضوء المبادىء التي يؤمن بها المجلس .

٣ ـ وان تحمل النشرة راية ايمان المجلس بقوة ونشاط.

حقل الشؤون العامة، بالاضافة الى اخبار النشاطات التي تمارسها الحركة الصهيونية والانباء الداخلية التي تهمّ اعضاء المجلس . ومن الملاحظ ان الوصف الذي يتصدر الصفحة الاولى للموجز قد طرأ عليه التبدل التالي : ففي العدد الرابع من المجلد الواحد والعشرين، (حزيران ـ ايلول ، (يونيو ـ سبتمبر) ١٩٦٧) كان الموجز يهدف الى تقديم الاخبار عن برامج المجلس كبديل لبرامج القومية اليهودية ، الى جانب الاخبار « المجردة من الدعاية » («De-Propagandized») حول نشاطات الحركة الصهيونية . بينما نجد العدد الخامس من المجلد نفسه (تشرين الاول والثاني وكانون الاول ، ١٩٦٧)، يحتفظ بالشق الاول، لكنه يضيف اوصاف «الموزونة» و« الموضوعية » الى انباء النشاطات التي تمارسها الحركة الصهيونية ، ويلحق بهما مسألة الاخبار الداخلية التي تحظى باهتمام خاص من جانب اعضاء المجلس . ولا غرو فان هذا التبدل قد جاء نتيجة للانشقاق الداخلي في صفوف المجلس وللتحول الذي طرأ على مواقفه وآرائه .

٤ ـ « قضايا » (Issues) : مجلة فصلية، باشر المجلس في اصدارها ثلاث مرات في السنة (الشتاء والربيع والخريف) منذ شتاء ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ، ولا تزال قيد الصدور حتى الآن . تتناول هذه المجلة ما يلي : القضايا التي توجدها القومية اليهودية ، والقضايا التي تواجه اليهود واليهودية في اميركه . بالاضافة

الى القضايا المنبثقة عن المجلس الاميركي لليهودية وهنا ايضا تجلت نتائج التحول الذي طرأ على المجلس ، فجاء العدد المزدوج ٣ و ٤ من المجلد ٢٢ (١٩٦٨) حاملا الوصف الآتي : « مجلة للبحث اليهودي **المستقل** » (A Journal of Independent Jewish Inquiry) بدلا من العبارة السابقة التي تصدّرت عنوان المجلة دون ان تنعت طبيعة البحث اليهودي بالاستقلال . هذا مع العلم بان المقالات التي تضمها المجلة « تعبّر عن آراء الثقاة في الحقول التي تهمّ المجلس الاميركي لليهودية » . وان كانت هذه الآراء غير مطابقة بالضرورة للآراء التي يقول بها المجلس .

والى جانب هذه المصادر الاربعة الرئيسية ، يمكن الوقوف على آراء المجلس والتعرف الى مواقفه بالرجوع الى نصوص المقررات التي اتخذها في مؤتمراته السنوية منذ انعقاد المؤتمر الاول في مطلع عام ١٩٤٥ حتى المؤتمر السنوي الخامس والعشرين ، ١٩٦٩ . فقد سهّل المجلس مهمة الباحثين بجمع المقررات المتخذة في مؤتمراته السنوية لغاية عام ١٩٦٣ واصدارها في طبعة منسوخة تحت العنوان التالي : « سجل التوكيد والمخالفة ، للاميركيين من اتباع الديانة اليهودية » ــ المقررات التي اتخذها المجلس الاميركي لليهودية في مؤتمراته السنوية (٢) . وقام بتصنيف تلك المقررات وفقا

٢ ــ **A Record of Affirmation and Dissent For Americans of the Jewish Faith, Resolutions passed at Annual Conferences of the American Council for Judaism, 1963 Edition.**

لما تنص عليه بالنسبة الى ١٧ قضية من القضايا الرئيسية التي تتناولها . هذه القضايا هي الآتية :

١ ــ الهجرة الى اسرائيل (١٩٥٠) .

٢ ــ اصوات اليهود الاميركيين وتصويت الكتل (١٩٤٧ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٤) .

٣ ــ الهجرة واللاجئون (١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) .

٤ ــ الانتماء القسري والارغام على اعتناق هوية معينة (١٩٥٧ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١) .

٥ ــ اسرائيل والشرق الاوسط (١٩٤٩ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨) .

٦ ــ سندات اسرائيل وحملات بيع هذه السندات في اميركه (١٩٥١ ، ١٩٥٢) .

٧ ــ الوكالة اليهودية لاسرائيل (١٩٥٤) .

٨ ــ « الجالية اليهودية » (المتحد اليهودي) (١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٤) .

٩ ــ الصندوق الخيري للمجلس (١٩٥٥ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١) .

١٠ ــ مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الاميركية (١٩٥٧ ، ١٩٦٠) .

١١ ــ التربية الدينية (١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ،

١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١) .

١٢ــ التربية العلمانية (١٩٤٨) .

١٣ــ النداء اليهودي الموحد (UJA) (١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١) .

١٤ــ الصهيونيــة (١٩٤٨ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٤) .

١٥ــ الشعب اليهودي (١٩٦٢ ، ١٩٦٤) .

١٦ــ الشباب (١٩٦٠) .

١٧ــ التوكيد من جديد على المبادىء التي نادى بها المجلس طيلة عشرين عاما من تاريخه ١٩٤٣ــ١٩٦٣ (١٩٦٣) .

اضف الى ذلك كله مجموعة البيانات الرسميــة التي اصدرها المجلس للاعراب عن مواقفه من القضايا الراهنة والطارئة ، وسلسلة المذكرات التي رفعها الى نظارة الخارجية الاميركية او الرسائل التي تبادلها رئيس المجلس مع كبار المسؤولين في حكومة الولايات المتحدة الاميركية . ويمكن الرجوع في قسم من هذه الوثائق الى المجموعة التي اصدرها المجلس تحت عنوان : « البيانات الرسمية بسياسة المجلس الاميركي لليهودية » ، للفترة الممتدة مـن ايلول (سبتمبر) ١٩٥٩ الى ايار (مايو) ١٩٦٣ (٣) . كما ان الكراس الـذي

٣ ــ Formal Policy Statements of the American Council for Judaism, from September, 1959 to May, 1963, (Vols. I and II).

إصدره المجلس وبسط فيه المبادىء التي يؤمن بها ، واضعا اياها في اطارها التاريخي الكامل ، يتضمّن صياغـة سهلة المتناول لما يعتبره المجلس « قانون ايمان » الاميركيين من اتباع الديانة اليهـودية ، ويشرح المنحى الذي يتبنّاه المجلس في النظر الى اليهودية الاميركية (٤) .

اما المؤلفات والمراجع الاخرى ، ومنها الكتب والمقالات المنشورة لاعضاء المجلس والمشرفين على سياسته ونشاطاته، فقد آثرنا ادراجها في خاتمة الدراسة على حدة ، لان المجال يضيق بها ، فضلا عن كونها من المصادر الثانوية لهذا البحث. وسوف ترد الاشارة اليها في حينه ، او عندما تقتضي ذلك ضرورة التوسع في التفاصيل والايضاح لنقاط معينة . على ان ذلك ليس بقصد التقليل من قيمتها او الاستخفاف بالمكانة التي تحتلها بين نشاطات المجلس في حقل دراسة الصهيونية من الزاوية الاميركية وفي المحاولات الجدية التي قـام بهـا لابراز النواحي القانونية التي ينطوي عليها النشاط الصهيوني داخـل الولايات المتحدة الاميركيـة وفي اوساط اليهـود الاميركيين .

ننتقل من هذه التوطئة بشأن المصادر والمراجع الاولية، التي ينبغي الاعتماد عليها والرجوع اليها بغية التعرف على آراء المجلس ومواقفه ، الى عرض تلك الآراء والمواقف بالذات ومراجعتها من خـلال الانعكاسات التي تتركها على صفحـة

٤ ــ انظر An Approach to An American Judaism, (New York, 1953, 1956, 1957).

القضية الفلسطينية بنوع خاص . وسوف نتابع التقسيم الذي طرحته المقدمة لانه يفي بغرض هذه الدراسة اكثر من سواه ويتيح للقارىء تكوين فكرة عامة عن « موقع » المجلس الاميركي لليهودية في سير القضية وعن علاقته بتطوراتها . كما انه يفسح المجال امام عملية تقييم نشاطات هذا المجلس، ويسهم الى حد ما في بلورة النظرة العربية وتعيين موقفها حيال المجلس .

وبذلك يأتي هذا العرض لآراء المجلس ومواقفه ضمن اطار القضية الفلسطينية بشكل عام ، ومن خلال المراحل التي مرت بها هذه القضية طيلة ٢٥ عاما في تاريخ المجلس الاميركي لليهودية .

٢ ـ المجلس الاميركي لليهودية وقضية فلسطين :

آراء ومواقف

مما لا شك فيه ان هذا الربط بين المجلس وقضية فلسطين يهدف بالدرجة الاولى الى الوقوف على آراء المجلس الاميركي لليهودية حول الصهيونية كدعوة قومية يهودية تسعى الى زج اليهود الاميركيين في قضايا لا شأن لهم بها من الوجهة السياسية ، كما انها تعمد الى توريطهم في مشاكل خطيرة من حيث علاقتها بمسألة الولاء المزدوج . ولو شئنا تعداد بعض المسائل والقضايا التي تضع المجلس والحركة الصهيونية على طرفي نقيض ، لجهة المبادىء التي يستقطبها كل من الطرفين لأمكن ذلك على النحو التالي :

اولا ـ معضلة القومية والدين ، او هل تمثل الصهيونية

تأكيدا ايجابيا على الديانة اليهودية ام انها تتنافى في دعوتها العنصرية الضيقة مع الطابع الجامع والانساني للديانة اليهودية ؟

ثانيا ـ ما هو المقصود بالتصور الصهيوني لمفهوم «الشعب اليهودي » و « الامة اليهودية » ، وهل يعيش يهود العالم في المنفى طالما انهم على تفريق في الشمل ، وينبغي لهم ان يجمعوا شملهم المبعثر على ارض وطن واحد .

ثالثا ـ ما هي العلاقة الناتجة عن مفهوم «الامة اليهودية» بين اليهود الذين توطنوا في فلسطين واقاموا دولة اسرائيل وبين اليهود المنتشرين في سائر انحاء العالم ؟ الا تنطوي العقيدة الصهيونية في جمع شمل المنفيين على مفهوم الولاء المزدوج ، فتتعارض بالتالي مع منطق سيادة الدولة التي يعيش اليهود في ظلها وينبغي لهم ان يحترموا قوانينها المرعية .

رابعا ـ ما هي الرسالة التي تضطلع بها « اسرائيل » في العالم : هل تنبع هذه الرسالة من تعاليم الديانة الجامعة ، ام انها تستهدف خدمة الاغراض الصهيونية في الدعوة الى جعل الولاء اليهودي وقفا على الكيان السياسي الاسرائيلي دون سواه من الكيانات التي يستظل اليهود قوانينها ؟

خامسا ـ قضية الانصهار والتمثل والاندماج : هل يؤلف اليهود الاميركيون كيانا ثقافيا قائما بذاته الى

جانب العديد من العناصر والكيانات التي يتألف منها المجتمع الاميركي ، تبعا لمبدأ « التعددية الثقافية » (Cultural Pluralism) ؟ ام انهم يسيرون نحو الذوبان في بوتقة المجتمع الاميركي، حيث تنصهر العناصر وتكتسب الصفات الاميركية؟ فالصهيونية تتوسل المبدأ الاول للوصول الى التوكيد على انفصال الانسان اليهودي في اميركه عن سائر العناصر التي يتألف منها المجتمع الاميركي . بينما يتعلق المجلس بالمبدأ القائل ان إميركه هي البوتقة التي تنصهر فيها جميع الفئات والكيانات والعناصر (Melting pot) ، ولا ينبغي لليهود بالتالي ان « يتقوقعوا » وينعزلوا عن مجرى الحياة الاميركية لكي يتسنى لهم اعتبار انفسهم من المنفصلين و «المنفيين» الذين يتطلعون صوب اسرائيل كوطن قومي في نهاية المطاف .

سادسا ـ مسألة الاصوات اليهودية في الولايات المتحدة. فالصهيونية تتباهى في المتاجرة بتلك الاصوات والمساومة عليها ، طمعا بتحقيق المكاسب واقناع الطامعين بانها تمثل يهود اميركه اصدق تمثيل . اما المجلس الاميركي لليهودية فانه يستنكر هذا التسخير ويحمّل النظام الانتخابي الغريب في الولايات المتحدة مسؤولية افساح المجال امام التلاعب الصهيوني بأصوات اليهود («Jewish Vote») .

سابعا ـ قضية الاصلاح والتقليد المتوارث : هلَ ينبغي

الرجوع عن المبادىء الاصلاحية والمتحررة ، ام التمسك بالتقاليد الدينية المتوارثة التي تضفي على الدين اليهودي طابعا تخصيصيا ضيقا . والا يشكل اقتحام الصهيونية لليهودية الاصلاحية وتغلغلها في مراكز النفوذ داخل هذه الطائفة ارتدادا عن المبادىء الاساسية التي نادى بها دعاة الاصلاح ودافعوا عنها ؟

ان هذه القضايا السبع تكفي لتزويدنا بالاطار العام والمنطلقات النظرية لمواقف المجلس الاميركي لليهودية وآرائه المناوئة للصهيونية . وما علينا الا متابعة السبيل التي سلكها المجلس، بوحي من تلك المبادىء ، في الوقوف بوجه الصهيونية والتصدي لنشاطاتها وافكارها .

ا ـ من التأسيس الى التقسيم : ١٩٤٣ ـ ١٩٤٧

سعى المجلس منذ اواخر عام ١٩٤٣ الى التشكيك ببرنامج بيلتمور ولفت الانظار الى الطابع الخطير الذي ينطوي عليه هذا البرنامج . فراحت النشرة الناطقة باسمه تفسّر استقالة بن جوريون من رئاسة اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بانها دلالة على وجود معارضة داخل الحركة الصهيونية للخط الذي يسير عليه الداعية المتحمس لمطلب الكومنولث اليهودي . ولم تخف ارتياحها لحدوث ذلك ، بعد ان استشهدت بموقف الجناح اليساري لحزب العمال الفلسطيني في ترحيبه بالاستقالة . كما خلصت الى القول بان برنامج بيلتمور ، الذي ارادته الحركة الصهيونية بمثابة السقف المشترك لجميع الاطراف ، برهن عن كونه الملجأ

التعيس للوحدة المنشودة (٥) .

وكتب الحاخام بيرغر مقالا طويلا تحت عنوان « ماذا يعني تصريح بلفور » ، فاستشهد بما توصلت اليه لجنة كينغ ـ كرين من ان « الوطن القومي للشعب اليهودي ليس مساويا لتحويل فلسطين الى دولة يهودية » (٦) . بينما حملت النشرة اياها في مطلع عام ١٩٤٤ فقرة من الكتيّب الذي وضعته الباحثة الاميركية روث بنديكت عن « اجناس البشر » جاء فيها عن اليهود ما يلي :

« اليهود هم اولئك الناس الذين يمارسون الدين اليهودي . انهم ينتمون الى جميع الاجناس ، وحتى الزنجي والمونغولي منها . اما اليهود الاوروبيون فانهم يتألفون من مختلف النماذج البيولوجية . ويشبهون الاقوام التي يعيشون بين ظهرانيها من الناحية الجسدية . والنوع المعروف ب « النموذج اليهودي » (Jewish type) ينتمي الى البحر المتوسط ، وهو ليس اكثر يهودية من النوع الايطالي الجنوبي . وحيثما يتعرض اليهود للاضطهاد او التمييز فانهم يتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم القديمة ويبتعدون عن بقية السكان ، ثم يطورون ما يدعى ب « الصفات اليهودية » . غير ان هذه الصفات

٥ ـ انظر Information Bulletin, No. 4, Dec. 15, 1943.

٦ ـ **المصدر نفسه** ، العدد الخامس ، ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ ، ص ١ ـ ٦ .
(«What does the Balfour Declaration Mean?»).

والخصائص ليست عرقية او « يهودية » . بل هي تزول في ظل الاوضاع التي تجعل الانصهار سهلا » (٧) .

على ان المحك الاول لمواقف المجلس الاميركي لليهودية خلال هذه الفترة تمثل في الحملة الصهيونية داخل الولايات المتحدة للمطالبة بالغاء الكتاب الابيض البريطاني (١٩٣٩) ، وابطال القيود المفروضة على الهجرة اليهودية الى فلسطين . لذا سوف نبدأ بتناول هذه القضية والاطلاع على موقف المجلس منها .

١ ـ معارضة الكتاب الابيض : ١٩٤٤

كان الموعد الرسمي لانتهاء فترة السنوات الخمس التي حددها الكتاب الابيض (ايار ، مايو ، ١٩٣٩) ، لتقييد الهجرة اليهودية الى فلسطين وجعلها رهنا بموافقة العرب ، هو ٣١ آذار (مارس) ١٩٤٤ . واخذت « لجنة الطوارىء الاميركية للشؤون الصهيونية » تستعد منذ النصف الثاني من عام ١٩٤٣ لشن حملة واسعة النطاق ضد الكتاب ، بغية حمل الولايات المتحدة على اتخاذ خطوات من شأنها الغاء الكتاب الابيض او التخفيف من القيود التي فرضها على الهجرة اليهودية . فوجدت ذريعة لمناشدة الحكومة الاميركية بالتدخل لصالح الصهيونية في القول بان الكتاب جاء يبدل الوضع القانوني لفلسطين بطريقة غير مشروعة ودون الحصول على

٧ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٦ ، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ ، ص ٣ .

موافقة عصبة الامم (٨) . وتقول المصادر الصهيونية ان المعارضة الشديدة لهذا الكتاب لم تنحصر بالصهيونيين وحدهم . فاللجنة اليهودية الاميركية ألحّت في منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ ، على الغاء هذه الوثيقة واقامة وصاية على فلسطين . بينما بادر المجلس الاميركي لليهودية ، « وهو المعروف بعدائه الشديد للصهيونية » ، الى المطالبة ايضا بالغاء الكتاب الابيض ، معتبرا اياه يميز ضد اليهود كيهود ويحرمهم فرص الهجرة وشراء الاراضي (٩) .

ففي مطلع شهر شباط (فبراير) ١٩٤٤ ، تقدم الى الكونغرس الاميركي العضوان رايت وكومبتون ، والى مجلس الشيوخ كل من السناتور تافت وفاغنر ، بمشروع اقتراح يناشد حكومة الولايات المتحدة الاميركية ان « تستخدم مساعيها الحميدة وتتخذ الخطوات المناسبة في سبيل فتح ابواب فلسطين امام دخول اليهود اليها بحرية ، واتاحة الفرصة الكاملة امام الاستعمار ، لكي يتسنى للشعب اليهودي في نهاية الامر ان يعيد تأسيس فلسطين بجعلها كومنولثا يهوديا ، حرا ديموقراطيا » (١٠) . وحين مثل رئيس المجلس الاميركي لليهودية ، روزنفالد ، امام لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس للادلاء بشهادته ، لجأ الى الفصل بين شقي الاقتراح : معارضة الكتاب الابيض ، والدعوة الى جعل فلسطين مقر الكومنولث اليهودي . ثم كرر معارضة المجلس

٨ ـ انظر شيختمان ، **المصدر السابق** ، ص ٢٥ .
٩ ـ **المصدر نفسه** .
١٠ ـ راجع النص الكامل في **((نشرة المعلومات))** ، العدد ٨ ، ١٥ شباط (فبراير) ١٩٤٤ ، ص ١ .

لبنود الكتاب الابيض بشكل قاطع ، فأعاد الى الاذهان نص البيان الصادر عن المجلس بمناشدة الحكومة الاميركية استخدام مساعيها الحميدة لدى الحكومة البريطانية لحملها على وضع حد لهذه السياسة الظالمة والمتحاملة . لكنه انتقل من ذلك الى تفنيد دعوى المطالبة بدولة يهودية على النحو الآتي :

اولا ـ ان صفة « اليهودية » لها دلالة دينية في جوهرها.

ثانيا ـ ان النازيين ، اعداء اليهود والديموقراطية ، هم الذين استعملوا لفظة «يهودية» بمعناها العنصري.

ثالثا ـ ان مفهوم الدولة الثيوقراطية قد عفّى عليه الزمن.

رابعا ـ والمفهوم الهتلري للدولة العنصرية هو امر يبغضه العالم المتمدن .

خامسا ـ بناء عليه ، « أجدني مصراً على مناشدتكم الا تفعلوا شيئا من شأنه ارجاعنا الى الوراء على طريق الماضي » (١١) .

ويؤخذ من النص الكامل للشهادة التي ادلى بها روزنفالد انه تبسّط في عرض المبادىء التي يقوم عليها المجلس، وشدد على الاعتبارات الانسانية التي تحدوه الى معارضة الكتاب الابيض ، كما انه استشهد بفقرات كاملة من بيان المبادىء والآراء الذي صدر عن المجلس لدى اعلان تأسيسه رسميا .

وقد ادلى بشهادات مماثلة امام اللجنة كل من الحاخام

١١ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢ .

لويس وولزي ، والحاخام موريس لازارون ، والحاخام وليام فاينشرايبر . فشددوا على الاعتقاد بان اليهود يؤلفون طائفة دينية، وان اليهودي الاميركي هو اميركي الجنسية، ثم عارضوا الاقتراح المتعلق بتأييد الكومنولث اليهودي لانه « سوفيلزم بلادنا باقامة دولة يهودية » ، ويضع المواطن اليهودي الاميركي في مأزق الولاء المزدوج ، معرّضا اياه للشكوك والاتهامات .

فالملاحظ ان المجلس ، رغم معارضته لقيام دولة يهودية ورغم رفضه اعتبار اليهود عرقا مميزا ، لم يعارض قضية الهجرة اليهودية الى فلسطين . بل شدد على ضرورة السماح بها ، متذرعا بالناحية الانسانية ، الى فلسطين وغيرها من الاماكن .

٢ ــ اصوات اليهود وانتخابات الرئاسة

ان عام ١٩٤٤ لم يشهد الحملة الصهيونية لالغاء الكتاب الابيض فحسب ، بل كان ايضا سنة انتخابات الرئاسة الاميركية . ففي منتصف ايار (مايو) ١٩٤٤ ، كانت النشرة الناطقة بلسان المجلس تحذر من تحويل اصوات اليهود في الولايات المتحدة الى كرة سياسية تتقاذفها اقدام المتنافسين تحت الشعار التالي : « ان اصوات المواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ليست للبيع » (١٢) . بينما كتب بيرغر في اواخر حزيران (يونيو) تعليقا طويلا حول قرار لجنة الشؤون الخارجية القاضي بوقف المناقشة في الاقتراح

١٢ ــ **المصدر نفسه** ، العدد ١٣ ، ١٥ ايار (مايو) ، ١٩٤٤ ، ص ١ .

الصهيوني ووضعه على جدول الاعمال . فاعتبره يتجاوز قضية تأجيل في اتخاذ قرار بشأن فلسطين ، ورأى فيه هزيمة للزعامة الصهيونية التي ما برحت منذ شهور عديدة تشن حملتها الرامية الى الحصول على تعهدات اميركية بشأن الاهداف الصهيونية (١٣) .

غير ان انتخابات الرئاسة اخذت تستأثر باهتمام الصهيونيين اكثر فأكثر . فقد سعى دعاة الاستفادة من اصوات اليهود الاميركيين الى حمل الحزبين الجمهوري والديموقراطي على تبنّي الموقف الصهيوني في برامجهما الانتخابية .

ويقول شيختمان ان الطرفين عمدا الى ادخال برنامج بيلتمور في صلب البرنامج الانتخابي الرسمي لكل منهما . مما ادى في حينه الى اثارة الاحتجاج الشديد من جانب الحكومة العراقية . ودفع بناظر الخارجية الاميركية الى ابلاغ روزفلت بانه من المستحسن امتناع زعماء الحزبين المتنافسين عن الادلاء بتصريحات خلال الحملة الانتخابية من شأنها « اثارة العرب او قلب ميزان القوى المتقلقل في فلسطين بالذات » (١٤) .

كما ان المجلس بادر منذ منتصف ايار (مايو) الى

١٣ ــ **المصدر نفسه** ، العدد ١٦ ، ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، ص ١ ــ ٤ :
(«The Aftermath of the Commonwealth Resolutions»).

١٤ ــ انظر : شيختمان ، **المصدر السابق** ، ص ٤١ ــ ٤٣ .

مناشدة الزعماء اليهـود في الولايات المتحـدة الحؤول في الوقت المناسب دون اقحام المسألة اليهودية في ميدان الحملة الانتخابية السياسية . وطالب في ابعاد قضية فلسطين عـن السياسة الحزبية الاميركية ، ثم انتقـد برامـج الحـزبين الجمهوري والديموقراطي ، واتهم المسؤولين عن طرح اصوات اليهود الاميركيين برسم البيع . ورأى ان ما فشل الصهيونيون في تحقيقه امام هيئة تشريعية مسؤولة (لجنـة الشؤون الخارجية) تتمتع بصفة رسمية ويتاح لهـا الاستمـاع الى شهادات جميع الاطراف المعنية ، قد حصلوا الآن عليه مـن مؤتمر سياسي يريد صياغة برنامج انتخابي لكي يجتذب عن طريقه اقصى عدد من الاصوات (١٥) .

٣ ـ مراسلات مع السلطة التنفيذية الاميركية

بعث المجلس في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ الى ناظر الخارجية الاميركية ، كورديل هول ، برسالة تعرب عن وجهة نظر « فريق مـن الاميركيين الذين يعتنقون الديانـة اليهودية » ولا يشاطرون السياسة والمزاعـم الصهيونيـة السائدة . فألحّ فيها على عدم اعطاء اية جماعة دينية مركز الافضلية في التسوية المتعلقة بفلسطين بعد الحرب . وشدد بان اليهود كطائفة دينية يجب الا ينالوا اية امتيازات خاصة او يخضعوا لمضايقات قانونية وغيرها .

وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ ، اعلن رئيس المجلس انه بعث بالبرقية التالية الى كل من كورديل هول (ناظر

---

١٥ ـ راجع **« نشرة المعلومات »** ، العـدد ١٨ ، ١ آب (اغسطس) ١٩٤٤ ، ص ١ ـ ٣ .

الخارجية) وجيمس فورستال (ناظر البحرية والدفاع) وهنري ستيمسون (ناظر الحربية) :

« نقلت الصحف انباء تفيد عـن قرار للحكومـة البريطانيـة بتأليف « فرقـة يهودية » تحـت علم يهودي . نرفع احتجاجنا ضد هذا العمل وهـذه التسمية . ونناشد مسؤولينا العسكريين والمدنيين ان يتنبهوا لتلك الغلطة ، ويطلبوا الى المعنيين استخدام التسمية الدقيقة : « الفرقة الصهيونية » و « العلم الصهيوني » . ان الاميركيين مـن اتباع الديانـة اليهودية كانوا دوما ولا يزالون في القوات المسلحة الاميركية ، ورايتهم هي الراية الاميركية المعروفة » . (Stars and Stripes). (١٦) .

اما الآراء التي اعرب عنها المجلس فقد تضمّنتها مذكرة بعث بها رئيسه الى ناظر الخارجية الاميركية في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ وجرى الاعلان عنها في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه ، تحت العنوان التالي : « برنامـج لليهود بعد الحرب » . تناولت هذه المذكرة الوضع المنشود بعد الحرب ليهود اوروبـه والعالم بأسره ، فجعلت مطلبهـا الرئيسي في منح اليهود ، كأعضاء طائفـة دينية ، حقهـم بالمساواة التامة في سائر انحاء العالم ، دون أن يكون هـذا الحق قائما على منّة . وحددت هذه المساواة في الحقوق

---

١٦ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٢١ ، ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤ ، ص ٣ .

والواجبات كما يلي :

– مساواة داخل البلدان التي يقطنها اليهود ويختارون البقاء فيها .

– مساواة في العودة الى تلك البلدان التي طرد اليهود منها بالقوة .

– مساواة في المهاجرة حيثما توجد فرصة الهجرة.

ومما تجدر ملاحظته ان واضعي المذكرة ناشدوا الحكومة الاميركية ان تستخدم مساعيها الحميدة لضمان الشرطين التاليين في الاماكن العتيدة للهجرة والتي لم تصبح امة سيدة بعد (فلسطين هي احدى الامكنة المقصودة بذلك) :

اولا – يجب الا تقيّد الهجرة بالمؤهلات العرقية او الدينية ، بل ينبغي تقريرها وفقا للطاقة الاقتصادية المتزايدة والاستقرار السياسي في تلك البلدان .

ثانيا – يجب ان تقام مؤسسات الحكم الذاتي على عجل ، وحالما يظهر السكان مقدرة على الحكم الذاتي – هذا هو المقياس . وليس هناك غيره (١٧) .

ان هذه الشروط والمبادىء التي حددها المجلس الاميركي لليهودية لم تكن تعني سوى المطالبة بالغاء الكتاب الابيض البريطاني لسنة ١٩٣٩ ، وازالة ما وصفته المذكرة « بالتمييز

١٧ – **المصدر نفسه** ، العدد ٢٣ ، ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، ص ٢ .

الجائر ضد اليهود » . لكن المذكرة لم تدع المناسبة تمر دون الاتيان على ذكر الطابع الخاص لفلسطين ومكانتها في التراث الديني لكل من الديانات السماوية الثلاث . كما انها اعربت صراحة عن معارضة المجلس لاقامة دولة يهودية او كومنولث يهودي في فلسطين او اي مكان آخر من العالم . وشددت على تعلّق المجلس بمبادىء الديموقراطية، كما ناشدت حكومة الولايات المتحدة الاميركية تبنّي سياسة تقوم على تنفيذ المبادىء والشروط الواردة اعلاه .

٤ – توصية لجنة الشؤون الخارجية

عندما اصدرت لجنة الشؤون الخارجية توصيتها الى الكونغرس بشأن القرار الذي اقترحه العضوان رايت وكومبتون ، بادر المجلس بلسان رئيسه الى اظهار التعديلات التي جرى ادخالها على النص الاصلي . فالقرار المعدّل يرتأي حذف لفظة « يهودي » بعد كلمة كومنولث ، ويتحدث عن فلسطين باعتبارها ذلك الكومنولث الحر والديموقراطي . وهذا التعديل ، في نظر روزنفالد ، يتلاءم مع التوصية التي تقدم بها الناطق بلسان المجلس ، بالاضافة الى كونه « يرفض اللغة الصهيونية التي عبّر عنها مؤتمر بيلتمور والمؤتمر اليهودي الاميركي» . كما ان القرار في صيغته المعدّلة يحذف عبارة « وسوف تتخذ الخطوات المناسبة » (راجع النص الاصلي لمشروع القرار) . وقد رأى المجلس في هذا الحذف اشارة الى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين بان الولايات المتحدة ليست مستعدة لتحمّل اية من المسؤوليات التي ينطوي عليها ذلك . اي ان رئيس المجلس الاميركي لليهودية يعتبر القرار في صيغته المعدّلة كناية عن

اعلان من جانب لجنة الشؤون الخارجية تعرب فيه عن نواياها الطيبة وعن معارضتها للتفرقة التي ينطوي عليها الكتاب الابيض (١٨) .

غير ان المجلس سرعان ما رأى في الهزيمة التي لحقت بمشروع القرار المتعلق بفلسطين داخل الكونغرس ومجلس الشيوخ « دلالة على افلاس السياسة الصهيونية كليا ». فقد ذهبت جهود الحملة الصهيونية المنظمة لممارسة شتى الضغوط السياسية باسم كافة اليهود الاميركيين ادراج الرياح . حتى ان الامر الذي اتفقت حوله جميع المنظمات اليهودية الاميركية دون استثناء – في معارضة الكتاب الابيض والمطالبة بالغائه – سقط مع الاقتراح الفاشل تاركا ابلغ التأثر في نفس المجلس الاميركي لليهودية . وهنا وجد المجلس فرصته السانحة

١٨ – راجع التعليق الذي وقعه روزنفالد ، **المصدر نفسه**، العدد ٢٥ ، (١/١٢/١٩٤٤) ، ص ١ . (ومما تجدر ملاحظته على سبيل المعلومات فقط ان هذا العدد من النشرة الرسمية يورد النبأ التالي نقلا عن الوكالة التلغرافية اليهودية من القدس : يؤخذ من الصحف العربية ان جماعات مناوئة للصهيونية في لبنان بعثت الى المارشال ستالين بمذكرة تعرض فيها وجهة النظر العربية بالنسبة لفلسطين . فالمذكرة تناشد الرئيس السوفياتي ان يستخدم نفوذه لصالح حل المشكلة الفلسطينية وفقا للمطالب العربية) . ا.هـ. (**المصدر نفسه** ، ص ٤) . هل هذا صحيح ، وكيف يمكن التحقق منه . ومن هي الجماعات صاحبة المذكرة ؟

للتنديد بالشق الثاني من مشروع القرار (الكومنولث اليهودي) وتحميله مسؤولية اضعاف القرار بدلا من تقويته . فانتهى الى استخلاص النتيجة التالية : « لم يكن هناك من اتفاق على تأييد الدولة اليهودية السياسية ، ولم يحصل الاتفاق الا حول الغاية الانسانية في الابقاء على فلسطين كملجأ للمضطهدين » (١٩) .

٥ – المجلس في عهد ترومان (١٩٤٥)

تنبّه المجلس عشية تأسيس جامعة الدول العربية الى الشعور المتزايد بالوحدة بين هذه الدول ، رغم الخلافات والمشاحنات والاصرار على السيادة الكيانية . فاعتبر عملية التماسك والتضامن قد جاءت بفعل عامل رئيسي : هو البرنامج السياسي الصهيوني . وادرك ان البلدان العربية سوف تبدي معارضة معتدلة لهجرة اليهود كيهود ، لكنها تكنّ اقصى العداء للبرنامج السياسي الصهيوني . ثم اتهم الصهيونيين بمحاولة طمس حقيقة اليقظة التي يشهدها الشرق العربي طيلة سنوات عديدة ، والتقليل من شأن الوعي القومي المتزايد في قوته . فقد عمدوا الى وصف الشعور القومي في الشرق

١٩ – **المصدر نفسه** ، العدد ٢٧ (١/١/١٩٤٥) ، ص ٢ . وراجع ايضا المقتطفات التي اوردتها النشرة في العدد نفسه تحت عنوان « موقف المجلس من القرارات المتعلقة بفلسطين («The Council's Position on the Palestine Resolutions») فهي تتضمن نص الشهادات التي ادلى بها اعضاء المجلس امام لجنة الشؤون الخارجية ، ص ٣ – ٧ .

العربي بالظاهرة المصطنعة والجوفاء ، بينما راحوا يصورون القومية اليهودية بانها الظاهرة الصادقة والاصيلة .

والملاحظ ان تعليقات المجلس في تلك الفترة اخذت تتطلع صوب احتمالات المستقبل بالنسبة للجالية اليهودية في فلسطين ولليهود المقيمين في البلدان العربية منذ سنين طويلة . فهي لم تأخذ بعين الاعتبار مسألة العداء المتزايد لقيام دولة يهودية في فلسطين مقسّمة فحسب ، بل ابدت مخاوفها من المضاعفات التي سيولّدها العداء المتزايد للصهيونية بالنسبة لليهود الموجودين خارج حدود فلسطين- في الشرق العربي وشمال افريقيه على وجه التحديد . ولئلا يؤدي استمرار الغيظ والشعور بالمرارة الى سهولة انتقال العداء من اليهودي كصهيوني الى معاداة اليهودي كيهودي .

فالتعليق الذي تصدّر نشرة المجلس في منتصف شهر آذار (مارس) ١٩٤٥ ، يستشهد بما ورد في التقرير المرفوع من جون بادو الى « جمعية السياسة الخارجية » حول الشرق الادنى . اذ جاء فيه ما يلي :

« ان جذور المشكلة ترجع الى الهدف السياسي الذي اعلنته الصهيونية بانها تنوي خلق **دولة** قومية في فلسطين، بدلا من **الوطن** القومي — وهذه الدولة لا يمكنها ان تكون الا دولة يهودية ، اي انها لن تكون دولة عربية . ان ما يعترض عليه العرب هو اقتحام شعب اجنبي دخيل (عليهم) ، ينوي الاستيلاء على زمام السيطرة السياسية لبلادهم بمساعدة الاموال الغربية وتحت حماية الغرب . لذلك قاموا بمحاربة

الهجرة اليهودية ، ليس لانهم يكرهون اليهودي كيهودي ، بل لانهم يرفضون اليهودي كصهيوني » (٢٠) .

وعلى الصعيد الصهيوني الاميركي رأى المجلس في الانشقاق الذي حصل آنذاك داخل «النداء اليهودي الموحد» (شباط ، فبراير ، ١٩٤٥) بين لجنة التوزيع المشتركة والنداء الفلسطيني الموحد دلالة جديدة على استغلال السياسة الصهيونية لقضية الوحدة بين اليهود كأداة للقضاء على كل معارضة ووسيلة تهدف الى احلال الايديولوجية الصهيونية قبل مسألة الوحدة المزعومة .

فحين اقترب موعد انعقاد مؤتمر سان فرنسيسكو اخذت الهيئات الصهيونية تتنادى لتوحيد التمثيل اليهودي طمعا بجعل هذا التمثيل في المؤتمرات الدولية يتم رسميا باسم « الشعب اليهودي » ، او ايجاد البديل عن ذلك بتمثيل يهود فلسطين(٢١) . هذا مع العلم بان مؤتمر سان فرنسيسكو

٢٠ — **المصدر نفسه** ، العدد ٣٢ (١٩٤٥/٣/١٥)، ص ١ .

٢١ — تقول نشرة المجلس في تعليقها على نتائج مؤتمر سان فرنسيسكو بان الغرض الاصلي الذي ذهب من اجله الصهيونيون الى المؤتمر هو التعجيل في تحقيق الكومنولث اليهودي بفلسطين . وقد مني هذا الامر بهزيمة تامة ، مما حدا بالصهيونيين لتفسير «الوصاية» المقترحة كحل وسط وفقا لما يناسبهم . والمعروف ان الوكالة اليهودية تصف نفسها في المذكرة التي رفعتها

(التتمة على الصفحة التالية)

كان للدول ذات السيادة التي تضم اليهود في عداد مواطنيها. فقد ابدت النشرة الناطقة بلسان المجلس تخوفها من الضرر الذي سوف يلحق باوضاع اليهود في العالم من جراء الاصرار الصهيوني على احداث هذا النوع من التمثيل . وحذّرت من زجّ اليهود المقيمين خارج فلسطين في الادعاءات التي قد تصدر عن ممثلي الجالية اليهودية بفلسطين .

وعندما بعث الدكتور ماغنس ، رئيس الجامعة العبرية في القدس واحد مؤسسي منظمة « ايحود » للتفاهم العربي اليهودي ، برسالة الى صحيفة النيويورك تايمز يعرض فيها مقترحاته في سبيل الحل السلمي لقضية فلسطين ، سارع رئيس المجلس الى اعلان الموافقة الصادقة على رفض الدكتور ماغنس لاقتراح التقسيم . فالمعروف ان اقتراح الدكتور ماغنس يدعو الى انشاء دولة مزدوجة القومية بين العرب واليهود ، على ان يصار فيما بعد الى تأسيس « مجلس اقليمي

الى المؤتمر بانها « الناطقة بلسان الشعب اليهودي». حتى ان الدكتور ناحوم غولدمان اجاب لدى سؤاله عما اذا كان اليهود على استعداد للقبول باجراء استفتاء عام في فلسطين بقوله : « ينبغي اجراء مثل هذا الاستفتاء ايضا بين اليهود الموجودين خارج فلسطين، لان الانتداب على فلسطين يتناول الشعب اليهودي ككل ويعترف بالوكالة اليهودية التي تمثل الشعب اليهودي في العالم على انها الممثل الرسمي عن فلسطين » . (نقلا عن تصريح ادلى به الى الوكالة التلغرافية اليهودية، انظر : **المصدر نفسه**، العدد ٣٩ (١/٧/٤٥) ، ص ٢) .

للشرق الاوسط » يضم الاطراف الثلاثة : الامم المتحدة ودول الشرق الادنى (اي الشعب الذي يتأثر مباشرة بالامر) والوكالة اليهودية بصفتها تمثل « الشعب اليهودي » . وهو يصف التقسيم كما يلي :

« التقسيم لا يحل شيئا . وجل ما يفعله هو ان يخلق كيانين منفصلين على طرفي الحدود يطالب الواحد منهما بتحرير الاجزاء التي يسيطر عليها الآخر ويسعى لتحقيق ذلك غير عابىء بالتصالح او التفاهم . هذا هو الطريق نحو اقتتال لا ينقطع ، من النوع الذي جعل البلقان مضرب مثل . ان التقسيم يشوه ويشل التصور اليهودي الحي لأرض اسرائيل ، الارض المقدسة ... ويخفّض المساحة التي في متناول الاستيطان اليهودي داخل فلسطين » (٢٢) .

غير ان الرئيس روزنفالد ينتقد مفهوم الدكتور ماغنس في « المساواة العددية » بين العرب واليهود ، ويشير الى المخاطر التي ينطوي عليها هذا المفهوم . فالمعادلات المطروحة للتسوية لن تجدي نفعا طالما ان الصهيونية تمضي في تشجيع ذلك النمط من الولاء القومي الذي يخرج على الولاء التقليدي الديني لدى اليهود . ولا سبيل الى ازالة البغضاء وتصفية النزاع الا بمنح فلسطين الحكم الذاتي وادراك المسؤولية الفريدة للاهمية الدينية التي تتمتع بها هذه البلاد . يجب تعمير فلسطين اقتصاديا ، وانتهاج سياسة في الهجرة تتلاءم

---

٢٢ ــ **المصدر نفسه** ، العدد ٣٠ (١/٥/٤٥) ، ص ١ .

مع القواعد الديموقراطية وتستند الى توسيع المجالات الاقتصادية . اي ان المجلس يكرر موقفه السابق في رفض التمييز ضد اليهود من خلال رفضه لسياسة الكتاب الابيض، ورفض الامتيازات الخاصة التي يطالب بها الصهيونيون .

فالمذكرة التي بعث بها الى نظارة الخارجية الاميركية تطالب بتبنّي المبادىء التي سبق له اعلانها ، في انتهاج سياسة اميركية واضحة حول فلسطين ، « تحل محل جميع الوثائق والالتزامات السابقة ، والتي خضعت لتفسيرات شتى واحدثت التشويش بين اخواننا في الدين وغيرهم » . والمراسلات التي جرت بين المجلس والرئيس ترومان وناظر الخارجية الاميركية (بيرنس) خلال الربع الاخير من عام ١٩٤٥ تعرب عن القلق المتزايد لدى اعضاء المجلس بشأن القضية الفلسطينية . ففي منتصف شهر آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، عقد الرئيس ترومان مؤتمرا صحافيا وادلى خلاله بتصريحات اعتبرتها الاوساط الصهيونية تنطوي على تأييد اميركي رسمي لقيام الدولة اليهودية . كما اعترف بان البحث قد جرى في مسألة الدولة القومية اليهودية اثناء انعقاد مؤتمر بوتسدام مع الجانب البريطاني . ونقلت صحيفة النيويورك تايمز زبدة تصريح الرئيس ترومان في شرح الموقف الاميركي على النحو التالي :

« ان النظرة الاميركية حول فلسطين هي اننا نريد ادخال اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين الى جانب المحافظة على السلام الاهلي . ويجب ان تسوّى قضية الدولة اليهودية مع البريطانيين

والعرب » (٢٣) .

لكن المجلس الاميركي لليهودية ارتأى بدوره ابلاغ حكومة الولايات المتحدة الاميركية عما يلي :

١ — ان خلق « دولة يهودية » في فلسطين يشكل خرقا للضمانة الثانية التي يشترطها وعد بلفور .

٢ — ان اليهود يؤلفون طائفة دينية لا ترغب في الوصول الى قومية مستقلة .

٣ — ينبغي التساهل في سياسة الهجرة الاميركية بحيث يتم التعجيل في هجرة الاشخاص المشردين داخل اوروبه الى الولايات المتحدة .

ففي الرابع من كانون الاول (ديسمبر) قام رئيس المجلس بمقابلة الرئيس ترومان في البيت الابيض ورفع له مذكرة باسم المجلس تتضمن النقاط السبع التالية كأساس للوصول الى حل سلمي وعادل :

١ — اعلان من جانب الامم المتحدة بان فلسطين لن تصبح دولة اسلامية او مسيحية او يهودية ، بل تتحول الى بلد يشارك فيه الناس من جميع الاديان بحقوقهم ومسؤولياتهم الكاملة كمواطنين .

٢ — الالغاء الرسمي لجميع التصريحات حول فلسطين ، والتي تنطوي بشكل ما على تمييز لصالح فئة من السكان او ضدها . واستصدار تعهدات جديدة

---

٢٣ — **المصدر نفسه** ، العدد ٤٣ ، ١٩٤٥/٩/١ ، ص ١ .

تنص على الحرية التامة في التعبير الديني والمساواة للجميع داخل فلسطين .

٣ ـ ان فلسطين امانة في عهدة العالم المتمدن ، ويجب ان تتلقى المساعدات المالية لتوسيع اقتصادها واتاحة المزيد من مجالات الهجرة اليها .

٤ ـ يجب ان تتم الهجرة الى فلسطين على اساس الطاقة الاستيعابية ، دون امتياز او تمييز .

٥ ـ تشرف على ضبط اجراءات الهجرة هيئات تمثيلية عن جميع سكان فلسطين ، بالاشتراك مع اللجان الدولية التي تؤلف بصورة سليمة .

٦ ـ يجب انشاء مؤسسات الحكم الذاتي لفلسطين بشكل تصاعدي وسريع تحت رعاية هيئة دولية .

٧ ـ تتم معالجة مشكلة اليهود المشردين في اوروبه بصورة مستقلة على ان يصار الى اطلاعهم على السياسة الواردة اعلاه بشأن فلسطين ، ثم يؤخذ رأيهم في استفتاء فردي يعددون فيه البلدان التي يختارونها حسب الافضلية لاعادة توطينهم كأفراد (٢٤) .

وحين اطلع المجلس على الطلب الذي تقدمت به الوكالة اليهودية (فرع نيويورك) للحصول على ١ر٦٠٠ شهادة للهجرة

٢٤ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٥٠ ، ١٩٤٥/١٢/١٥ ، «Rosenwald Presents Palestine Plans to Truman». ص ١ ـ ٣

الى فلسطين من بينها الف شهادة لتهجير الرواد الصهيونيين من الولايات المتحدة الاميركية ، سارع الى ارسال برقية احتجاج للوكالة اليهودية في القدس . وراح يذكر الصهيونيين فيها بان النداء اليهودي الموحد يجمع امواله من الصهيونيين واللاصهيونيين واعداء الصهيونية على حد سواء بقصد اعادة توطين المشردين والتخفيف من آلامهم . بينما سوف تؤدي الخطوة التي اقدمت عليها الوكالة لتجهير الشباب اليهودي الاميركي الى حرمان اليهود الاوروبيين من شهادات الهجرة التي هم بأمس الحاجة اليها (٢٥) .

٦ ـ لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية : ١٩٤٦

ان المذكرة التي قدمها المجلس الى الرئيس ترومان جاءت قبل اسبوع من اعلان اسماء الاعضاء البريطانيين والاميركيين في لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية (بتاريخ العاشر من كانون الاول ، ديسمبر ، ١٩٤٥) . ففي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ ، كان وزير الخارجية البريطانية المستر بيفن يدلي في مجلس العموم البريطاني بذلك البيان الخطير الذي جعل فيه الولايات المتحدة الاميركية شريكا في مسؤولية معالجة القضية الفلسطينية . كما اعلن بيفن قبول الولايات المتحدة وموافقتها على تشكيل اللجنة العتيدة وتعيين مجالات اختصاصها . بينما سارع الكونغرس الاميركي ومجلس الشيوخ الى استباق نتائج التحقيق وتأييد الرئيس ترومان في مطالبته بمنح مائة الف شهادة للهجرة على جناح السرعة، بالاضافة الى اتخاذ قرار يدعو حكومة الولايات المتحدة

٢٥ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٥١ ، ١٩٤٦/١/١ ، ص ٢ .

الاميركية الى استخدام مساعيها الحميدة لدى الدولةالمنتدبة لفتح ابواب فلسطين بوجه الهجرة اليهودية المطلقة ضمن نطاق الحد الاقصى من القدرات الاستيعابية للبلاد ، وافساح كافة المجالات امام النشاط الاستعماري اليهودي لكي يتسنى له اقامة الكومنولث اليهودي الديموقراطي في فلسطين .

اما المجلس الاميركي لليهودية فقد بادر الى اعلان ترحيبه بتشكيل اللجنة . وبعث اليها بمذكرة تتضمن موقفه ، بينما مثل رئيسه روزنفالد امام اعضاء اللجنة في واشنطن للادلاء بشهادته في العاشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ . يتضح الموقف الذي اتخذه المجلس في مطلع عام ١٩٤٦ من الاقوال التي صرح بها رئيسه امام اللجنة :

« ان فلسطين يجوز اعتبارها في افضل الحالات كواحد من الامكنة التي يمكن المهاجرة اليها . ونحن في المجلس الاميركي لليهودية نعتقد بان فلسطين تستطيع الاسهام ويجب ان تساهم بقسط في التخفيف من وطأة المشكلة . غير ان هذه المساهمة في حد ذاتها لا تجوز الا متى جرى التخلي عن الادعاء القائل بان اليهود يملكون حقا قوميا لا حصر له في ارض فلسطين وان تلك البلاد سوف تتخذ شكل الدولة العرقية او الثيوقراطية » (٢٦) .

فقد رأى المجلس آنذاك ان مساهمة فلسطين تكون مشروطة بتنظيم الهجرة ضمن نطاق الاستقرار الاقتصادي

٢٦ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٥٢ ، ٤٦/١/١٥ ، ص ٢ .

والسياسي في البلاد . وشدد على ضرورة استعداد المهاجرين القادمين الى فلسطين لقبول الجنسية الفلسطينية والتخلي عما عداها من جنسيات . كما اقترح ان تبادر الامم المتحدة على الفور الى عقد مؤتمر يضم الدول الاعضاء فيها ، لكي تعلن كل دولة موافقتها على قبول عدد من المجموع العام اليهود الراغبين في الهجرة .

وابرق الرئيس روزنفالد الى السفير البريطاني في واشنطن (اللورد هاليفاكس) يرجوه ان ينقل الى حكومته مناشدة المجلس الملحّة لها كي تستمر في السماح بهجرة اليهود الى فلسطين تمشيا مع التصريحات التي ادلى بها كل من رئيس الوزراء ، آتلي ، ووزير الخارجية ، المستر بيفن ، في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ ، ونسجا على منوال الرئيس الاميركي . فلم تفته الاشارة الى ضرورة تأمين اشد الظروف ملاءمة لانجاز المهمة الصعبة التي تضطلع بها لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية (٢٧) . بينما راح الحاخام بيرغر يثير التساؤلات حول المعنى الدقيق لعبارة « الكومنولث اليهودي الديموقراطي » ، مؤكدا ان احد الشهود الصهيونيين الذين مثلوا امام لجنة التحقيق في واشنطن اخفق في تقديم تحديد واضح وصريح لهذه العبارة عندما طلب اليه ذلك القاضي هوتشيسون ، رئيس اللجنة الاميركي .

ومما تجدر الاشارة اليه ان رئيس المجلس ادلى بشهادة ضد القيود المفروضة على الهجرة الى الولايات المتحدة امام « لجنة الكونغرس للهجرة والتجنس» ، وقدم مذكرة ضمّنها

٢٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٣ .

معارضة المجلس الاميركي لليهودية لذلك القسم من مشروع القانون الذي يقترح تخفيض الكوتا الحالية للهجرة (٢٨) . كما بعث المجلس الى هيئة الامم المتحدة بنص قرار يناشد الدول الاعضاء فتح ابوابها بوجه اليهود المشردين الذين يحتاجون الى اوطان جديدة .

ففي الرابع عشر من ايار (مايو) ١٩٤٦ ، بعث رئيس المجلس برسالة الى الرئيس ترومان اعرب له فيها عن شكر الهيئة التي يمثلها للدور الذي قام به ترومان في « تقرير اللجنة الانجلو ــ اميركية » ، وتعهّد بتأييد المجلس للقبول التام بجميع التوصيات التي تصدرها اللجنة . اما المصادر الصهيونية فهي تؤكد بان الجماعة الوحيدة التي اعلنت تأييدها المخلص لتحقيقات اللجنة وتصريح المستر بيفن كانت تتمثل بالمجلس الاميركي لليهودية ، المعروف بعدائه العنيف للصهيونية . كما ان التوصية التي اصدرتها اللجنة في تقريرها بمنح مائة الف شهادة للهجرة نالت موافقة المنظمات اليهودية الاميركية بالاجماع . فالمجلس بادر الى اعلان موافقته على هذه التوصية انسجاما منه مع موقفه القائل بوجوب الفصل في المعالجة بين مشكلة اللاجئين ذي الطابع الانساني وبين قضية فلسطين كقضية سياسية (٢٩) .

ان هذه الرسالة التي بعث بها المجلس الى الرئيس ترومان قد جاءت في اعقاب رسالة اخرى من الرئيس

٢٨ ــ **المصدر نفسه** ، العدد ٥٧ ، ٤٦/٤/١ ، ص ١ .

٢٩ ــ انظر : شيختمان ، **المصدر السابق**، ص ١٤٥ و ١٥٥ ــ ١٥٦ .

الاميركي الى المستر اتلي (٨ ايار ، مايو ، ١٩٤٦) يبلغه فيها ان الحكومة الاميركية تنوي لفت انتباه المنظمات والهيئات العربية واليهودية التالية الى تقرير اللجنة : مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي ، اللجنة اليهودية الاميركية ، المؤتمر اليهودي الاميركي ، المجلس الاميركي لليهودية ، مؤسسة الشؤون العربية ــ الاميركية ، منظمة اغودات اسرائيل الاميركية ، الوكالة اليهودية ، جامعة الدول العربية ، والهيئة العربية العليا ، بالاضافة الى حكومات الدول العربية الآتية : العراق وسوريه ولبنان ومصر وشرقي الاردن والعربية السعودية واليمن .

ففي العشرين من ايار (مايو) طلبت كل من نظارة الخارجية الاميركية ووزارة الخارجية البريطانية الى هذه الفئات والهيئات مساعدتها في صياغة السياسة التي ينبغي لها انتهاجها ازاء « عدد من المشاكل الصعبة والمعقدة » ، على ان يأتي الجواب ضمن مهلة من ثلاثين يوما . ويقول الصهيوني شيختمان بان المنظمة اليهودية الوحيدة التي استجابت لطلب نظارة الخارجية باعداد تعليق رسمي على تقرير اللجنة الانجلو ــ اميركية هي المجلس الاميركي لليهودية المعروف بعدائه للصهيونية . ثم يتابع قائلا بان هذا المجلس كان المنظمة الوحيدة التي ايدت التقرير بكامله (٣٠) .

٣٠ ــ **المصدر نفسه** ، ص ١٥٧ ــ ١٥٨ . راجع العدد ٦٠ من نشرة المعلومات الناطقة رسميا بلسان المجلس ، ٤٦/٥/١٥ ، وتحت العنوان التالي :
«Council Pledges President Truman Support for Complete Acceptance of Report of Anglo-American Committee», pp. 1-2.

ويستفاد من العدد الخاص الذي اصدرته النشرة الرسمية للمجلس عن تقرير لجنة التحقيق الانجلو – اميركية بان المجلس الاميركي لليهودية لفت انتباه اعضائه الى ما اسماه ب « التوازي المؤثر بين وجهة نظر المجلس ووجهة النظر التي توصّل اليها اعضاء اللجنة بالاجماع » . فقد اجرت النشرة مقارنة تفصيلية بين التوصيات التي تضمّنها تقرير اللجنة وبين المبادىء التي يؤمن بها المجلس والمقترحات التي سبق له ان تقدم بها في بياناته وتصريحاته ، او رفعها في مذكرات رسمية الى المسؤولين في حكومة الولايات المتحدة الاميركية[٣١] . كما ادلى المجلس ببيان الى الصحافة اعرب فيه عن ارتياحه البالغ وترحيبه الشديد بالتوصيات التي اعلنها تقرير اللجنة الانجلو – اميركية للتحقيق . وراح يخصص صفحات الاعداد التالية من نشرة معلوماته الرسمية لاجراء المزيد من الدراسات المقارنة ، وتوجيه الانظار صوب التوافق بين تقرير اللجنة والفلسفة التي يرفع لواءها المجلس تحت شعار « الاندماج وليس الانفصال » . بينما حمل العدد ٦٢ من النشرة الصادرة في ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٦ ، النص الكامل للمذكرة الجوابية التي بعث بها رئيس المجلس الى ناظر الخارجية الاميركية ، دين اتشيسون .

ومن الملاحظ ان اوساط المجلس العاملة في الحقل الاعلامي اخذت تبدي اهتماما منقطع النظير بمسألة التأييد

٣١ – للتوسع في ذلك يحسن الرجوع الى نص المقارنة في العدد نفسه من النشرة بعنوان :
«The Recommendations of the Anglo-American Committee and the View Point of the American Council for Judaism», pp. 3-6.

الذي ينبغي منحه لتقرير لجنة التحقيق . فقد اوردت النشرة الناطقة بلسان المجلس نص القرار الذي اتخذته ١٢ منظمة هامة في تأييد التقرير ، دون الاشارة الى المنظمات اليهودية بين تلك الهيئات :

– المؤتمر السلافي الاميركي (American Slav Congress)
– الجامعة الكنسية للديموقراطية الصناعية
– مجلس الديموقراطية
– اصدقاء الديموقراطية
– لجنة المواطنين المستقلة للفنون والعلوم والمهن
– رابطة الانصاف (League for Fair Play)
– الاتحاد الميثودي للخدمة الاجتماعية
– لجنة المواطنين الاميركيين للعمل السياسي
– جماعة العمل التربوي في ولاية نيويورك
– المؤتمر الجنوبي حول الخير الانساني
– اتحاد العمل الديموقراطي
– المجلس المسيحي الموحد لأجل الديموقراطية [٣٢] .

٣٢ – انظر **المصدر نفسه** ، العدد ٦٣ ، ٤٦/٧/١ ، ص ٢ .

٧ ـ « من اجل السلام في فلسطين »

مـع تصاعد الارهـاب الصهيوني في فلسطين ولجوء المنظمات الصهيونية والخاضعة للتأثير الصهيوني الى المطالبة بتنفيذ التوصيات التي جاءت في صالحها من تقريـر لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية (اي التوصيات المتعلقة بالهجرة والاراضي) ، اخذ المجلس يندد بأعمال العنف والارهـاب ويتنبأ بوقوع الكارثة التي تتراكض صوبها الاحداث. فالنيران التي تطلقها الاسلحة ليست طريـق السلام ، والرشاشات الحربية ليست في متناول اليهود وحدهم او وقفا عليهم دون سواهم . كما ان ترك الكلمة الفصل للسلاح والقوة ليس الا من قبيل الاذعان كليـا للجنون والانسياق وراء العواطـف والاهواء الجامحة التي سوف تؤدي بدورها الى اليأس والقنوط.

لذا نجـد المجلس الاميركي لليهودية يناشد اليهـود الاميركيين بان الوقت المناسب قد حان لكي يضعوا ثقلهم في كفة السلام والاعتدال . فالنفوذ الذي يتمتعون به ليس قليل الشأن . وباستطاعتهم ممارسة الضغط المعنوي او التروّي في تقديم الموارد التي يعتمد عليهـا النشاط الاستعمـاري الصهيوني بفلسطين. لان صوتهم وصوت الرأي العام الاميركي يمكنه الحؤول دون الكارثة ، فيما لو نطقا به واسمعاه عاليا . وعلى عاتق الزعامة اليهودية الاميركية تقع مسؤولية جسيمة. بينما يمضي المجلس في تأييده المطلق للتوصيات التي تضمنّها التقرير .

ففي التاسع من تموز (يوليو) ١٩٤٦ ، بعث المجلس ببيان الى زعماء الكونغرس ، بمناسبة البحث في موضـوع

القرض الاميركي لبريطانيه ، يناشدهم فيه النظر الى هـذا الموضوع بمعزل عن عواطفهم الشخصية ومن زاوية المصالح الاميركية لا غير . ونفى المجلس ان يكون موقفه من قضيـة القرض خاضعا لاعتبارات الحوادث المؤسفة في فلسطين ، ثم عمد الى التذكير بضرورة احلال المنطق الهادىء والتفكير الرزين مكان العاطفة الجامحة والتحزب الأعمى (٣٣) .

وحين اقدم الارهابيون الصهيونيون على نسف اوتيل الملك داوود في القدس ، بادر المجلس الى اصدار بيان يستنكـر فيه بشدة النشاطات الارهابية في فلسطين ويدين اللجوء الى القوة والعنف والخروج على القانون * . وطالب المواطنين

---

٣٣ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٦٤ ، ٤٦/٧/١٥ ، ص ٦ .
(« المجلس يطالب بابقاء مشكلة فلسطين خارج قضية القرض الى بريطانيه ») .

* ـ **ملاحظة** : حين قام ارهابيون من منظمة الارغون زفاي ليئومي في مطلع عام ١٩٤٧ بنسف السفارة البريطانية في رومه واعلنوا ان هذا الهجوم يمثل فاتحة الجبهة اليهودية العسكرية في الدياسبورا ، بادر المجلس الى استنكار هذا العمل ، فرأى فيه دلالة على الشوفينية المتعصبة وتعبيرا عن القومية المتعطشة الى الانتقام . كما أرجع جذوره الى الدعاية الصهيونية الملحّة في اصرارها على اعتبار يهود العالم امة واحدة لها مصالح قومية مميزة على نطاق العالم بأسره . ثم ناشد يهود العالم ادانة هذا العمل وابطال المزاعم الصهيونيـة ، لان اليهود « ليسوا في حالة حرب » . (انظـر : **المصدر نفسه** ، العدد ٧٦ ، ١٩٤٧/١/١٥ ، ص ٢) .

الاميركيين بجعل المساعدات السخية ليهود فلسطين مشروطة بانتهاج السياسة السلمية والمعتدلة . ثم كرر البيان تأييد المجلس لجميع الجهود الرامية الى حل المشكلة الفلسطينية على اساس ديموقراطي يتساوى عنده جميع مواطني تلك البلاد في الحقوق والواجبات بغض النظر عن العرق او المذهب .

ومما تجدر الاشارة اليه ان النشرة الناطقة بلسان المجلس سارعت آنذاك الى الترحيب بالشكوك التي بدأت تساور مؤيدي الصهيونية وحملتهم على رفع صوتهم بالاحتجاج ضد الارهاب الصهيوني في فلسطين . فقد تحركت دوروثي طومبسون ، وهي المعروفة بدفاعها عن السياسة الصهيونية ومنح بركتها للحركة الصهيونية ، عقب نشر البيان البريطاني حول المعلومات المتعلقة بأعمال العنف (٣٤) لتعلن ان المنظمة الصهيونية الاميركية سوف تجد نفسها مرغمة ، في ضوء الامور التي كشف عنها البيان ، على ممارسة نفوذها الحاسم في السياسة التي تتبعها الوكالة اليهودية بفلسطين . واعترفت بان الصهيونية الاميركية تمسك بزمام كيس المال في الحركة ،

---

٣٤ — «Statement on Information Relating to Acts of Violence», 24th July, 1964, (Jewish).

ملاحظة : لا بد من التذكير في معرض الحديث عن موقف المجلس من تقرير لجنة التحقيق الانجلو - اميركية بأن الصدى الذي احدثه التقرير على الصعيد العربي تجسّد في كل من مؤتمر انشاص (مصر) بتاريخ ٢٨ ايار (مايو) ١٩٤٦ ، واحتجاج بلودان بين ٨ و ١٢ من حزيران (يونيو) ١٩٤٦ ، الذي عقده مجلس الجامعة العربية للنظر في مضمون التقرير المذكور والخروج بسلسلة من المقررات العلنية والسرية .

علما بان التجربة الصهيونية في فلسطين سوف تنهار متى انقطع تدفق الاموال من الولايات المتحدة . ثم انتهت الى مناشدة الصهيونيين النافذين في بريطانيه واميركه استئصال شأفة العنف والتطرف من صفوف الحركة ، لان الصهيونيين الاميركيين هم الذين يدفعون النفقات وبامكانهم ان يجمعوا كلمتهم على اختيار المعزوفة التي تناسبهم .

وفي مطلع آب (اغسطس) من العام نفسه كان المجلس يبعث برسالتين الى الرئيس ترومان ، ليعرب في الرسالة الاولى عن قلقه البالغ للنتائج التي توصلت اليها «اللجنة الوزارية الانجلو — اميركية » حول فلسطين ، وفقا للانباء التي اوردتها الصحف . فهو يطلب الى الرئيس الاميركي ان يسارع فورا الى اعلان سياسة اميركية بعيدة المدى ومتماسكة بصدد فلسطين ، لان الاخفاق الماضي في انتهاج سياسة واضحة المعالم ومحددة الاهداف كان من جملة الاسباب التي تكمن وراء استمرار النزاع . ويناشده جعل قبول التوصيات التي تصدرها اللجنة الوزارية المشتركة مشروطا بتطابقها مع تقرير لجنة التحقيق الانجلو — اميركية وبتنفيذ مضمون التقرير . ثم يذكره بالموقف الذي اتخذه المجلس في ضرورة تبنّي التقرير بالإجماع بعد اخضاعه لدراسة شاملة وموضوعية ، لكي يصار الى تنفيذه بكامله . ويطلب اليه اخيرا ان يسارع في نشر التقرير الذي وضعته اللجنة الوزارية بنصه الكامل ، لكي يتاح للرأي العام الاميركي بأسره ان يعبّر عن نفسه ازاء هذه التوصيات (٣٥) .

---

٣٥ — انظر العدد ٦٦ (١٥/٨/١٩٤٦) من **نشرة المعلومات** ، **المصدر السابق** ، ص ٣ : Letter to President Truman on Cabinet Committee Report

اما الرسالة الثانية الى الرئيس الاميركي فقد اعرب فيها المجلس عن احتجاجه الشديد على مضامين المقالة التي نشرها جيمس رستون في صحيفة النيويورك تايمز ، وصرح فيها بان النظر الى مشكلة فلسطين يجري بالنسبة الى « القوى السياسية المحلية » وعلى اساس اعتبار « اصوات اليهود في نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وكليفلاند » . فالمجلس الاميركي لليهودية يعتبر هذا الادعاء طعنا بكرامة جميع الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ويؤكد ان اصوات هؤلاء ليست مطروحة للبيع ، كما يتحدى كل المزاعم من هذا القبيل ويبدي استعداده لاثبات العكس . ولا غرو فان المجلس يناشد الرئيس ترومان من جديد : « معالجة المشكلة الفلسطينية من الزاوية الأرحب للمصلحة القومية الاميركية والسليمة» ، ومن زاوية الاعتبارات الانسانية والالتزام الاميركي بصيانة السلام العالمي (٣٦) .

وعندما طلبت الحكومات العربية ، عملا بالقرار الذي اتخذه مجلس الجامعة في اجتماع بلودان ، من الحكومة البريطانية التفاوض لحل قضية فلسطين وجاء الجواب البريطاني بالموافقة ، بادر المجلس الاميركي لليهودية في رسالة بعث بها الى ناظر الخارجية الاميركية بالوكالة آنذاك ، دين اتشيسون ، بتاريخ ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٤٦ ، الى مناشدة الحكومة الاميركية ما يلي :

اولا — ازاء الانباء الصحفية الموثوقة بان الممثلين اليهود الى مؤتمر لندن سوف يتألفون فقط من الذين

٣٦ — **المصدر نفسه**، ص٤ . — («Vote Story Protested»)

تختارهم الوكالة اليهودية عن فلسطين، يعلن المجلس بان ممثلي الوكالة اليهودية لا ينطقون الا باسم الذين يعتنقون الموقف الصهيوني، وهم لا يمثلون اليهود الذين يكنّون اهتماما عميقا بمصير اخوانهم في الدين لكنهم يعارضون البرنامج الصهيوني بشكل اساسي .

ثانيا — ان اقامة الدولة اليهودية في فلسطين سوف تضع يهود العالم في مأزق حرج . فالمجلس يعارض في انشائها ، لان المقومات التي تستند اليها الفكرة بطبيعتها « تشكل خطرا يتهدد مركزنا كمواطنين اميركيين احرار ينعمون بالمساواة » ، بالاضافة الى كون ذلك يشكل خرقا فاضحا للضمانة التي ينص عليها وعد بلفور .

ثالثا — يناشد المجلس حكومة الولايات المتحدة ان تعرب عن قلقها ومعارضتها لكل اقتراح او اجراء ينطوي على النظر في اقامة دولة يهودية .

رابعا — يطلب المجلس من الحكومة الاميركية ان تنقل الى حكومة بريطانيه رأيه فيما يلي :

أ — وجوب الاعتراف بان الوكالة اليهودية لا تنطق الا بلسان الصهيونيين ومؤيديهم ، وانه لا يحق لهما التحدث باسم اليهود الذين لا يؤيدون الفلسفة القومية التي تنادي بها الصهيونية .

ب — ان اقتراح اقامة دولة يهودية مسألة تحظى

باهتمام عميق من جانب اليهود في جميع انحـاء العالم ، اذ سوف يؤثر ذلـك في وضعهم أيّما تأثير . ومن الضروري افساح المجال امام اولئك الناطقين بلسان اليهود الذين يعارضون الدولة اليهودية لابـداء رأيهم (٣٧) .

---

٣٧ ـ **المصدر نفسه** ، العـدد ٦٨ (١٩٤٦/٩/١٥) ، ص ١ ـ ٢ .

ملاحظة : ان الصهيوني شيختمان ، عندما يتحدث عن مشروع موريسون (نائب رئيس الوزارة العمالية في بريطانيه) ، يؤكد ان الانتقاد اليهودي للمشروع كان « مدمرا » وللمرة الاولى بالاجماع . ثم ينتقـل الى القول : « **حتى** ان المجلس الاميركي لليهودية كتب الى الرئيس ترومان في الرابع من آب (اغسطس) معربا عن قلقه العميق لان تقرير لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية لم يوضع موضـع التنفيذ » . ويستشهد **بنشرة المعلومات** في عددها الصادر بتاريـخ ١٥ آب (اغسطس) ١٩٤٦ . (انظر : شيختمان ، **المصدر السابق** ، ص ١٧٠) .

لكن هذا الربط الصهيوني بين انزعاج المجلس لعـدم تنفيذ التوصيات الواردة في تقرير لجنة التحقيـق وبين الانتقاد اليهودي لمشروع موريسون بالاجمـاع يتجاهل الحقيقة الزمنية التالية : ان مشروع موريسون المعروف بمشروع موريسون ـ غرادي عرضته الحكومة

(التتمة على الصفحة التالية)

لكن النشاطات الصهيونية في اوساط العاصمة الاميركية لم تعبأ بحملات المجلس وانتقاداته الشديدة . فقـد مضت تمارس اقوى الضغوط المنظمة واشدها تأثيرا للتشديد على مطلب الكيان السياسي اليهودي . بينمـا راح المجلس يضم جهوده الى المطالبين بانقاذ حياة اللاجئين اليهود على نطـاق عالمي واسع ، والى الاصوات التي اخذت تطالب الحكومـة الاميركية باستصدار تشريع مستعجل لزيادة كوتا الهجرة الى اميركه . ففي اواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) كان آرثور هايز سولزبيرغر ، ناشر صحيفة النيويورك تايمز ، يتحـدث في احدى المناسبات عن مصير اللاجئين اليهود والنواحـي العملية والانسانية للمشكلة لكـي يندد بالمساعي الصهيونية التي تجاهلت كل ذلك في اصرارها على اقامة الدولة اليهودية ويقول ما يلي :

« ان الكفاح في سبيل تحقيق الدولة والافراط في الدعاية الذي افرزته المنظمات الصهيونية لتحقيـق ذلك قد ادى الى دفن الارقام التي تنطوي عليهـا المشكلة العملية في اللجوء . فالاهداف السياسية حجبت المشكلة الانسانيـة . والصهيونيون ، في احلالهم قضية الدولة اولا واللجوء اخيرا ، الحقوا

البريطانية على الجانب العربي في مؤتمر لنـدن بين العاشر من ايلول (سبتمبر) والثاني من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦ . فهل كان المجلس على علم مسبق بهذا المشروع في مطلع شهر آب (اغسطس) عندما اعرب للرئيس ترومان عن « قلقه العميق » على النحو المشار اليه في حينه ؟!

الضرر والأذى بالاثنين على ما اعتقد . لقد حان الوقت لعكس تلك العملية » (٣٨) .

وفي ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦ ، قام وفد يمثل المجلس الاميركي لليهودية بزيارة البيت الابيض ، وطلب الوفد الى الرئيس ترومان من جديد : ان تتبنى الحكومة الاميركية تقرير لجنةالتحقيق الانجلو ــ اميركية فيسياستها، وان تتساهل في قوانين الهجرة بحيث تفسح المجال امام المزيد من مشردي الحرب كي يستوطنوا في الولاياتالمتحدة. كما اعرب المجلس في البيان المرفوع الى الرئيس ترومان عن اسفه لان الحكومتين البريطانية والاميركية لم تبادرا على الفور الى تبنّي كل ما جاء في التقرير والعمل على تنفيذه . فالاقدام على خطوة من هذا النوع كان من شأنه الحؤول دون تفاقم الوضع المتردي في فلسطين .

٨ ــ المجلس ومشروع التقسيم : ١٩٤٧

تابع المجلس في مطلع عام ١٩٤٧ تنديده بالارهاب في فلسطين ومطالبته بوضع حد لأعمال العنف ، تحت طائلة التحذير من‌ان استمرار اللجوء الى ذلك سوف يؤثر في الودّ الاميركي والدعم الذي اسهم به الاميركيون في سبيل تعمير فلسطين . ورفع الشعار القائل بان مصير فلسطين لا يتقرر الا « في الجو السلمي لقاعة المفاوضات » . كما رأى في محاولات المتطرفين لفرض حل متحيز بقوة السلاح عملا من شأنه تمديد النزاع في الشرق الادنى والابقاء علىاستمراره.

٣٨ ــ **المصدر نفسه**، العدد ٧٢ (١٥/١١/٤٦)، ص ١ ــ ٣ :
(«Statehood and the Need for Refuge»).

وإكد ان الشعب الاميركي له مصلحة حيوية في الوصول الى حل عادل بفلسطين .

واستطاع المجلس تعيين ممثل له في هيئة الامم المتحدة بصفة مراقب . فانتدب المر بيرغر لحضور جلسات‌ومناقشات «لجنة حقوق الانسان» التي بدأت في ٢٧ كانون‌الثاني (يناير) وسوف تستمر حتى الثاني من آب (اغسطس) ١٩٤٧ .

وحين القى المستر بيفن خطابه في مجلس العموم البريطاني (٢٦ شباط (فبراير) ١٩٤٧) ، واعلن فيه‌ان‌واجب الدولة المنتدبة يفرض عليها « رفع الامر الى هيئة الامم لتقرر وتفرض الحل الذي تراه » ، كان المجلس الاميركي لليهودية قد سبقه الى المطالبة بخطوة مماثلة . فالمقررات التي اتخذها المؤتمر السنوي الثالث للمجلس في فيلادلفيا بتاريخ ١٣ شباط (فبراير) ١٩٤٧ ، تضمّنت الامور التالية حول فلسطين :

اولا ــ « يسجل المجلس اعتقاده الراسخ بان مصلحة السلام‌العالمي تقضي على حكومتنا باتخاذ خطوات عاجلة وايجابية لرفع القضايا المتعلقة بفلسطين الى الامم المتحدة . ويطلب المجلس الى الحكومة الاميركية ان تستخدم جهودها لكي تؤمّن ، في الحل النهائي لقضية فلسطين ، ضمان الحقوق والواجبات المتساوية لجميع سكان فلسطين بغض‌النظر عن النشأةالقومية‌والعرق او الدين».

ثانيا ــ يؤكد المجلس تأييده من جديد لتقرير لجنة التحقيق الانجلو ــ اميركية ويناشد الحكومة ان

تضغط للتوصل الى حل مشكلة فلسطين وفقا للمبادىء التي تضمنها التقرير .

ويرى المجلس بان هذا التقرير، من بين الدراسات العديدة والدقيقة التي جرى اعدادها حول قضية فلسطين خلال التاريخ الحديث والمضطرب لتلك البلاد، يقدم برنامجا على جانب كبير من الانسجام مع مبادىء الفصل بين الدين والدولة والمبادىء الديموقراطية ، وفقا للتصورات التقليدية التي يحملها شعب الولايات المتحدة لهذه المفاهيم . فقد رفض التقرير المذكور مفهوم الدولة القائمة على العرق او على الدين (الثيوقراطية) . واعلن ان فلسطين « لن تكون دولة عربية او دولة يهودية » .

ثالثا — يعترف المجلس بوجود تباين واسع في الرأي بين اليهود حول مسألة تعريف مكانتهم وتحديد امانيهم . ويناشد المجلس المسؤولين الحكوميين والشعب الاميركي ان يتذكروا بانه لا توجد هناك اية منظمة ، مهما كانت سلطاتها ، تستطيع التكلم باسم جميع اليهود . وانه من الضروري اجراء تمييز واضح بين كلمتي « يهودي » و «صهيوني» والادراك بانهما غير مترادفين (٣٩) .

٣٩ — بادر المدير التنفيذي للمجلس ، المر بيرغر ، خلال شهر آذار (مارس) ١٩٤٧ الى القيام بحملة تستهدف

(التتمة على الصفحة التالية)

رابعا — يستنكر المجلس دون تحفظ وبلا هوادة جميع الاعمال الارهابية ، ويدين بشدة جميع اولئك الذين يشجعون على اللجوء الى الارهاب والعنف، سواء كان تشجيعهم مباشرة او مداورة ، معنويا ام ماديا او عن طريق وسائل اخرى . ويرفض المجلس هؤلاء كما يعلن تنصّلهم منهم في لجوئهم الى استخدام القوة لحل مشكلة فلسطين .

خامسا — يعلن المجلس استنكاره المطلق لجميع اولئك الذين يبذلون الجهود ، مهما تكن صفتهم ، بغية خلق الانطباع بوجود شيء اسمه « الصوت اليهودي » وان المواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية يصوتون ككتلة يهودية واحدة . ان هذا الاعتقاد يتعارض مع المبادىء الاساسية للحياة الاميركية . لذا فالمجلس يناشد الزعماء السياسيين وقادة الرأي وغيرهم من المسؤولين عن تكوين الرأي السياسي في الحياة الاميركية ان يمتنعوا عن الادلاء بتصريحات علنية او الاتيان بأعمال تتعارض مع الاعتقادات المنوه عنها (٤٠) .

توضيح مدلول لفظتي « صهيوني » و « يهودي » ، فبعث بملاحظة خاصة الى رؤساء تحرير ١٫٧٠٠ صحيفة والى مدراء البرامج في ١٫٠٠٠ محطة اذاعية ليشرح لهم فيها فوارق المعنى والدلالة بين اللفظتين ويناشدهم عدم الخلط بينهما .

٤٠ — انظر المصدر التالي: **The Council News**, Vol. 1, No. 2., March, 1947, p. 3. (Full Text of Conference Resolutions).

وفي مطلع نيسان (ابريل) ١٩٤٧ ، بعثت بريطانيه بمذكرة الى الامين العام لهيئة الامم المتحدة تطلب منه ان يعرض قضية فلسطين على المنظمة الدولية في دورة خاصة. فانعقد الاجتماع غير العادي في ٢٨ منه ، وطلبت الوكالة اليهودية حق التمثيل بين ٥٥ دولة . لكن الجمعية العامة قررت منحها حق الكلام امام اللجنة السياسية . ثم عادت ومنحت الهيئة العربية العليا مثل هذا الحق .

غير ان الحاخام ابا هيلّل سيلفر ، الناطق بلسان الوكالة اليهودية ، ادّعى التحدث باسم «الشعب اليهودي في العالم» في خطابه امام اللجنة . مما جعل المجلس الاميركي لليهودية يبرق الى المندوب الاميركي ، اوستن ، بالاحتجاج السريع ، ويؤكد له ان ممثلي الولايات المتحدة الاميركية وحدهم يحق لهم التحدث باسم الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية . ولم يكتف المجلس بذلك ، بل قام بتعيين لجنة خاصة من اعضائه لتقرير استراتيجية العمل ، بينما سارع فرع نيويورك الى تقديم الاحتجاج لدى مبعوثي المدينة الى الكونغرس . وعقد المر بيرغر مؤتمرا صحافيا في لايك سكسس اعلن فيه امام مندوبي الصحافة الاميركية والاجنبية معارضة المجلس للاعتراف بالوكالة اليهودية كممثلة لما يدعى ب « الشعب اليهودي » (٤١) . لكن المجلس رأى في تمثيل الوكالة اليهودية على النحو الذي جرى امام اللجنة السياسية انتصارا لموقفه ونتيجة مطابقة تماما لوجهة نظره . فقد اشترط المندوب الاميركي ان ينحصر تعبير الوكالة اليهودية عن آرائها بالموضوع

٤١ – المصدر نفسه ، العدد ٤ ، المجلد الاول ، ايار (مايو) ١٩٤٧ ، ص ١ و ٥ .

المدرج في جدول الاعمال دون سواه . كما عمد الى التذكير بان الوكالة لا تتحدث باسم جميع اليهود في العالم . واشار الى تسلّم حكومته العديد من الرسائل التي بعثت بها مختلف الجماعات اليهودية الاميركية لتوضح فيها بانها لا تعترف بالوكالة اليهودية كناطق باسمها .

وعشية سفر « لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين » (UNSCOP) الى البلاد العربية بعث المجلس الى هيئة الامم المتحدة وعبر نظارة الخارجية الاميركية بمذكرة طويلة ضمّنها آراءه ومواقفه وتحذيراته (٤٢) . اما النقاط التي اثارها في تلك المذكرة فيمكن ايجازها بما يلي :

٤٢ – جرى ارسال المذكرة الى نظارة الخارجية في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٤٧ ، وفي التاسع منه تمّ توزيع نصها على الصحافة الاميركية . كما جرى ابلاغ هذه المذكرة الى اعضاء الوفود والى وزارات الخارجية في ٥٥ دولة من الدول الاعضاء في لايك سكسس . وفي داخل الولايات المتحدة الاميركية قام المدير التنفيذي للمجلس بابلاغ الموقف الرسمي هذا الى اعضاء الكونغرس وغيرهم من قادة الرأي والشخصيات العامة ، وكبار رجالات الدين المسيحيين ورؤساء تحرير الصحف والمعلّقين في الاذاعات . اما عنوان المذكرة فهو « أوجه المشكلة الفلسطينية » (Aspects of the Problem of Palestine) .
انظر العدد السادس والمجلد الاول من نشرة « اخبار المجلس » (Council News) ، تموز (يوليو) ١٩٤٧ ، الصفحة الاولى .

١ – لا توجد هيئة اخرى من اليهود مخوّلة ان تنطق باسمنا ، ونناشد لجنة التحقيق ان تعمد الى تقرير سلطات اية وكالة يهودية تدّعي التحدث باسم جميع اليهود في العالم .

٢ – يعرب المجلس عن قلقه العميق واهتمامه بضرورة ايجاد حل عاجل لمشكلة الاشخاص المشردين في اوروبه ، ويضع المسؤولية على عاتق الامم المتحدة . ثم يناشد الدول الاعضاء افساح المجال امام دخول المشردين من جميع الاديان الى كل البلدان ومن جملتها فلسطين .

٣ – عارض المجلس ولا يزال على معارضة انشاء دولة يهودية في فلسطين أو غيرها من انحاء العالم . فهو يعتبر ان المناداة بهذه الدولة تشكل خطرا يتهدد سلام فلسطين وامنها ، والمنطقة المحيطة بها ، كما انه يلحق الضرر بيهود فلسطين وسائر اقسام العالم . ويستنكر المجلس جميع التلاعبات المصطنعة واللجوء الى اساليب غير ديموقراطية في سبيل ايجاد اكثرية يهودية تقوم عليها هذه الدولة العتيدة .

٤ – لذا فالمجلس يدعو الى اعتماد الاجراءات الديموقراطية في تقرير الامور ، وتجنب الخوض صراحة في موضوع اي كيان أو بنيان سياسي يقوم على الضوابط العنصرية او الدينية .

٥ – يطلب المجلس الى اللجنة ، عندما يتم التوصل الى اتخاذ النتائج حول فلسطين ، ان تنظر بعين الاعتبار

الكامل الى وقع ذلك على اجزاء اخرى من العالم . وينبّه الى ان عدد اليهود بفلسطين لا يؤلف سوى جزء يسير من مجموعهم العام في جميع انحاء العالم . فالمجلس يريد توجيه الانظار الى الاعتبار الاساسي التالي : العلاقة بين مواطني الامم المتعددة في العالم من معتنقي الديانة اليهودية وبين التطورات في فلسطين .

٦ – مهما يكن التصرف المقترح حيال القضية الفلسطينية، ينبغي تأمين الفصل التام والواضح بين التركيب السياسي في فلسطين والحقوق القومية والواجبات والالتزامات لدى مواطني البلدان الاخرى من اتباع الدين اليهودي .

ثم تنتقل المذكرة الى تعداد العوامل التي تركت حتى الآن تأثيرا مزعجا في حقوق اليهود ومكانتهم حيثما وجدوا . فتأتي على ذكر « برنامج الحركة الصهيونية » و « وعد بلفور » و « الانتداب على فلسطين » و « الوكالة اليهودية لفلسطين » و « الفلسفة الصهيونية الاساسية في القومية اليهودية » . وتؤكد بان الزعم القائل بحيازة يهود العالم على حقوق آلية في بلدين من البلدان ينطوي على نتائج خطيرة بالنسبة لمركزهم كمواطنين .

لذا فالمجلس يعتبر التدابير الدولية بصدد المشكلة الفلسطينية ملزمة باتخاذ الامور التالية في عين الاعتبار :

– اعادة توطين مشردي الحرب من جميع الاديان ضمن نطاق عمل انساني على مستوى العالم اجمع .

ـ الحؤول بعزم وتصميم دون اقامة دولة يهودية.

ـ العمل بالاصالة عن يهود العالم لتنفيذ الضمانات والتأكيدات الدولية عن الحقوق ، وذلك بحل او منع جميع الادوات والوكالات التي تسعى الى اقامة وتنمية وتعزيز رابطة قومية عجيبة بين فلسطين وبين اتباع الديانة اليهودية في كل انحاء العالم (٤٣) .

ويؤخذ من مصادر المجلس الاعلامية بان تقرير اللجنة الخاصة للامم المتحدة عن فلسطين ولّد خيبة امل في نفوس اعضاء المجلس . فالمقالات والتعليقات المنشورة منذ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ ، تؤكد ان مشروع اكثرية اعضاء اللجنة بتقسيم فلسطين كان مبعث ارتياح للاوساط الصهيونية . حتى ان لجنة العمل الصهيوني ، وهي الهيئة الحاكمة للمنظمة الصهيونية ، تبنّت قرارا بالموافقة على توصيات الاكثرية . بينما نجد المدير التنفيذي للمجلس ، بيرغر ، ينشر افتتاحية طويلة بعنوان : « ان خلق دولة يهودية سوف يضع الكفاح في سبيل الاندماج امام تحديات جديدة » . ويذكّر فيها بان الصهيونيين اعلنوا قبولهم **المؤقت** فقط بأي شكل من اشكال التقسيم ، لانهم يتطلعون الى ما بعد التقرير والى اليوم الذي يبدأون حملتهم فيه لتوسيع حدود دولتهم الصغيرة . ثم يستشهد بما ورد في خطاب بن جوريون الذي نقلت صحيفة

٤٣ ـ **المصدر نفسه** ، المجلد الاول ، العدد ٥ ، حزيران (يونيو) ١٩٤٧ ، ص ٤ .

النيويورك تايمز مقاطع منه في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٤٧ ، حيث يقول :

« ان الدولة الصهيونية في عموم انحاء فلسطين سوف تبقى الامنية الرئيسية للصهيونيين . وبدلا من الاستمرار في المأزق ورفض التراجع او الوصول الى تسوية ، فان الصهيونيين على استعداد الآن للقبول بدولة تكون السيطرة فيها لليهود ولضم منطقة صحراء النقب التي يمكنها ايواء اعداد لا حصر لها من المهاجرين ... » (٤٤) .

ففي الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) بعث المجلس بمذكرة الى ناظر الخارجية الاميركية ، مارشال ، واعرب فيها عن عدم الموافقة على توصيات اللجنة بتقسيم فلسطين واقامة دولتين هناك ، دولة عربية واخرى يهودية . اما المقترحات التي تقدم بها فقد تضمنتها مشروع من عشر نقاط على النحو الآتي :

١ ـ اعلان وصاية الامم المتحدة على فلسطين دون تأخير .

٢ ـ تجعل هذه الوصاية من اهدافها الرئيسية اقامة الحكم الذاتي في اقرب فرصة ممكنة ، ويترك لهيئة الوصاية امر تقرير استعداد البلاد للحكم الذاتي .

٣ ـ يولى اهتمام خاص لاقامة المساواة التربوية والاقتصادية بين الطرفين اليهودي والعربي .

٤٤ ـ نقلا عن **المصدر نفسه** ، العدد ٨ من المجلد الاول ، ايلول (سبتمبر) ١٩٤٧ ، ص ١ .

٤ ــ يجب استصدار قوانين لاصلاح الاراضي بحيث تجري ازالة السيطرة والملكية عن الهيئات العنصرية والدينية وتصبح الارض ملكا للافراد ام للحكومة الوطنية .

٥ ــ ينبغي تصفية الوكالة اليهودية وما يقابلها لدى القومية العربية .

٦ ــ يجب اتخاذ الترتيبات الفورية لادخال ١٥٠ الف شخص من مشردي الحرب واتباع الديانة اليهودية.

٧ ــ تقوم الحكومة التي توجد بفلسطين في حينه بتقرير مسألة الهجرة اللاحقة .

٨ ــ والى جانب حل المشكلة الفلسطينية تلتزم الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة بواجبها المعنوي في استيعاب ما يتبقى من الاشخاص المشردين من جميع الاديان والجنسيات القومية .

٩ ــ تتزعم الولايات المتحدة الاميركية الدعوة لهذا الحل المتعلق بمشكلة مشردي الحرب داخل الامم المتحدة، وذلك عن طريق التعهد الضمني ببذل كل جهد ممكن لضمان التشريعات اللازمة لادخال حصتها العادلة من المشردين الى بلادها .

١٠ــ يتم تدويل الاماكن المقدسة (٤٥) .

---

٤٥ ــ **المصدر نفسه** ، العدد ٩ ، المجلد الاول ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ ، ص ١ .
«Council Offers 10 Point Plan for Palestine».

وفي العدد التالي من النشرة الرسمية (تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧) ، نجد المجلس ينشر في الصفحة الاولى نص الخطاب الذي القاه الدكتور يهوذا ماغنس ، رئيس الجامعة العبرية في القدس ، عند افتتاح السنة الدراسية في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه . فقد رأى المجلس في خطاب الدكتور ماغنس تنديدا بـ « وثنية » الزعامة الصهيونية في الجهود التي تبذلها لاقامة الدولة اليهودية . لكنه نبّه الى ان الخطاب لا يعكس بالضرورة آراء المجلس السياسية ، ولم تفته الاشارة الى صهيونية صاحب الخطاب . على ان الشيء الذي استهوى المجلس هو حديث ماغنس عن التأثير الروحي والاخلاقي لليهودية . وهذا في نظره يشكل المساهمة الجوهرية التي أسداها اليهود للمدنية.

وعندما قامت الجمعية العامة للامم المتحدة بالتصويت على مشروع التقسيم واستطاع الصهيونيون احراز اكثرية من الاصوات الى جانب المشروع ، جاء تعليق المجلس الاميركي لليهودية ليذكّر بمواقفه السابقة في معارضة التقسيم ، ثم انتقل الى الاعراب عن امله بان تبرهن الايام الآتية خطأ التوقعات التي تكهّن بها وتكشف كذب نبوءته . فتمنّى للدولتين الجديدتين كل الخير ، واعرب عن ثقته بتعايشهما في امن وسلام وانسجام ، وبالمساهمة الجديرة التي سوف تسديها كل من الدولتين الى الحضارة الانسانية .

ب ـ من التقسيم الى قيام اسرائيل : ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩

١ ـ المصلحة القومية الاميركية

اخذت نشرة المجلس الاميركي لليهودية منذ مطلع عام ١٩٤٨ ترفع في صدر صفحتها الاولى الشعار التالي : « اميركيون بالجنسية ويهود في الدين » («Americans by Nationality; Jews by Religion») . وحين انعقد المؤتمر السنوي الرابع للمجلس في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ، تبيّن ان الزيادة في عدد الاعضاء قد بلغت الف عضو خلال عام ١٩٤٧ ، وانتشرت فروع المجلس في ٣٨ مدينة من مدن الولايات المتحدة الاميركية . بينما جاءت المقررات التي اتخذها المجلس لتحدد موقفه من المسائل التي تحظى باهتمام جميع اليهود الاميركيين على النحو الآتي :

اولا ـ تعهّد المجلس بتأييد مندوبي الولايات المتحدة لدى هيئة الامم في جميع الجهود الانسانية المبذولة لمجابهة التحدي الذي تمثله مشكلة مشردي الحرب الاوروبيين من كافة الاديان . وناشد الكونغرس الاميركي والشعب تأييد القانون الرامي الى السماح بدخول المزيد من هؤلاء المشردين الى اميركه ، بحيث يتم ادخال ٤٠٠ الف مشرد خلال السنوات الاربع القادمة .

ثانيا ـ اعرب المجلس عن ولائه للولايات المتحدة بصورة تامة لا تقبل التجزئة . وازاء القرار الذي اتخذته الامم المتحدة باقامة دولة صهيونية في فلسطين شدد المجلس على تصميمه ، كأفراد ومنظمة ،

ضد التورط بالمصير السياسي لتلك الدولة .

ثالثا ـ ناشد الصحافة والاذاعة وجميع وسائل الاعلام ادراك الفروقات بين «الصهيونية» و «اليهودية» واستخدام هاتين اللفظتين ومشتقاتهما بشكل سليم وصحيح .

رابعا ـ توجه المجلس الى اليهود الاميركيين مناشدا اياهم عدم تأييد الجهود الصهيونية الرامية الى اقامة معسكرات لتدريب الشبان واعدادهم للهجرة الى فلسطين . كما طلب الى الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية اعلان معارضتهم واستنكارهم للمحاولات الصهيونية الهادفة الى عزل الشبيبة اليهودية في اميركه وتسخيرها لخدمة اغراضها السياسية (٤٦) .

خامسا ـ يستنكر المجلس المحاولات التي تتوسل العنف لحل المشكلات الراهنة في فلسطين .

سادسا ـ ويناشد مواطنيه الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية التيقظ لاحباط جميع المحاولات الصهيونية الرامية الى ايجاد هيئة عامة وشاملة تدّعي تمثيل كافة اليهود في الشؤون السياسية والعلمانية . كما يعلن استنكاره للسلطات التي

---

٤٦ ـ انظر العدد ٧ من النشرة عن شهر آب (اغسطس) ١٩٤٧ ، ص ٣ . وتحت العنوان التالي :
«Zionists Open Training Camps for Palestine Farmers in N.Y.»

يدّعيها لنفسه « المؤتمر اليهودي الاميركي » ، الذي يجري التخطيط الآن لتحويله الى هيئة دائمة تحت اسم « الجمعية اليهودية الاميركية » (American Jewish Assembly) ، تدّعي تمثيل جميع اليهود الاميركيين في القضايا السياسية ، من داخلية او خارجية .

سابعا — يتوقع المجلس استمرار الجهود الرامية الى التوحيد بين الديانة اليهودية وكيان الدولة القومية . لذا فهو يعلن استنكاره الشديد لجميع انواع الربط السياسي بدولة اجنبية في فلسطين او غيرها من العالم . ويؤكد تعلقه بمبدأ الفصل بين الدين والدولة، الذي تقوم عليه الديموقراطية الاميركية ، كما انه يرفض الفلسفات التي تفسر الديانة اليهودية على اساس القومية او المفاهيم السياسية ، ويستنكر كافة الجهود الرامية الى التوحبد بين الدين اليهودي وايّ من التصورات السياسية التي تنطوي على دولة يهودية (٤٧) .

وحين انعقد مجلس الامن الدولي في الامم المتحدة لمتابعة النظر في الازمة الفلسطينية ، بادر المجلس الاميركي لليهودية الى ابلاغ ناظر الخارجية الاميركية ، مارشال ، في رسالة مؤرخة ٢١ شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، ما يلي :

— المطالبة بالتنفيذ الكامل لكل قرار تتخذه الامم

٤٧ — راجع النص الكامل لهذه القرارات في العدد ٢ ، مجلد ٢ ، شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، ص ١ .

المتحدة ، سواء كان هذا القرار يؤكد من جديد على قرار التقسيم (٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧) ام ينطوي على تعديل لقرار التقسيم او كان يشكل قرارا جديدا .

— مناشدة الحكومة الاميركية انتهاج سياسة تخدم مصالحها القومية على خير وجه (٤٨) .

فالرسالة تعيد الى الاذهان معارضة المجلس لتقسيم فلسطين اثناء الفترة التي سبقت اتخاذ قرار التقسيم في الجمعية العامة للامم المتحدة . وتشرح موقف المجلس في ضوء التطورات الراهنة والاضطرابات المتزايدة داخل فلسطين . كما انها تستشهد بالاحداث التي طرأت منذ صدور القرار لترى فيها دلالة على خطأ العديد من الافتراضات الكامنة وراء القرار او عدم كفايتها . وتتمثل على ذلك بما يلي:

أ — الادّعاء الذي جرى اطلاقه خلال المناقشة بانه لا حاجة هناك الى ارسال قوة دولية .

ب — وان القوة المسلحة لدى الهاغانا تكفي في حد ذاتها للتنفيذ .

ج — الخطأ الفادح في تقدير معارضة التقسيم بين اكثرية سكان فلسطين .

ازاء هذه الحقائق وفي ضوء الظروف الراهنة يرى

٤٨ — **المصدر نفسه** ، العدد ٣ ، المجلد ٢ ، آذار (مارس)، ١٩٤٨ ، ص ١ .

المجلس ضرورة اعادة النظر في الوضع الفلسطيني بحيث يتم الانتقال الى مرحلة التنفيذ او التعديل او حتى التغيير الجذري . ومن الملاحظ ان رسالة المجلس تشرح الاحتمالات الممكنة بعد ان تجعلها مشروطة بالعبارة التالية : « اذا كان ذلك يخدم المصالح القومية للولايات المتحدة الاميركية على افضل وجه ... » . ثم تنتقل الى تعداد الحسنات التي ينطوي عليها نظام الوصاية على فلسطين بأكملها ، فتؤكد ان هذا النظام له ما يبرره في الاسباب الآتية : ان فلسطين بلد فريد ومميز بين سائر البلدان ، وهي الارض المقدسة لدى مئات الملايين من الناس في جميع انحاء العالم . كما ان اراقة الدماء في فلسطين وعجز الزعماء الفلسطينيين عن الوصول الى اتفاق والتفاهم فيما بينهم ، كلها من الدلائل الواضحة على « عدم الاستعداد في هذا الظرف للاستقلال التام » . بينما يتيح نظام الوصاية المجال امام التطوير الاقصى على درب الحكم الذاتي .

والى جانب ذلك اعربت الرسالة عن استنكارها للادّعاء القائل بان اصوات اليهود تؤلف كتلة واحدة ، وانتقدت توصية التقسيم على النقص الذي تضمّنته لجهة تأمين التنفيذ ، لتطلب الى الامم المتحدة تفادي هذا النقص متى وصلت الى اتخاذ القرار النهائي .

٢ ـ نداء الهدنة والوصاية

في اليوم التاسع عشر من آذار (مارس) ١٩٤٨ ، تقدم المندوب الاميركي ، وارين اوستن ، بمقترحات مفاجئة في

مجلس الامن . فقد اعلن ان حكومته تطالب الاطراف المعنية في فلسطين بوضع حد لاعمال العنف واراقة الدماء ، وتؤيد وضع فلسطين تحت وصاية الامم المتحدة لكي يتاح المجال امام اعادة النظر في القضية .

وسارع المجلس الاميركي لليهودية الى الترحيب بالمقترحات الاميركية معتبرا اياها بمثابة خطوة في سبيل المصلحة القومية ومستقبل فلسطين وقضية السلام في العالم . فأبرق الى ناظر الخارجية الاميركية ، مارشال ، معربا عن تأييده المخلص للموقف الذي اتخذه المندوب الاميركي في مجلس الامن ، وعن امله « بمتابعة تحقيق الاتجاه الذي اقترحته حكومتنا » لكي يؤدي تنفيذه الى احلال السلام والوئام بدلا من النزاع والانقسام في فلسطين . كما اشارت البرقية الى ان مصالح الولايات المتحدة ومصلحة السلام العالمي تتطلب ابعاد قضية فلسطين عن ميدان السياسة المحلية والاهلية وتدعو الى انتهاج سياسة خارجية غير متحيزة وتحظى بتأييد واسع (٤٩) .

ثم بعث رئيس المجلس في ٢٣ آذار (مارس) برسالة الى الرئيس ترومان ضمّنها تأييده الكامل للبرنامج الاميركي الجديد وذكّره فيها بمواقف المجلس الماضية في استنكار اللجوء الى القوة والعنف لفرض مشروع التقسيم على فلسطين، لان الاحداث والتطورات قدمت الدليل القاطع على استحالة اللجوء الى فرض الحل بالقوة . واذا كان من الضروري

---

٤٩ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٤ ، **المجلد ٢** ، نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ، ص ١ .

استخدام القوات المسلحة في فلسطين بموجب الاقتراح الاميركي ، فان المجلس يجد مبررا لذلك متى كانت الغاية من ورائه تهدئة العناصر الثائرة بغية احلال السلام والوئام . اما استخدام القوة لفرض قرار تعسفي لن يكون من شأنه سوى تصعيد العداء والنقمة بين قوميتين متنافستين فلا يحظى بموافقة المجلس .

وهكذا فان المجلس يرى في البادرة الاميركية الاخيرة دلالة واضحة على احلال مصلحة الولايات المتحدة وهيئةالامم المتحدة في المنزلة الاولى من الاعتبار . ويدرك تمام الادراك شتى الضغوط المبذولة بصدد مشكلة فلسطين . لكن القضايا التي قيد البحث يجب ان تبقى فوق المصالح الحزبية وبعيدا عن السياسات المحلية . والموقف الاميركي الجديد سوف يسهم في تقوية الامم المتحدة بدلا من اضعافها ويعمل على تعزيز المبادىء التي تستند اليها هذه المنظمة العالمية . هذا بالاضافة الى ما ينطوي عليه الموقف المذكور من حكمة وعدالة، سوف تجد تتويجها في السعي المخلص لايجاد حل عملي وسلمي قوامه الاعتدال والتفاهم (٥٠) .

٥٠ ـ **المصدر نفسه** ، ص ١ و ٤ .
(Letter to President Truman).
والمعروف ان المنظمات الصهيونية ردت بشدة على الاقتراح الاميركي واعتبرته تحولا جديدا ليس في صالح الصهيونية . فقد كتب شيختمان عن مشروع الوصاية الاميركي يقول : « ان الموافقة اليتيمة على التحول الجديد في السياسة الاميركية صدرت عن

(التتمة على الصفحة التالية)

ومما شجع المجلس على المضي في هذا الموقف البيان الذي اصدرته منظمة « ايحود » في ٢٨ آذار (مارس) بتوقيع رئيسها الدكتور ماغنس وخمسة من اعضاء المجلس التنفيذي للمنظمة بينهم الدكتور مارتن بوبر ، استاذ الفلسفة اليهودية في الجامعة العبرية بالقدس . فقد رحب هذا البيان بدعوة الرئيس ترومان الى وقف اراقة الدماء واعلن قبول فكرة الوصاية تحت اشراف الامم المتحدة لفترة انتقالية، « خاصة وان الولايات المتحدة الاميركية سوف تشارك في المسؤولية عن الوصاية » . غير ان موقعي البيان اقترحوا تحقيق الاهداف الاربعة التالية خلال مدة الوصاية :

١ ـ اقامة دولة مزدوجة القومية او فدرالية في فلسطين تضم الشعبين العربي واليهودي على قدم المساواة دون سيطرة الواحد منهما على الآخر .

٢ ـ مشاركة الشعبين بالتساوي في حكم البلاد .

٣ ـ الهجرة اليهودية على نطاق كبير .

٤ ـ تطوير البلاد لصالح سكانها بأجمعهم (٥١) .

لكن اقتراح الوصاية لم يعش طويلا ، بعد ان سارعت

المجلس الاميركي لليهودية ، اذ اعلن رئيسه لسينغ ج. روزنفالد بان الولايات المتحدة لم يكن باستطاعتها اتخاذ تدبير آخر غير الذي اتخذته في الظروف القائمة » .
(انظر : شيختمان ، **المصدر السابق** ، ص ٢٧٥) .
٥١ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤ .

التحركات الصهيونية الى تجاوزه والمضي في تنفيذ خطتها المرسومة .

٣ ـ اسرائيل : « دولة اجنبية »

لدى قيام دولة اسرائيل وتعجيل حكومة الولايات المتحدة في الاعتراف الفعلي بحكومتها المؤقتة وجد المجلس الاميركي لليهودية نفسه امام تحديات جديدة. وبادرت اللجنة التنفيذية للمجلس الى اصدار بيان بسياستها في ٢١ ايار (مايو) ١٩٤٨ . فجاء في مطلع هذا البيان ان « الزمن وحده كفيل بتقرير حكمة هذه الاعمال » ، واعرب المجلس عن امله العميق بان « تنجح حكومتنا من خلال الامم المتحدة في جهودها الرامية الى انهاء النزاع حول فلسطين واحلال السلام والامن لدى جميع شعوب الشرق الاوسط » . اما النقاط الرئيسية التي اثارها بيان المجلس فهي كما يلي :

اولا ـ التشديد على اهمية السلام لجهة ضمان ملجأ امين في دولة اسرائيل للمشردين اليهود ولجهة الخطر الذي يتهدد ٩٠٠ الف مواطن يهودي في البلدان العربية وعدم اطمئنان السكان العرب في دولة اسرائيل بالذات .

ثانيا ـ ان اعلان قيام اسرائيل يتضمن ادعاءات من شأنها المساس بسلطة الحكومة في كل دولة من دول العالم على مواطنيها من اتباع الديانة اليهودية . هذه الادعاءات تشكل خطرا على المواطنين اليهود الذين يكنّون ولاءهم المطلق للحكومات في بلدانهم .

ثالثا ـ يعتقد المجلس بانه من الضروري توضيح الوضع

القانوني للاميركيين من اتباع الدين اليهودي في ضوء المزاعم والادعاءات التي اطلقتها دولة اسرائيل .

رابعا ـ يعلن المجلس بصورة توكيدية ان دولة اسرائيل ليست دولة « الشعب اليهودي » او وطنه . انها دولة اجنبية في نظر الاميركيين من معتنقي الديانة اليهودية . فهي لا تنطق باسمهم او تمثلهم . ولا يحق للمواطنين الاميركيين المشاركة في الحياة السياسية لدولة اسرائيل الا عن طريق الوكالات والاجراءات الصحيحة لحكومة الولايات المتحدة الاميركية .

خامسا ـ ينبغي لدولة اسرائيل ان تحصر قوميتها ضمن نطاق حدودها . فهي لا تستطيع بشكل من الاشكال تمثيل اتباع الديانة اليهودية من مواطني الامم الاخرى، او اسباغ الحقوق عليهم ومطالبتهم بالالتزامات نحوها .

سادسا ـ لقد شاركت الحركة الصهيونية في اعلان الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل . ويأمل المجلس من الحركة والحكومة ان تدركا ضرورة المبادرة الى اجراء التوضيح للانقطاع التام والصريح في العلاقة القومية بين اليهود من مواطني الامم الاخرى في العالم وبين الدولة الجديدة . كما يأمل من المنظمة الصهيونية في برنامجها ومبادئها ونشاطاتها ، قولا وعملا ، الا تدع مجالا للشكوك

حول تلك العلاقة .

سابعا ـ يستنكر المجلس اقدام النداء اليهودي الموحد على جعل المساعدات الخيرية والانسانيةمشروطة بتأييد الوظائف العسكرية والحكومية لدولة اجنبية ، ويطالب بوجوب الفصل بين المشاكل ذي الطابع الانساني وبين المشاكل السياسية ذي العلاقة بقيام دولة اسرائيل وتأيدها ومسلكها .

ثامنا ـ وللحوول دون اعتبار مؤسسة اميركية مثل النداء اليهودي الموحد عميلا لحكومة اجنبية ، يدعو المجلس الى الفصل الصريح بين الاموال المقدمة للاغاثة والتأهيل وبين الاموال التي تدعم البرامج التي اصبحت من وظائف دولة اسرائيل (٥٢) .

ومن الملاحظ ان الجلسة التي عقدتها اللجنة التنفيذية للمجلس الاميركي لليهودية قامت بتكليف لجنة خاصةللاتصال بالحكومة الاميركية واتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الوضع القانوني للاميركيين من اتباع الديانة اليهودية . كما وافقت على المقترحات التي تقدم بها رئيس المجلس ، روزنفالد ، للعكوف على دراسة مكثّفة لمشكلة الاندماج بأسرها ، علما بانها كانت ولا تزال تؤلف البرنامج الطويل الامد للمنظمة . وصدر اقتراح آخر يدعو المجلس الى البحث من جديد في مجالات التعاون مع المنظمات اليهودية الاخرى .

على ان المجلس اعلن فيبيانه المشار اليه متابعة برنامجه

٥٢ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٥ ، المجلد ٢ ، ايار (مايو) ١٩٤٨ ، ص ١ ـ ٢ .

في سبيل تحقيق الاغراض التالية :

١ ـ العمل على توضيح الفرق الحاد بين اليهودية والصهيونية ، وبين الاسرائيليين (مواطني دولة اسرائيل) واليهود من مواطني الامم الاخرى .

٢ ـ الاصرار على انه ليس ثمة من يهودي او تنظيم لليهود يستطيع التحدث باسم جميع يهود اميركه او تمثيلهم .

٣ ـ انكار صحة كل ادّعاء يقول بوجود تكتل لأصوات اليهود او السيطرة عليها في الولايات المتحدة الاميركية .

٤ ـ متابعة العمل لافساح المزيد من مجالات الهجرة في الولايات المتحدة وغيرها من الاماكن امام المشردين من جميع الديانات والقوميات (٥٣) .

٥٣ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٢ . (بعد قيام اسرائيل بزمن قصير اخذت الاوساط الصهيونية في اميركه تستنبط النوادر حول موقف المجلس . وراحت مجالس الصهيونيين تتندر بالحكاية التالية : ان المجلس الاميركي لليهودية قد يعترف بالدولة اليهودية على مضض لو ان الزعماء الصهيونيين يبدّلون اسمها من « اسرائيل » الى ايرفينغ (Irving) اي الصيغة المتأمركة للاسم ! (انظر هالبرين ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩١) . وقد اورد هالبرين هذه النادرة في حاشية علّق بها على مسألة « كره الذات اليهودية » لدى اعداء الصهيونية .

وادرك كبار المسؤولين عنه ان الدولة الجديدة تخلق مسؤولية خطيرة للمجلس ، وتضعه امام مهام صعبة . فكيف تابع المجلس نشاطاته واتخذ مواقفه غداة قيام الدولة الصهيونية التي اعتبرها « دولة اجنبية » ؟

حين تمت الهدنة الاولى في حرب فلسطين سارع المجلس الى الترحيب بذلك والاعراب عن امله بتمديد اجلها لكي تتحول الى سلام دائم واتفاق يصون حياة البشر والمقدسات في فلسطين . وبعث الرئيس روزنفالد ببرقية في هذا المعنى الى المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة ، اوستن ، للاثناء على الجهود الناجحة التي بذلها الوسيط الدولي الكونت برنادوت في التوصل الى وقف اطلاق النار وفرض الهدنة المؤقتة بين الطرفين . كما طلب اليه نقل تهاني المجلس الى الكونت برنادوت وتقبّل التهاني مع معاونيه في الامم المتحدة على النجاح الذي تمّ احرازه حتى الآن .

وفي أوج معركة الرئاسة الاميركية سارع الحزبان الجمهوري والديموقراطي الى تضمين برامجهما دعوة للاعتراف الكامل بدولة اسرائيل . فبادر المجلس من طرفه الى ايفاد ممثلين عنه للادلاء بشهاداتهم امام اللجان الفرعية للحزبين الجمهوري والديموقراطي ، وهي اللجان التي تقوم بصياغة المقررات . وادلى عضو المجلس والعضو في الحزب الديموقراطي ، جاك ماير ، بشهادته امام لجنة المقررات في التاسع من تموز (يوليو) ، بينما كان الحاخام وليام فاينشرايبر ، نائب رئيس المجلس ، قد ادلى ببيان مماثل امام لجنة الجمهوريين في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ . ومن الملاحظ ان النقاط التي وردت في الشهادة امام الديموقراطيين

تمحورت الاشارة الى المسائل التالية بصدد مشكلة فلسطين :

١ – ان المشكلة في غاية التعقيد ، ولا يجوز الاستخفاف بمعالجتها على صعيد الوعود والالتزامات المأخوذة من الجماعات المحلية التي تمارس الضغط او تتمتع بالنفوذ .

٢ – المشكلة تتناول المصالح القومية الاميركية ، بما لها من حيوية واهمية .

٣ – انها تطال الصراع السياسي الدائر على نطاق العالم بين الديموقراطية والشيوعية .

٤ – انها تمتّ بصلة الى امن الولايات المتحدة وطريقتها في الحياة .

٥ – والمشكلة تنعكس على استغلال الموارد في الشرق الادنى ، كما انها تتعلق بارجاع اقتصاد العالم الى سابق عهده ، وعلى هذا الاقتصاد يتوقف ازدهارنا ويقوم الرخاء الاميركي .

٦ – ان المشكلة تنطوي على حساسيات دينية لدى اناس من جميع الاديان، المسيحية والاسلام واليهودية (٥٤) .

٤ – على الصعيد اليهودي الاميركي

بعد مضي ثلاثة اشهر على اعلان قيام اسرائيل ، اخذ المجلس الاميركي لليهودية يركّز اهتمامه اكثر من ذي قبل

٥٤ – **المصدر نفسه** ، العدد ٧ ، المجلد ٢ ، تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، ص ١ .

على فضح المخططات الصهيونية لاستقطاب اليهود الاميركيين. ففي العدد الثامن من « نشرة الاخبار » الصادرة في آب (اغسطس) ١٩٤٨ ، نجد النشرة تخصص صفحاتها كلها لمقالة تحليلية مفصلة بعنوان :

« اميركيون مندمجون من اتباع الديانة اليهودية أم اقلية قومية دائمة من اليهود » .

فقد قام كاتب المقال ، الحاخام بيرغر ، بدراسة تحليلية للتطورات التي شهدها المسرح الاميركي منذ اعلان اسرائيل عن قيامها ، وللتحدي الذي يواجه جميع الاميركيين من معتنقي الدين اليهودي ممثلا بالمشاريع الصهيونية لتنمية حياة يهودية في الولايات المتحدة مركزة حول نواة اسرائيل (Israel-Centered) . وشدد في مقاله على مسألة العلاقة بين اسرائيل واليهود المقيمين في الخارج من مواطني الدول الاخرى ، مؤكدا ان الاجابات الصهيونية لا تفي السؤال حقه من الوضوح والصراحة . كما اشار الى الخطر الذي يتهدد العلاقات الخارجية الاميركية من جراء تكوين التكتلات الاقلية وممارستها الضغوط لحساب دعوات اجنبية ، بالاضافة الى ما تنطوي عليه قضية الولاء السياسي لدى الصهيونيين من ازدواجية خطيرة ، واعتبر دعوة القومية اليهودية من العقبات التي تحول دون الاندماج والانصهار في بوتقة المجتمع الاميركي . فلم يجد ان الصهيونية العالمية تغيّرت من حيث الجوهر عقب قيام دولتها في فلسطين ، بل طالعته الصهيونية القديمة في زيّ جديد (٥٥) .

٥٥ ــ راجع النص الكامل في **المصدر نفسه** ، العدد ٨ ، المجلد ٢ ، آب (اغسطس) ١٩٤٨ ، ص ٨ .

وحين عرض الوسيط الدولي برنادوت مشروعه المبنيّ على اساس التقسيم وجرى رفع المشروع الى هيئة الامم المتحدة حاولت المنظمات الصهيونية الاميركية استغلال ذلك لممارسة الضغط على مرشحي الرئاسة بغية جني المكاسب والوعود . لكن رئيس المجلس بادر في الابراق الى مرشحي الرئاسة والكونغرس ومجلس الشيوخ محاولا فضح الدعايات الصهيونية ودحض المزاعم التي تتنافى مع الحقائق .

فقد شدد روزنفالد على المبدأ الذي يتعلق به المجلس في انه ما من منظمة يهودية او شخص يهودي فرد يحق لها او له التحدث باسم اليهود في الولايات المتحدة الاميركية عن مشروع برنادوت ومقترحاته او عن اية قضية اخرى . وندد بالادعاء القائل ان اصوات اليهود تؤلف كتلة واحدة ، فاستشهد على وجود المواقف المتعددة والتباين في الرأي السياسي بقوله ان اعضاء المجلس الاميركي لليهودية لا يقفون موقفا واحدا من مشروع برنادوت . ثم ناشد الاميركيين رفض الجماعات التي تمارس ضغطها بالاستناد الى ارتباطات خارجية تتعدى حدود الولايات المتحدة . وخاطب المرشحين مؤكدا لهم ان المجلس يتوقع منهم النظر الى المشكلة الفلسطينية من زاوية السياسة السليمة والواسعة ، بما يتفق مع مصلحة الامن القومي ويطابق خير العالم وسلامه (٥٦) .

اما اتصالات المجلس مع نظارة الخارجية الاميركية منذ مطلع عام ١٩٤٩ فقد دارت حول مسألة الاعتراف القانوني

٥٦ ــ **المصدر نفسه** ، العدد ١٠ ، المجلد ٢ ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، ص ١ .

بدولة اسرائيل والفرصة التي يفتحها هذا الامر امام حكومة الولايات المتحدة لكي تستحصل من اسرائيل على ضمانات بشأن وضع التبعية للمواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية . وعثر المجلس على فرصته المناسبة عندما جرى نشر مشروع الدستور المقترح لدولة اسرائيل . فبادر الى تنبيه نظارة الخارجية لمسألة العلاقة التي يرسمها الدستور العتيد في بنوده ومواده بين دولة اسرائيل وجميع اليهود في سائر انحاء العالم ، علما بان المادة الثالثة من مشروع هذا الدستور تعلن بان « دولة اسرائيل تعتزم ان تكون الوطن القومي للشعب اليهودي ... » .

وحملت النشرة الناطقة بلسان المجلس حملة شديدة اللهجة على هذا الادّعاء الصهيوني الاسرائيلي . حتى ان فرع المجلس في واشنطن طالب بحل المنظمة الصهيونية الاميركية كنتيجة منطقية لاعتراف الولايات المتحدة بدولة اسرائيل . ورأى في استمرار هذه المنظمة قيد الوجود ظاهرة من شأنها ان تحدث الاثر السيء في ربط حياة الاميركيين بعجلة الدولة الاسرائيلية السيدة . كما اشارت بعض الاوساط المقرّبة من المجلس الى وجوب التخلي عن الادعاء الاسرائيلي بان دولة اسرائيل هي الوطن القومي لجميع يهود العالم . وقارنت الاصرار على هذا الادعاء بالحق الذي ادّعاه النازيون للتدخل في منطقة « السوديت » لصالح الالمان المقيمين هناك . كما حذرت من ان العرب في مصر او سوريه قد يدّعون لانفسهم على هذا الاساس بالذات حق التدخل لصالح العرب المقيمين في فلسطين . ولم تكتف الانتقادات بذلك الحد ، بل رأت في نص المادة الثالثة من مشروع الدستور الاسرائيلي نزوعا الى

التمييز العنصري والديني فيما يتعلق بقضية الهجرة الى اسرائيل .

وفي المؤتمر السنوي الخامس (نيسان ، (ابريل) ١٩٤٩) ، اتخذ المجلس القرار التالي حول اسرائيل والشرق الاوسط :

« نأمل جديا ان يتمتع مواطنو دولة اسرائيل واولئك الذين قد ينشدون في المستقبل بناء صرح حياتهم هناك بالحياة والحرية والسعادة ، على غرار ما تمتعنا نحن به في اميركه طيلة اجيال عديدة. ونأمل ان تتمتع اسرائيل نفسها والشرق الاوسط بكامله بالسلام والازدهار والديموقراطية » (٥٧) .

كما طالب القرار الذي اتخذه المؤتمر بناء على الطابع العالمي لمشكلة المشردين بان تتعاون المؤسسات التمثيلية الاميركية من مختلف الاديان بمؤازرة النداء الذي اصدره المجلس حول تقديم المساعدات الى اللاجئين العرب ، وان تشارك في اعمال الاغاثة العاجلة واعادة التوطين للمشردين العرب . لكن المجلس لم يتخل عن المبدأ الاساسي بدحض الزعم القائل بوجود « قومية يهودية » تتعدى نطاق المواطنية الاسرائيلية والاميركية . فقد بقي مصرّا على رفض العلاقة التي تراها الصهيونية بين دولة اسرائيل ويهود العالم ، وبالتالي على ابطال الادعاء الصهيوني بان جميع اليهود خارج اسرائيل

٥٧ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٥ ، المجلد ٣ ، ايار (مايو) ١٩٤٩ ، ص ١ .

يعيشون في المنفى . وحدد المبادىء التي يؤمن بها على النحو الآتي :

١ ـ نؤمن بالتقليد الجامع للديانة اليهودية وبالاندماج القومي والمدني والاجتماعي والثقافي المتزايد للاميركيين من اتباع الديانة اليهودية .

٢ ـ القومية والدين شيئان منفصلان ومميزان . ان قوميتنا (جنسيتنا) اميركية وديانتنا يهودية . موطننا هو الولايات المتحدة الاميركية . ونحن نرفض كل تصور يعتبر ان جميع اليهود خارج اسرائيل يعيشون في المنفى .

٣ ـ ان قومية اسرائيل يجب ان تبقى محصورة داخل حدود تلك الدولة . فالناطقون باسمها وممثلوها والوكالات والهيئات العاملة لها وفيها لا يمكنها ابدا تمثيل اليهود الاميركيين .

٤ ـ لقد نذرنا انفسنا لتقديم المساعدات الخيرية الشاملة الى اخواننا في الدين والى الانسانية المتألمة في كل مكان .

٥ ـ ليس هناك من شخص يهودي او جماعة من اليهود تستطيع التحدث بلسان جميع يهود اميركه او تمثيلهم (٥٨) .

---

٥٨ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٧ ، (انظر ما يلي :
(Here We Stand ! «Our Principles»

ج ـ من اتفاقيات الهدنة الى العدوان الثلاثي : ١٩٤٩ـ١٩٥٦

في مطلع الخمسينات ومع انعقاد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين في القدس (١٩٥١) وجد المجلس الاميركي لليهودية نفسه أمام حملة صهيونية منظمة لخلق هيئة تمثيلية واسعة تضم كافة الجماعات اليهودية الاميركية وتحل محل المؤتمر اليهودي الاميركي ، الذي استنفد اغراضه عام ١٩٤٩ وزال من الوجود . ولقد بادر بن جوريون في السنة التالية لقيام إسرائيل الى التحذير من الوقوع فريسة للتصورات الخاطئة : ١ ـ بان قيام الدولة معناه الاستغناء عن خدمات الحركة الصهيونية وعن الاموال التي يجمعها الصهيونيون بين يهود العالم لصالح اسرائيل . ٢ ـ وانه على الرغم من قيام الدولة سوف تستمر الحركة في ممارسة وظائفها وكأن هذه الدولة غير موجودة. فالحكومة الجديدة لم تشأ اعتبار مفهوم « الشعب اليهودي » بانه استكمل تنفيذه مع اقامة الدولة ، بل اتجهت الانظار من جديد نحو تنظيم « الشعب اليهودي » لتدعيم الدولة وتزويدها بمعين لا ينضب من الهجرة اليهودية.

وهكذا صدر التشريع الاسرائيلي الذي حدد الوضع القانوني للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ ، واصبح نافذ المفعول في اليوم الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٣ . بينما نصت الفقرتان الخامسة والسادسة من هذا القانون على التوقعات الاسرائيلية بصدد الهجرة الصهيونية ودور المنظمة الصهيونية العالمية كأداة لتحقيق الوحدة السياسية بين يهود العالم :

« ٥ ـ ان مهمة تجميع المنفيين ، وهي المسؤولية

الرئيسية الملقاة على عاتق دولة اسرائيل والحركة الصهيونية في ايامنا هذه ، تتطلب بذل الجهود المتواصلة من جانب الشعب اليهودي في الدياسبورا . لذا فان دولة اسرائيل تتوقع تعاون جميع اليهود ، كأفراد وجماعات ، في بناء صرح الدولة ومساعدة جماهير الشعب على الهجرة اليها ، وهي تعتبر وحدة جميع القطاعات اليهودية امرا ضروريا لتحقيق هذا الفرض » .

« ٦ ـ ان دولة اسرائيل تتوقع من المنظمة الصهيونية العالمية بذل الجهود في سبيل تحقيق هذه الوحدة . واذا قررت المنظمة الصهيونية توسيع قاعدتها لأجل هذه الغاية ، بموافقة الحكومة وتصديق الكنيست ، فان الهيئة الموسّعة سوف تتمتع بالوضع القانوني الممنوح للمنظمة الصهيونية العالمية في دولة اسرائيل » (٥٩) .

ازاء هذه الخلفية المكثّفة يمكننا الانتقال الى عرض المواقف والقرارات التي اتخذها المجلس الاميركي لليهودية خلال السنوات الممتدة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٦ . على ان نبدا بالتعرف الى القرارات التي صدرت عن المؤتمرات السنوية

٥٩ ـ انظر الدراسة التالية: W. T. Mallison, Jr. - The Legal Problems Concerning the Juridical Status and Political Activities of the Zionist Organization/Jewish Agency : A Study in International and U.S. Law, (The Institute for Palestine Studies, Monograph Series No. 14, Beirut, 1968), p. 36.

للمجلس في هذه الفترة ، ونعتمد في ذلك على التصنيف الوارد ادناه لمضمون القرارات .

١ ـ الهجرة الى اسرائيل (Aliyah)

بعد ان كانت قرارات المجلس في المؤتمرات السنوية المنعقدة بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٩ تتناول مسألتي الهجرة واللاجئين منزاوية التشريد الذي احدثته الحرب فياوروبه، وتناشد الحكومة الاميركية ان تأخذ النواحي الانسانية بعين الاعتبار في استصدار تشريعات متساهلة للسماح بادخال المزيد من مشردي الحرب الى الولايات المتحدة ، نجد المجلس يتخذ قرارا واحدا منذ ١٩٥٠ حول الهجرة الى اسرائيل . ففي المؤتمر السنوي السادس تضمّن هذا القرار الأوحد العناصر التالية :

ـ استنكار الجهود التي يبذلها الزعماء الصهيونيون في سبيل تشجيع هجرة الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية الى اسرائيل .

ـ التشديد بنوع خاص على الضرر من جراء الحملة الصهيونية الرامية الى زيادة سكان دولةاسرائيل بخلق شعور بالخطر وعدم الاطمئنان بين اليهود في الولايات المتحدة .

ـ ابراز الناحية الشريرة والآثمة في الجهود الصهيونية الهادفة الى « حرماننا من أثمن الموارد لدينا اطلاقا : عناصر الشباب » .

ـ التأكيد بان المنظمات الصهيونية ، مثل منظمة

الرواد ، (Hechalutz) لو اتيح لها النجاح في تنفيذ مآربها ، سوف تجعل من حياة اليهود في اميركه « مجرد فترة انتظار » .

— والاعلان بان المجلس سوف يستمر على معارضته الشديدة للجهود المنظمة التي يبذلها القوميون اليهود في سبيل اثارة الرغبة على مغادرة الولايات المتحدة ، حيث لا توجد مثل هذه الرغبة بالفعل (٦٠) .

ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد ان المخاوف التي اعرب عنها المجلس ، لئلا تبسط الصهيونية سيطرتها التامة على عنصر الشباب اليهودي في اميركه ، برزت من جديد في مضمون القرار الذي اتخذه المؤتمر السنوي السادس حول التربية الدينية في المدارس اليهودية . فقد رأى هذا القرار في الاسلوب الخاطىء الذي درجت عليه الصهيونية للجمع والتوحيد بين اليهودية واسرائيل او القومية ، وحاولت تطبيقه في المدارس الدينية ، عاملا يعوق الشباب اليهودي عن المشاركة التامة ودون تحفظ في روح المجتمع الاميركي . ونبّه الى كون العالم لم ينس بعد كيفية استخدام هذا الاسلوب للتأثير في نفوس الشباب وتشريبهم الافكار القومية المتعصبة.

٦٠ — راجع المجموعة المصنّفة لقرارات المجلس في مؤتمراته السنوية :
A Record of Affirmation and Dissent for Americans of the Jewish Faith, 1963 Edition, p. 7.
وسوف نشير الى هذا المصدر من الآن فصاعدا بـ « سجلّ التوكيد والمخالفة » .

ثم انتقل الى مناشدة اهالي الشباب اليهودي في اميركه ان يحرصوا كل الحرص على مراقبة تعليم المدارس الدينية والتيقظ على كتب التدريس المستعملة في مدارس الكنيس الدينية (٦١) .

٢ — اصوات اليهود في اميركه (Bloc Voting)

اثار المجلس قضية التصويت اليهودي والاستغلال الصهيوني لأصوات اليهود الاميركيين ابان الانتخابات العامة وانتخابات الرئاسة ، واتخذ العديد من القرارات بشأنها في مؤتمراته السنوية . ففي المؤتمر السنوي السابع (١٩٥١) نجد قرار المجلس يستوحي احدى مقدماته الاساسية في التصور الاميركي لحقوق الافراد ومسؤولياتهم . ويعتبر مثال الحقوق الفردية بمثابة الاساس الذي تقوم عليه وحدة جميع الناس في اميركه ، والمبدأ الذي يعمل من خلال «بوتقة الصهر » في المجتمع الاميركي على خلق هوية اميركية فريدة من نوعها تتركّب من الاصول المتفرقة لمواطني البلاد . ثم يؤكد ان المصلحة الاميركية تقبع في مشاركة الفرد بصورة تامة في حياة البلاد بأسرها . لكي يصل الى القول بان «الجهد الرامي الى تنظيم اليهود في « تجمّع يهودي » مميز الطابع يتعارض مع هذا المبدأ الاساسي في التقليد الاميركي، ويعمل بالتالي في اميركه على تنمية « مفهوم الاقليات المنظمة » ، على نحو مماثل للاقليات الموجودة في اوروبه الشرقية » . وبناء عليه ، فان المجلس الاميركي لليهودية :

— يرفض ويعارض التصورات الصهيونية لتجمّع

٦١ — **المصدر نفسه** ، ص ٣٠ .

يهودي اميركي يقوم منفصلا وبذاته ، كما يرفض الاعتقاد الذي يستتبع عن ذلك بوجود « حقوق يهودية » منفصلة عن حقوق الغير في اميركه .

— ويؤكد من جديد على المبدأ القديم بانه لا يحق لاي تنظيم يهودي ، ومن جملته المجلس ، او مجموعة من المنظمات اليهودية ، مثلما انه لا يحق لفرد يهودي ان يتكلم باسم جميع اليهود الاميركيين (١٩٥١) .

— ويغتنم مناسبة الانتخابات العامة (١٩٥٢) لكي يعلن بان الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ، مثل سائر الاميركيين من اتباع الديانات الاخرى ، سوف يلقون بأصواتهم كأفراد ويختارون الحزب او المرشح الذي يرى فيه كل منهم افضل المؤهلات لخدمة الولايات المتحدة . وهم لن يتأثروا في تصويتهم بالاعتبارات التي تمليها مصالح اية دولة اخرى (٦٢) .

---

٦٢ — **المصدر نفسه** ، ص ٩ . (وقد استشهدت نشرة « اخبار المجلس » في عددها العاشر ، المجلد ٦ ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ ، بالتحذير الذي اطلقه ناظر الدفاع الاميركي سابقا ، جيمس فورستال ، حيث قال : « لقد حان الوقت لكي تعتبر الاحزاب السياسية ان سعيها وراء كسب الاصوات الصهيونية لن يفقدها الولايات المتحدة الاميركية » . انظر صفحة ٢٠) .

ويؤخذ من مضمون القرارات المتتالية الصادرة عن المؤتمرات السنوية للمجلس بان التقليد المتبع في ذلك اضحى قائما على التنبيه الى امرين :

اولا — ليس هناك من شخص يهودي او تنظيم لليهود يحق له التكلم باسم جميع الاميركيين من اتباع المذهب اليهودي .

ثانيا — يستتبع عن ذلك انه ما من احد هناك يملك السيطرة على شيء مزعوم ب « اصوات اليهود » او يستطيع التصرف بتلك الاصوات حسبما يشاء .

لكن المصادر الصهيونية تؤكد العكس تماما ، والحركة الصهيونية الاميركية درجت على ممارسة نشاطاتها بالاستناد الى وجود شيء يعرف بالاصوات اليهودية. فها هو شيختمان يؤكد لنا بما لا يقبل الشك ان « اصوات اليهود » ، حيثما توفرت هذه الاصوات ، لعبت دورا بارزا في تقرير الموقف المعلن حول فلسطين ، سواء كان ذلك في برامج الاحزاب او في تصريحات مرشحي الرئاسة ولدى المرشحين الحزبيين للكونغرس» (٦٣) .

لذا فان المواقف التي اتخذها المجلس الاميركي لليهودية واعلنتها قرارات مؤتمراته السنوية لا تعدو كونها من قبيل الاحتجاج والرفض لحقيقة قائمة . اي ان المجلس يستنكر المحاولات الصهيونية لحشد الاصوات اليهودية في كتلة واحدة واستخدامها لتحقيق اغراض خارج نطاق المصلحة

---

٦٣ — انظر : شيختمان ، **المصدر السابق** ، ص ٤٢٥ .

الاميركية . بينما يسعى الصهيونيون من جانبهم الى ربط المصالح الاميركية بعجلة الاصوات اليهودية التي يمارسون عليها السيطرة من خلال المنظمات الدائرة في فلكهم .

٣ ـ اسرائيل والصهيونية والوكالة اليهودية

اخذ المجلس في أوائل الخمسينات ينفي عن نفسه تهمة العداء لدولة اسرائيل وسط تأكيده على وجود اوساط معينة يطيب لها الصاق تهمة من هذا النوع بنشاطاته ومواقفه . وحين انعقد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين في القدس (آب (اغسطس) ، ١٩٥١) ، وجاءت مقرراته لتعلن صياغة جديدة لهدف الصهيونية في ١) تقوية دولة اسرائيل ، و ٢) تجميع المنفيين في ارض اسرائيل ، و ٣) تنمية الوحدة لدى الشعب اليهودي ـ بادر المجلس الى اثارة أعتراضاته القديمة والتوكيد على معاداته للصهيونية . فعلى الصعيد الداخلي اتخذ المؤتمر السنوي الثامن (نيسان (ابريل) ، ١٩٥٢) ، قرارا ينص بان المجلس الاميركي لليهودية غير ملزم بسد حاجات اسرائيل من الطاقة البشرية . وقد ورد فيه ما يلي :

« نرفض التصريحات المكررة مرارا لرئيس الوزراء الاسرائيلي وغيره من المسؤولين الاسرائيليين والصهيونيين بان الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ملزمون بسد حاجة اسرائيل للطاقة البشرية عن طريق الهجرة » (٦٤) .

٦٤ ـ انظر نشرة « اخبار المجلس » ، **العدد ٤ ، المجلد** السادس ، نيسان (ابريل) ، ١٩٥٢ ، ص ١٢ .

فقد اخذ قرار المؤتمر السنوي علما بالاهتمام الذي تبديه وسائل الاعلام الاميركية بمشاكل الشرق الاوسط ، المعقدة والملحة ، واعرب عن ترحيبه بالمدى الذي وصلت اليه الصحافة والاذاعة في تمييزها الجوهري بين « اليهودي » و« اليهودية » وبين « الصهيوني » و « الصهيونية » و« الاسرائيلي » و « اسرائيل » . ثم اصدر التعليمات الى مسؤولي المجلس بالعمل على نشر وترويج القرار الذي اتخذه المؤتمر السابع ، وجاء فيه :

« ان اسرائيل هي وطن لمواطنيها من المسلمين والمسيحيين واليهود واولئك الذين لا يعتنقون ديانة ما . وبناء عليه فالاشارات الى دولة اسرائيل بانها « الدولة اليهودية » هي تعبيرات غير دقيقة ومضللة . ان هذه الاشارات في الدعاية الصهيونية تأتي عن قصد في سبيل الجمع والتوحيد من الناحية القومية بين يهود العالم ودولة اسرائيل » (٦٥) .

٦٥ ـ راجع **« سجل التوكيد والمخالفة »، المصدر السابق** ، ص ١٥ .

ملاحظة : تجدر الاشارة هنا الى النشاط الاعلامي الذي بذله المجلس في محاولته لتعريف اليهود الاميركيين بالخطط التي تعدّها الصهيونية لهم والنوايا المبيتة ضد حريتهم الفردية . ويتمثل هذا النشاط المدعوم بالوثائق والاستشهادات الصهيونية خير تمثيل في الكراس الذي أعدّه المجلس وقام بنشره في مطلع

(التتمة على الصفحة التالية)

وانتقد المجلس التشريعات الاسرائيلية (قانون العودة، مثلا) التي تطال اليهود الاميركيين وترمي الى تجريد العرب من حقوقهم بالعودة الى ديارهم ، فتضعهم في منزلة الاقلية جاعلة اياهم من مواطني الدرجة الثانية . كما هاجم بشدة جميع المحاولات الصهيونية لتنظيم الجالية اليهودية الاميركية ضمن اطار موحد ، فوصف هذا التنظيم المنشود بانه يشبه « الغيتو الطوعي » (A Voluntary Ghetto) . ثم اعلن عن مضيه في محاربة دعوة القومية اليهودية وفي تفادي الاخطاء التي وقع بها اللاصهيونيون منذ ربع قرن .

وعندما لجأ الصهيونيون من جديد الى اسلوب اجتذاب اللاصهيونيين بالتلويح لهم بالحديث عن الوكالة اليهودية الموسعة (١٩٥٣) ، سارع المؤتمر السنوي العاشر (١٩٥٤) الى اتخاذ القرار التالي حول الوكالة اليهودية :

« ان الوكالة اليهودية ، رغم هذه التسمية ، هي عميل للحكومة الاسرائيلية . وهي مسجلة وفق

الخمسينات تحت العنوان التالي :
Blueprint I : An Analysis of what is planned for the Jews of America.

ثم ألحقه بكراس ثان مماثل :
Blueprint II : 6 Stepts to Understanding «Jewish» Nationalism in the United States Today.

والخطوات الست التي يعنيها الكراس هي اخضاع دعوة القومية اليهودية للتحليل على محك الخصائص المميزة للقوميات : الاصل المشترك والارض المشتركة، الكيان السياسي والدين واللغة ، والعادات والتقاليد.

الشروط القانونية كعميل اجنبي لدى حكومة الولايات المتحدة الاميركية . ان وجود وكالات لدول اجنبية او عملاء لهذه الوكالات في الولايات المتحدة يؤلف جزءا مقبولا من حياتنا السياسية » (٦٦) .

على ان المجلس الاميركي لليهودية يناشد المواطنين الاميركيين من اليهود اعادة النظر في العلاقات بين الوكالة اليهودية او عملائها وبين المنظمات اليهودية الاميركية . ويرى في الاقدام على هذه التدابير الوقائية السليمة خطوة بناءة نحو ازالة التشويش الذي يكتنف علاقة اليهود الاميركيين بدولة اسرائيل .

فالامر الذي يرفضه المجلس ويستنكره في النشاط الصهيوني على الصعيد الاميركي العام وفي الاوساط اليهودية الاميركية يمكن ايجازه بما يلي ، استنادا الى مقررات المؤتمرات السنوية بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٦ :

اولا — الاستخدام المتكرر من جانب المسؤولين الاسرائيليين للمؤسسات والمنظمات التابعة لليهود الاميركيين كوسيلة لتعبئة يهود اميركه وحشدهم في كتلة واحدة تتحمل مسؤوليات سياسية او اقتصادية تجاه دولة اسرائيل الاجنبية .

---

٦٦ — **المصدر نفسه** ، ص ٢١ . (والمعروف ان الدعوة للانضمام الى الوكالة اليهودية الموسعة وجهت الى جميع الهيئات والمنظمات اليهودية الاميركية باستثناء المجلس. انظر «اخبار المجلس»، العدد ٢ ، المجلد ٨ ، شباط (فبراير) ، ١٩٥٤ ، ص ١٨) .

ثانيا ـ الدعاية التي يلجأ اليها الناطقون باسم اسرائيل وبعض من الاميركيين بوجود مصير مشترك يجمع بين اسرائيل واليهود الاميركيين ، وان هذا المصير يدعو الى تحمل تلك المسؤوليات . بينما يؤكد المجلس ان الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية لا يضطلعون بمسؤوليات قومية غير المسؤوليات المنوطة بكافة الاميركيين في الولايات المتحدة .

ثالثا ـ يأبى المجلس الاسلوب الصهيوني في استعمال لفظتي « دياسبورا » و « جالوت » (المنفى) لان هذا الاسلوب ينطوي على الخطأ والتضليل . ويعلن اشمئزازه الشديد من القول بان الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية هم « مشتتون » او « منفيون » ، لا تستوي حياتهم الا متى اجتمع شملهم نهائيا في دولة اسرائيل .

رابعا ـ يعلن المجلس تمسكه بالمبدأ الاميركي في الفصل الواضح والمميز بين الجنسية (القومية) والدين. فهو لا يقبل لنفسه التصور الذي يرى في اليهود جماعة قومية منفصلة ، بل يؤكد ان اليهود الاميركيين يحملون الجنسية الاميركية ويدينون بالمذهب اليهودي .

خامسا ـ يرفض المجلس كل حق لدولة اسرائيل بالتدخل في حياة اليهود الاميركيين ، ويشدد على ان التصور الصحيح والمفهوم الدبلوماسي لدولة اسرائيل هو في اعتبارها وطنا لجميع مواطنيها

بغض النظر عن دينهم ، وليس في كونها الوطن القومي لجميع يهود العالم .

غير ان المجلس لا يضمر الشر لاسرائيل، ولا يريد التنكر للعاطفة الدينية التي تشد اليهود حيثما كانوا نحو اخوانهم في الدين من مواطني دولة اسرائيل . فهو يتمنى لدولة اسرائيل كل امن وازدهار شرط ان تكون وطنا لمواطنيها من جميع الاديان والاصول القومية .

وعلى صعيد السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، نجد المجلس يستنكر (في المؤتمر السنوي الحادي عشر ، ١٩٥٥) المحاولات الصهيونية في التحدث باسم اليهود الاميركيين على نحو يؤثر في السياسة الاميركية للشرق الاوسط. فهو يؤكد بشدة ان هذه الادعاءات لا تمثل معتقدات جميع اليهود الاميركيين . ويتمنى على المسؤولين المختصين في الحكومة الاميركية ان يتأكدوا من صحة التفويض الذي يخول اي فرد او هيئة تدّعي مثل هذه السلطات التمثيلية في المستقبل .

اما المؤتمر الثاني عشر (١٩٥٦) فقد ادان النزعة المتزايدة لدى اوساط معينة لالصاق تهمة « معاداة السامية » بكل وجهة نظر تتناول الشرق الاوسط ، ليس لشيء الا لكون هذا الموقف لا يطابق الاهداف السياسية التي تعمل الصهيونية لأجلها . ورأى في ذلك ميلا الى وضع الصهيونية القومية والديانة اليهودية على قدم المساواة ، بالاضافة الى كونه يؤدي الى خنق كل نظرة بنّاءة لأزمة الشرق الاوسط وحجب

معالجتها بصورة ايجابية (٦٧) .

٤ ــ النداء اليهودي وبيع سندات اسرائيل

ان موقف المجلس الاميركي لليهودية من حملة الجباية وجمع التبرعات المعروفة بالنداء اليهودي الموحد (United Jewish Appeal) ينطلق من اعتبارات خيرية وانسانية . ففي عام ١٩٥٠ كان المؤتمر السنوي للمجلس يعلن اهتمامه الحيوي بالحاجة الى التبرع في سخاء للاغراض الانسانية والخيرية في اسرائيل وغيرها من انحاء العالم . لكن السيطرة الصهيونية على اجهزة النداء اليهودي وعلى منظمات جمع الاموال الناشطة محليا ترغم الذين يرغبون في التبرع للاعمال الخيرية على المساهمة ايضا في القضايا القومية اليهودية ، سواء كان ذلك داخل الولايات المتحدة او خارجها. فلا يجد المجلس مناصا من تحميل مسؤولية هذا الوضع لقادة النداء والمشرفين على الصناديق الخيرية المحلية ، لان بيدهم وحدهم سلطة تصحيح الخطأ وتقويم الوضع .

وحين قرر « مجلس الاتحادات والصناديق الخيرية اليهودية » * انشاء صندوق شامل للتبرعات على اساس خيري بحت « لمساعدة المحتاجين في اسرائيل من اخواننا في الدين » ، رأى المجلس في ذلك خطوة ايجابية وبنّاءة تستحق الثناء المخلص . لكنه ارتأى ان يترك لكل فرد حق تقرير موقفه من مسألة التبرع لهذه الاغراض وفقا لما يمليه عليه

---

٦٧ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٤١ .

* ــ «Council of Jewish Federations and Welfare Funds»

وجدانه ، لان « المجلس لم يحاول ولا يحاول توجيه العمل الخيري لدى ايّ من الناس » .

على ان استمرار الصهيونية في بسط سيطرتها على مقدرات النداء جعلت المجلس يعود في مؤتمراته السنوية (١٩٥١ و ١٩٥٢) الى المطالبة من جديد بتصحيح الاوضاع ومعالجتها بصورة فعالة على الصعيد المحلي لأجهزة النداء . ففي المؤتمر السنوي الثامن (١٩٥٢) كرر المجلس مناشدته لقادة النداء والصناديق الخيرية المحلية عدم الخلط بين الاغراض الخيرية والمآرب السياسية في التركيب القائم للنداء اليهودي الموحد (٦٨) . وعندما تبيّن له ان الصهيونية ترفض الدعوة الى اعتبار العمل الخيري مسألة شخصية وطوعية يقررها وجدان الفرد ، بادر الى انشاء صندوقه الخيري الخاص به (The ACJ Philanthropic Fund) وتعيين مجلس ادارة للصندوق في المؤتمر السنوي الحادي عشر (١٩٥٥).

وقد اعلن الصندوق الجديد في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٥٥ ، عن تبرعه لكل من الهيئات التالية : لجنة الاغاثة العالمية ، ومستشفى « شعاره ــ تزدق » في القدس (اسرائيل) ولجنة الخدمات للاصدقاء الاميركيين (American Friends Service Committee) والمنظمة الاميركية لنجمة داوود الحمراء (Red Mogen David) (٦٩) .

---

٦٨ ــ **المصدر نفسه** ، ص ٣٦ .

٦٩ ــ انظر « اخبار المجلس » ، العدد ١٢ ، مجلد ٩ ، كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٥٥ ، ص ٧ .

حملة بيع سندات اسرائيل : اما الموقف الذي اتخذه المجلس من حملة بيع سندات اسرائيل فقد تكرر في قرار المؤتمر السنوي لعامي ١٩٥١ و ١٩٥٢ . والمعروف ان الاوساط الصهيونية في اميركه لجأت الى استخدام النفوذ الديني لتحقيق مآربها ، فطلبت الى حاخامي الطوائف الارثوذكسية والمحافظة واليهودية الاصلاحية العمل على الترويج لبيع السندات الاسرائيلية في دور الكنيس والمعاهد الدينية . فما كان من المجلس حتى اعلن رفضه لهذه الاساليب واعرب عن قلقه العميق لتدنيس دور العبادة والمساس بقداستها . وجاء في قراره ما يلي :

« نحن ندرك الضرورة الملحة للمشاكل الاقتصادية في دولة اسرائيل . ومثل كل دولة اخرى تسعى لحل مشاكلها الاقتصادية ينبغي ان تتمتع اسرائيل بالامتياز الذي يتيح لها استخدام الاسواق المعترف بها للاوراق المالية في بيع سنداتها الى مواطني البلدان الاخرى ومن جملتها الولايات المتحدة . غير انه من الوقاحة مناشدة اي مواطن في الولايات المتحدة بان الواجب الاول يفرض عليه شراء هذه السندات لكونه من اتباع الديانة اليهودية » (٧٠) .

فالمجلس يرفض الدعوات الصهيونية للاقبال على شراء سندات اسرائيل ، لانها دعوات مضللة ليس لها ما يبررها . واليهود الاميركيون يكنّون التزاماتهم الوطنية لبلادهم ،

٧٠ ــ راجع **« سجل التوكيد والمخالفة »، المصدر السابق ،** ص ٢٠ .

الولايات المتحدة ، دون ما عداها . كما ان احد المبادىء الاساسية التي ينادي بها المجلس هي انه لا علاقة البتة بين الديانة اليهودية والقومية السياسية .

٥ ــ المجلس والحكومة الاميركية

تؤلف اتصالات المجلس الاميركي لليهودية بكبار المسؤولين في نظارة الخارجية الاميركية خلال الفترة الممتدة بين ١٩٥٠ و ١٩٥٦ حلقة بارزة في سلسلة نشاطات المجلس وسعيه الحثيث لابداء رأيه وايصال صوته الى المراجع العليا والنافذة. وحين اخذ النشاط الصهيوني الاميركي في تصعيد تحركاته لصالح دولة اسرائيل ، وبرزت الادعاءات الصهيونية ــ الاسرائيلية في بسط السيادة على جميع يهود العالم ، بادر المجلس من جانبه الى لفت انظار حكومة الولايات المتحدة للتعقيدات التي ينطوي عليها توسيع السيادة الصهيونية ــ الاسرائيلية بالنسبة للمواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية . ففي ١٩ حزيران (يونيو) ، ١٩٥١ ، قام المجلس بتذكير نظارة الخارجية الاميركية ، في رسالة بعث بها الى مساعد ناظر الخارجية لشؤون الشرق الادنى (جورج ماك غي) ، بانه لا يوجد شيء مثل « التجمع اليهودي الاميركي » (American Jewish Community) ، الذي تدّعي الفئات الصهيونية تمثيله. والمعروف ان المنظمة الصهيونية الاميركية سبق لها الاعلان في مطلع الخمسينات عن مشاريعها الرامية الى انشاء تنظيم علماني شامل يضم اليهود الاميركيين ويجمعهم تحت سقف واحد بحيث يسهل على الحركة الصهيونية تسخيرهم لمآربها السياسية . لكن المجلس رأى في هذه الخطوة

سبيلا تؤدي الى منح اليهود الاميركيين وضع الاقلية القومية تحت ستار التعددية الثقافية التي يتوسلها الصهيونيون في المجتمع الاميركي . واعتبرها غريبة عن التصورات الاميركية ، ومنافية لأساس وحدة اميركه القائمة على « بوتقة الصهر » لجميع العناصر والفئات التي يتألف منها الشعب الاميركي . كما توقع لها القضاء على المساواة الفردية التي يتمتع بها اليهود الاميركيون ، بحيث يصبح لهم بموجبها « حقوق يهودية » منفصلة داخل اميركه .

وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين (آب (اغسطس) ١٩٥١) ، ونشر مقرراته ، عاود المجلس اتصاله بنظارة الخارجية لكي يلفت اهتمامها للمرة الاولى بصورة رسمية الى التعقيدات التي ينطوي عليها وضع « التبعية المزدوجة » (Dual-Nationality) بالنسبة للمواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ، وهو الوضع الذي تدسه عليهم دولة اسرائيل (٧١) .

وخلال عام ١٩٥٢ تابع المجلس على نطاق اوسع عملية تعريف آرائه ومواقفه الى الدوائر الرسمية الاميركية . فتبين له ان الاوساط الصهيونية تقابل قضية التساهل في سياسة الهجرة الى الولايات المتحدة بعدم اللامبالاة والمعارضة احيانا. لذا بادر نائب رئيس المجلس في ٥٢/٥/٢٣ الى ابلاغ الرئيس

٧١ ــ بعث المجلس الى نظارة الخارجية بمذكرتين حول هذا الموضوع : المذكرة الاولى (٥١/١٠/٢٣) الى قسم الجوازات ، والثانية (٥١/١١/١٥) الى رئيس القسم بالوكالة .

ترومان تأييد المجلس الاميركي لليهودية للجهود المبذولة في توسيع قانون الاشخاص المشردين (Displaced Persons Act) روحا ونصا .

اما المراسلات التي تبادلها المجلس مع الهيئات التنفيذية والمسؤولة في الحكومة الاميركية منذ مجيء الجمهوريين الى الحكم ، وابتداء من عام ١٩٥٣ ، فانها تعكس الى حد ما اهتمام الحكومة الاميركية المتزايد بمشاكل الشرق الاوسط . وتقول مصادر المجلس ان الحكومة الاميركية استجابت للاقتراحات التي تقدم بها مديره التنفيذي ، المر بيرغر ، بواسطة مساعد ناظر الخارجية لشؤون الشرق الادنى (هنري بايرود) في استعمال التعابير اللغوية الدقيقة التي تزيل الالتباس بين « اليهودي » و « الصهيوني » .

وحين احتفل المجلس بعيده العاشر في المؤتمر السنوي التاسع (١٩٥٣) ، كانت النشرة الناطقة بلسانه قد اخذت تتحدث صراحة بان المساعدة الاميركية الى اسرائيل تمنح الولايات المتحدة حق المطالبة بوضع حد لفكرة المنفى اليهودي في العالم والاعتناء بأحوال اللاجئين العرب . واكدت مصادر المجلس ان الصهيونيين سوف يسعون للحؤول دون احداث تغيير في السياسة الاميركية . بينما راح الرئيس روزنفالد يبلغ المؤتمر ان الولايات المتحدة تعترف بالوضع « المختلف » لليهود الاميركيين .

على ان الاتصال البالغ الاهمية والذي جرى بين المجلس والحكومة الاميركية كان على صورة المذكرة الشاملة التي تقدم بها المجلس الاميركي لليهودية في ٥٣/٤/٨ الى ناظر الخارجية،

جون فوستر دالس (٧٢) . فقد شرح فيها المبادىء التي يقوم عليها ، وحدد الغاية من ارسالها وتقديمها بقوله انه يأمل « لفت انظار السلطات المسؤولة في حكومتنا الى وضع عالمي ادى – دون ارادتنا وفي تعارض مع مبادئنا الدينية – الى حجب وضع التبعية الدقيق و « الفريد » الذي كنا نملكه ونرغب في متابعة امتلاكه كمواطنين افرادا من اتباع الديانة اليهودية في الولايات المتحدة » . فالمذكرة تعتبر هذا الوضع ناشئا عن الالتباس بين الديانة اليهودية والقومية التي تدين بها دولة اجنبية . وتشير الى وجود مثل هذا الالتباس لدى ممثلي الحكومة الاميركية والهيئات التابعة لها .

اما المشاكل التي يولدها هذا الالتباس والتشويش فيمكن ايجازها بالأربع التالية :

أ – القبول الظاهر من جانب حكومة الولايات المتحدة بالايديولوجية الصهيونية – الاسرائيلية في سعيها الى اقامة علاقة بين اليهود الاميركيين واسرائيل تختلف العلاقة بين اسرائيل والاميركيين من اتباع الديانات الاخرى .

ب – الرفض الذي تتمسك به دول عربية معينة في احترام جوازات السفر الاميركية التي يحملها مواطنون اميركيون من اتباع الديانة اليهودية ، بينما نجد هذه

٧٢ – **Memorandum** - Outlining the Principles of the American Council for Judaism and Several Problems Created by Confusion of Judaism with the Nationalism of a Foreign State, (Presented to : Secretary of State, Washington, D.C., April 8, 1953).

الدول لا تخضع الاميركيين من الديانات الاخرى للصعوبة نفسها (٧٣) .

ج – تلك الاقسام من قانون الجنسية الاسرائيلي والتي يستفاد منها ان اليهود الاميركيين لهم حقوق معينة تتعلق بالهجرة الى اسرائيل ولا يشاركهم فيها الاميركيون من الديانات الاخرى .

د – تعريف غير دقيق «لليهود» ورد في الانظمة الاجرائية التي اصدرتها حكومة الولايات المتحدة بصدد قانون الهجرة الذي يحمل اسم «قانون ماك كاران – والتر» لعام ١٩٥٢ .

وقد طلبت المذكرة الى الحكومة الاميركية ابداء النظر في هذه المشاكل ، لانها في رأي المجلس قابلة لاتخاذ طابع السوابق وعرضة لتوليد انحرافات خطيرة عن المبادىء الاساسية الاميركية .

ويؤخذ من النشرة الناطقة بلسان المجلس ان مواقفه من النزاع القائم في الشرق الاوسط لم تكن لتبتعد كثيرا عن السياسة التي تسير عليها الحكومة الاميركية . فهو ما برح

٧٣ – اكد ناظر الخارجية في الشهادة التي ادلى بها امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ (٥٦/٢/٢٤) بان الحكومة الاميركية بموجب اتفاقها مع المملكة السعودية العربية لا تقوم بتعيين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية للخدمة في قاعدة الظهران الجوية .

يعمل على فضح الشعارات الصهيونية من ان اسرائيل هي « حصن الديموقراطية » الذي تملكه اميركه في الشرق الاوسط . ويعرب عن ارتياحه الشديد لانهيار الاسطورة الصهيونية في تصريح وزير خارجية اسرائيل بان الولايات المتحدة واسرائيل لهما مصالح مختلفة . ثم يعلن موافقته على السياسة الاميركية حول النزاع بين الاردن واسرائيل ، وعندما وقع النزاع بين سوريه واسرائيل حول المنطقة المجردة من السلاح وصدرت ادانة مجلس الامن للتعديات الاسرائيلية ، بادرت اوساط المجلس الى القول بان اذعان اسرائيل وانصياعها لقرار مجلس الامن ، وليس الضغط الصهيوني ، هو الذي حمل الولايات المتحدة على استئناف مساعداتها لاسرائيل(٧٤) .

اما المراسلات المتبادلة بين المجلس وحكومة الولايات المتحدة الاميركية خلال عام ١٩٥٤ فانها تناولت في قسم كبير منها البيانات الرسمية التي اصدرتها نظارة الخارجية حول السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، والمحاولات المتكررة للعثور على صيغة كفيلة باحلال السلام في المنطقة . كما

---

٧٤ ـ انظر « اخبار المجلس » ، العدد ١٢ ، مجلد ٧ ، كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٥٣ ، ص ٢٤ . (تؤكد المصادر الصهيونية ان المجلس ابرق مهنئا الى ناظر الخارجية على تعليقه المساعدات لاسرائيل : « يطيب لنا بنوع خاص ان تعرفوا بان جماعات الضغط الصهيونية التي تقوم بالدفاع عن اسرائيل لا تمثل جميع اليهود الاميركيين ») . انظر : **المصدر نفسه** ، العدد ٤ ، مجلد ٨ ، نيسان (ابريل) ، ١٩٥٤ ، ص ٩ .

حاول المجلس من جانبه لفت انتباه المسؤولين الاميركيين الى المزيد من الصعوبات الخطيرة التي ينطوي عليها الادعاء القانوني والسياسي للسيادة الاسرائيلية ـ الصهيونية .

وحين قامت المحاولات الصهيونية لعقد « مؤتمرات قومية يهودية » سارع المجلس الى فضح الوحي والتوجيه الصهيوني الكامن وراء هذه الدعوات . كما نبّه الى اللعبة الصهيونية في اقحام المقترحات المتعلقة بارسال السلاح الى بلدان الشرق الاوسط داخل معترك السياسة المحلية الاميركية. وعندما تمّ التوقيع على الحلف التركي ـ العراقي ، كتبت نشرة اخبار المجلس تقول « ان العرب والاسرائيليين تساورهم الشكوك . لكن الخبراء يعتقدون بان الاتفاق يساعد الاهداف الاميركية » (٧٥) . بينما علقت النشرة ذاتها تحت عنوان « معنى باندونغ » على تصويت ٢٩ دولة افرو آسيوية الى جانب الموقف العربي بقولها : « لقد برهن مؤتمر باندونغ على انه لم يعد باستطاعة اليهود النظر الى الصهيونية كقضية محض يهودية . اذ ليس بمقدورهم ان يعتبروا انفسهم مجرد متفرجين لا يعنيهم الامر ، بينما تقوم الصهيونية بدور الناطق باسمهم في جميع القضايا العامة » .

لكن المجلس تابع رفضه للمحاولات الاسرائيلية الرامية الى فرض دور خاص على اليهود الاميركيين . واصدر في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، ١٩٥٥ ، بيانا تحدث فيه عن الاهمية الحيوية للشرق الاوسط من الناحية الاستراتيجية

---

٧٥ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ٣ ، مجلد ٩ ، آذار (مارس) ، ١٩٥٥ ، ص ٣ .

وعن ضرورة استعادة زمام المبادرة الديبلوماسية الاميركية واعادة المركز الاميركي الى سابق عهده ومكانته . واكد ان الفئات الحزبية الاميركية « وضعت بلادنا امام المعضلة الخطأ للخيار بين العرب واسرائيل » ، بينما هناك اعتبارات اخرى يتوجب التنبّه لها : «التغلغل السوفياتي والخطر الشيوعي». والمصالح الاميركية الواسعة هي المؤهلة وحدها لكي تملي على اميركه الحل . وفيما يتعلق باسرائيل اعرب المجلس في بيانه عن الاهتمام الذي يكنّه من الناحية الانسانية بقوله :

« ان اعضاء المجلس الاميركي لليهودية يكنّون اهتماما انساني الطابع بخير اخوانهم اليهود في اسرائيل ، مثلما يكنّ سائر الاميركيين اهتماما بخير اخوانهم في الدين حيثما كانوا من العالم . ان هؤلاء الناس (يهود اسرائيل) ، وبينهم لاجئون من اضطهادات جماعية اخرى ، قد يصبحون من اشد الضحايا مدعاة للحزن تحت وطأة التغلغل السوفياتي في الشرق الاوسط . لذا فاننا نعرب عن مخاوفنا الشديدة من العداء المحتوم لأميركه والذي قد ينتج عن الجهود التي تبذلها جماعات حزبية معينة تحاول اقناع حكومتنا كي تجازف بالمصالح الديموقراطية الغربية عن طريق التأييد اللامتكافىء لدولة واحدة، تاركة الكفة الاخرى في المنطقة للاستغلال السوفياتي » (٧٦) .

٧٦ – **المصدر نفسه** ، العدد ١١ ، المجلد ٩ ، تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٥٥ ، ص ٣ .

وفي نطاق اهتمامه المتزايد بشؤون الشرق الاوسط اخذ المجلس منذ مطلع عام ١٩٥٦ ينشر في مجلته الرسمية مقالات تتحدث عن يهود مراكش والعراق تحت عناوين مثل : « ماذا يريد يهود مراكش انفسهم ؟ » او « مأساة اليهود العراقيين » : تقرير من شاهد عيان . بينما كانت اوساطه تعلن ، نقلا عن صحيفة « الجيروسالم بوست » بان موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي قد تأجل كي يتاح المجال امام ممارسة الضغط على الكونغرس الاميركي . وتتحدث بالتالي عن المساعي الصهيونية الحثيثة لحمل الكونغرس على منح تصديقه وموافقته على « حلف امن مشترك » ومتبادل بين الولايات المتحدة واسرائيل . فقد قام زعماء المجلس بمقابلة ناظر الخارجية الاميركية وقدموا له مذكرة اشاروا فيها الى ان الاجتماع الذي تنادت لعقده في واشنطن ١٦ منظمة يهودية يؤلف جزءا من الخطة الصهيونية لممارسة الضغط على الكونغرس الاميركي (٧٧) . وتقول اوساط المجلس بان ناظر الخارجية كان يسعى بنوع خاص للحؤول دون اقحام النزاع العربي – الاسرائيلي في ميدان الحملة الانتخابية القادمة .

اما المنظمات اليهودية الاميركية التي عناها الوفد فهي الآتية :

١ – الكونغرس اليهودي الاميركي

٢ – مجلس النقابات الاميركية لاسرائيل العمالية

٧٧ – جرت المقابلة بين الوفد وجون فوستر دالس في ١٨ كانون الثاني (يناير) ، ١٩٥٦ . انظر : **المصدر نفسه،** العدد ٢ ، مجلد ١٠ ، شباط (فبراير) ، ١٩٥٦ ، ص ٣ – ٨ .

٣ ـ اللجنة الصهيونية الاميركية للشؤون العامة

٤ ـ المجلس الصهيوني الاميركي

٥ ـ منظمة بناي بريث (ابناء العهد)

٦ ـ اللجنة المركزية للمنظمةالصهيونية العمالية فياميركه

٧ ـ منظمة الهداسا (النساء الصهيونيات)

٨ ـ الوكالة اليهودية لفلسطين

٩ ـ اللجنةالعماليةاليهودية (Jewish Labor Committee)

١٠ـ منظمة قدماء المحاربين اليهود في الولايات المتحدة

١١ـ منظمة المزراحي الاميركية

١٢ـ المجلس الاستشاري الوطني للعلاقات الاهلية

١٣ـ اتحاد الطوائف العبرية الاميركية

١٤ـ اتحاد الطوائف اليهودية الارثوذكسية

١٥ـ منظمة اتحاد الكنيس في اميركه

١٦ـ المنظمة الصهيونية الاميركية .

غير ان المجلس الحّ على نظارة الخارجية الاميركية لحملها على استصدار بيان صريح العبارة ضد الصهيونية كأداة للتدخل الاجنبي ، ورغبة منه في حماية المواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية لئلا يتورطوا في احابيل الاجهزة الصهيونية . كما تقدم المجلس اياه في ٥٦/٤/١٤

برسالة الى نظارة الخارجية حلل فيها التمييز ضد الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية عن طريق التأشيرة الممنوحةلدخول البلاد العربية .

ان هذه المطالب الملّحة لم تلق اذنا صاغية لدى نظارة الخارجية ، ولم ينجح المجلس بالتالي في اقناعها بانتهاج سياسة واضحة تؤدي الى عزل اليهود الاميركيين عن مجال النزاع العربي ـ الاسرائيلي . لكن الرئيس الجديد للمجلس منذ ان تنحّى روزنفالد في آذار (مارس) ، ١٩٥٥ ـ كلارنس كولمان اخذ يتحدث عن كيفية قيام المناوئين للصهيونية بتعزيز الآمال التي تعقدها الولايات المتحدة على السلام في الشرق الاوسط . ويرد على التهم الافترائية الموجهة ضد سمعة المجلس بقوله ان المجلس « يعادي الصهيونية ، لكنه ليس ضد اسرائيل» (٧٨) . فيؤكد بانالمجلسالاميركيلليهودية لا يعارض في وجود اسرائيل .

وفي الثالث مننيسان (ابريل) ، ١٩٥٦ ، كان المجلس يبعث برسالة الى الرئيس ايزنهاور ويثني فيها على صمود الرئيس الاميركي امام الضغوط الصهيونية لشحن الاسلحة الى اسرائيل . بينما نجد النشرة الناطقة بلسان المجلس تعلّق في صيف ١٩٥٦ على صدور ارادة ملكية في المغرب تضعحدا لهجرة اليهود الجماعية من البلاد بقولها المتسائل : ما الذي يكمن خلف هذا المرسوم وخلف التهديدات الصهيونية

---

٧٨ ـ انظر: **المصدرنفسه**، العدد ٥ ، مجلد ١٠ ، ايار (مايو)، ١٩٥٦ ، ص ٨ ـ ٩ .
(«Anti-Zionist, Not Anti-Israel»).

بمحاربته ؟

اما خريف هذا العام فقد شهد المجلس يعرض آراءه على مسمع الجمهوريين والديموقراطيين ويطلب الى لجنة البرنامج الانتخابي في كل من الحزبين المتنافسين ان تمتنع عن قبول التعريف الصهيوني لليهود الاميركيين على اساس القومية المنفصلة التي تسبغها عليهم اسرائيل بسبب ديانتهم.

وفي عدد تشرين الثاني ، (نوفمبر) ، من نشرة اخبار المجلس نجد اللجنة اليهودية الاميركية تتفق مع المدير التنفيذي ، بيرغر ، على ان نقل اللاجئين الفلسطينيين الى البلدان العربية بقصد توطينهم فيها بصورة دائمة لا يشكل حلا لمشكلة اللاجئين . بينما تؤكد النشرة في تعليقها على العدوان الثلاثي ضد مصر بان الهجوم الاسرائيلي لن يعود على اسرائيل بمكاسب معنوية او تكتيكية. وتستعيد التحذيرات التي اطلقها الدكتور ماغنس عام ١٩٤٧ ، فترى انها تكتسب معنى اضافيا ابان الازمة الحاضرة وعقب العدوان . ثم تنتهي الى ترديد القول المنسوب الى ماغنس بان « الصهيونية تولّد العداء للسامية».

وفي الثالث من كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٥٦ ، كان رئيس المجلس يبعث برسالة الى جون فوستر دالس ليعرب فيها عن قلقه للمصير الذي آل اليه اليهود المصريون ويطلب الى الحكومة الاميركية اكتشاف الحقائق ونشرها حول الموضوع . بينما نجد رئيس المجلس ، كولمان ، قد اعلن في خطاب له بمدينة نيو اورلينز في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر)، من العام نفسه ما يلي :

« استطيع ان أؤكد لكم بان وجهة نظر المجلس

الاميركي لليهودية تلقى التفهم الشامل في واشنطن باعتبارها تؤلف تطورا منطقيا ومتماسكا ليهودية منسجمة مع تقاليدها القديمة ومع الحياة الديموقراطية لهذه البلاد في القرن العشرين » (٧٩).

د ـ من العدوان الثلاثي الى حرب الخامس من حزيران : ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧

تابع المجلس سيرته السابقة على صعيد استئناف حواره مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية . فبعث في منتصف كانون الثاني (يناير) ، ١٩٥٧ ، برسالة الى هنري كابوت لودج، المندوب الاميركي الدائم لدى الامم المتحدة تحدى فيها الجهود الرامية الى التكلم باسم كافة اليهود الاميركيين . وارتأى ان يبحث عن الحقائق بنفسه فقام بنشر مقال تفصيلي عن «اليهود في مصر » ، لكي يكتشف ان الضجة التي اثيرت في الصحافة حول اليهود المصريين تم توقيتها بحيث يأتي مطابقا لتدشين واطلاق حملة الجباية التابعة للنداء اليهودي الموحد عن سنة ١٩٥٧ . كما اشار المقال المذكور الى افتعال « ازمة » مماثلة في الماضي ادت الى نقل اليهود العراقيين وتهجيرهم بصورة جماعية الى اسرائيل بين عامي ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ (٨٠) . ومن الملاحظ ان المجلس عمد الى اتهام الصهيونيين والجماعات اليهودية المؤيدة لهم بالسعي الى « تسييس اليهودية »

---

٧٩ ـ **المصدر نفسه** ، العدد ١ ، المجلد ١١ ، كانون الثاني (يناير) ، ١٩٥٧ ، ص ٦ .

٨٠ ـ **المصدر نفسه**، العدد ٢، المجلد ١١ ، شباط(فبراير)، ١٩٥٧ ، ص ٥ ـ ٨ .

(Politicalizing Judaism) في ازمة الشرق الاوسط .

وإزاء التهم الموجهة من الاوساط الصهيونية ضد المجلس بانه يغذي اعداء السامية بالدعاية ويتيح لهم استغلال العديد من القضايا والمواقف . وجد المجلس نفسه « مرغما » على الاعراب عن عطفه على اليهود في اسرائيل . كما اكد بصورة قاطعة ان اللاجئين اليهود من مصر يتلقون مساعدات مالية من صندوقه الخيري . اما بشأن احجامه عن الادلاء ببيان رسمي حول ازمة الشرق الاوسط فقد برر المجلس هذا الاحجام المتعمد بقوله : « ان المجلس الاميركي لليهودية قد احجم عمدا عن اصدار اية تصريحات عامة حول الازمة الاخيرة في الشرق الاوسط ، لانه اتضح خلال الايام القليلة الماضية بان كل امل في الوصول الى قرار سلمي يتطلب اجراء مفاوضات بالغة في الدقة والحساسية ، لا تعكرها الدعاية العاطفية المتحزبة » (٨١) .

ولا غرو فان انطباعات الرئيس السابق للمجلس عن زيارته الى اسرائيل في ربيع هذا العام تعكس لنا على نحو مصغّر طبيعة الازمة التي اخذت تغرس جذورها في تربة المجلس . فقد استرعى انتباه الزائر تلك الانعزالية التي تعاني منها اسرائيل ، وايقن ان حدود اسرائيل في نظر سكانها هي العالم . لكنه اعترف بما يلي : « لقد وجدت من الصعب ان اشرح لهم كيف يكون المرء متحمسا للدولة ومخالفا للايديولوجية الصهيونية » . وتحدثت النشرة الرسمية في

٨١ ــ المصدر نفسه ، العدد ٤ ، المجلد ١١ ، نيسان (ابريل) ، ١٩٥٧ ، ص ٢ .

العدد نفسه عن المذبحة التي اقترفها الصهيونيون في كفر قاسم (٨٢) .

كما ان القرار الذي اتخذه المجلس في مؤتمره السنوي الثالث عشر حول اسرائيل والصهيونية ينم عن تبدل طرأ على الموقف الرسمي ، او على الاقل عن تصالح ضمني مع الوضع الراهن دون اغفال التنديد بخطر التوسع الاسرائيلي على قضية السلام في الشرق الاوسط . فقد نص القرار المذكور على ما يلي :

« نحن نعترف بان دولة اسرائيل قدمت ملجأ لكثيرين من اليهود ضحايا النزاع والكارثة ، ونرجو لمواطنيها ان يقوموا بتطوير مجتمع ينعم بالاستقرار والسلام والازدهار ...

ونعتقد بان السلام العادل بين اسرائيل وجيرانها العرب امر جوهري بالنسبة لسلام العالم . كما نؤمن بان القرابة الوثيقة بين اسرائيل والصهيونية التوسعية من جهة ، ورفض الامم العربية ان تعترف بوجود دولة اسرائيل كحقيقة سياسية ، من جهة

٨٢ ــ تجدر الاشارة في هذا الصدد الى قيام المر بيرغر ، المدير التنفيذي للمجلس ، في ٥٧/٢/٨ بابلاغ نائب مساعد ناظر الخارجية لشؤون الشرق الادنى عن الزيارة التي يعتزم القيام بها زعيم حزب حيروت الاسرائيلي الى الولايات المتحدة الاميركية ، وعن المغزى الذي تنطوي عليه .

ثانية ، هما من العقبات التي تعترض سبيل هذا الحل العادل . وبما ان الصهيونية التوسعية هي احدى العقبات في طريق السلام ، فنحن نعتقد بان اليهود الاميركيين يستطيعون اسداء مساهمة بارزة في هذا السبيل ، وذلك برفضهم القاطع والصريح لمسألة الحَقوق القومية اليهودية في اسرائيل والالتزامات نحو اسرائيل ، علما بان تلك الحقوق والالتزامات هي من الامور التي تسعى الصهيونية الى اسباغها عليهم » (٨٣) .

غير ان البيان الذي تقدم به المجلس الى لجنة البرنامج الانتخابي في الاتحاد الوطني للجمهوريين الشباب طالب الحكومة الاميركية باتخاذ خطوات عملية من شأنها تحقيق العديد من المطالب الاساسية التي تتضمنها مبادىء المجلس الاميركي لليهودية . فقد جاءت النقاط الأربع في البرنامج الذي تضمّنه البيان بمطالب المجلس عطفا على المشكلات الأربع التي تحدثت عنها المذكرة المقدمة الى نظارة الخارجية الاميركية قبل اربع سنوات (نيسان (ابريل) ، ١٩٥٣) . اما النقاط فهي التالية :

اولا — الالحاح على الحكومة الاميركية لابطال التعريف الصهيوني — الاسرائيلي الذي يعتبر جميع اليهود من التبعية « اليهودية » بغض النظر عن مواطنيتهم الفعلية .

٨٣ — **المصدر نفسه** ، العدد ٦ ، المجلد ١١ ، حزيران (يونيو) ، ١٩٥٧ ، ص ١٦ .

ثانيا — الاصرار على حكومة اسرائيل لكي تقوم بتصفية الجهاز الصهيوني الذي تديره لصالحها في اوساط المواطنين الاميركيين .

ثالثا — الالحاح على حكومة اسرائيل كي تبادر الى الغاء قانون العودة وقوانين الجنسية .

رابعا — مناشدة الحكومة الاميركية ان تلحّ على الدول العربية كي تحترم جوازات سفر الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ، مثل احترامها للجوازات الاميركية الاخرى .

واذا كان بن جوريون قد تلى في مطلع خطابه امام المجلس الصهيوني العام ما يشبه « قانون الايمان لليهودي » (The Credo of a Jew) واعلن فيه : « انا يهودي اولا ، واسرائيلي بعد ذلك فقط ، لاعتقادي بان دولة اسرائيل قامت لأجل الشعب اليهودي بأكمله ونيابة عنه » (٨٤) — فان الرئيس السابق للمجلس الاميركي لليهودية بادر الى الرد على ذلك بما اسماه « قانون ايمان لليهودي الاميركي » (Credo of an American Jew) . وقد اعلن في مطلعه :

« انا اميركي ويهودي في كلتا الحالتين من التعاقب ، لان الاميركية تمثل جنسيتي واليهودية

٨٤ — « الجيروسالم بوست » ، ١٩ تموز (يوليو) ، ١٩٥٧ . راجع **المصدر نفسه** ، العدد ٩ ، المجلد ١١ ، ايلول (سبتمبر) ، ١٩٥٧ ، ص ٨ — ٩ .

ديني ... » (٨٥) .

لكن بن جوريون هو ايضا صاحب القول الشهير بان «المرء لا يستطيع ان يكون صهيونيا ويوحّد نفسه مع المنفى في آن واحد » . اي ان الصهيونية الحقّة تلزم معتنقيها بالهجرة الى اسرائيل . بينما نجد رئيس المجلس ، كولمان ، يعود الى التأكيد بانه لا مجال لاتخاذ موقف وسط من الصهيونية . فالخطر الذي تتهدد به اليهود الاميركيين لا يمكن مجابهته الا بمعارضة صريحة .

كيف قام المجلس الاميركي لليهودية ، طيلة العقد الذي سبق عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بتدبير عملية المجابهة للوقوف بوجه الحركة الصهيونية ؟ وما هي القرارات والمواقف التي اتخذها المجلس حيال القضايا الرئيسية التي تتعارض مع مبادئه الاساسية ؟

١ ـ كتلة الاصوات اليهودية

استنكر المجلس بشدة كل عمل من شأنه اللجوء الى « اسطورة » الاصوات اليهودية التي تصب في كتلة واحدة لصالح الحزب الذي يعد بتحقيق المطالب الصهيونية ، لان ذلك يعيق اندماج اليهود في الحياة الاميركية . وناشد زعماء الاحزاب السياسية الكبرى في البلاد ان يتبادلوا التعهد بالامتناع عن توسل الفروقات الدينية التي تولّد انقسامات في صفوف الناخبين ، (المؤتمر السنوي السادس عشر ، ١٩٦٠) .

٨٥ ـ انظر منوحين ، **المصدر السابق** ، ص ٣٥٥ .

وفي المؤتمر السنوي العشرين (١٩٦٤) اصدر المجلس تعليمات الى ممثليه بالظهور امام اللجان المعنية في الحزبين المتنافسين والاعراب عن آرائهم وقلقهم البالغ . كما طلب اليهم التشديد بانه لا توجد كتلة من الناخبين المنظمين بين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية . فالادعاء بوجودها دعوة الى التحامل والتعصب ، من شأنها الاساءة الى كافة الاميركيين . كما ان المجلس يكرر موقفه السابق في عدم وجود ناطق فرد او ممثل لجميع الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ، في شؤون الدين والدنيا على حد سواء .

٢ ـ النواحي القانونية والنشاط الصهيوني

تابع المجلس حملته الرامية الى حماية المواطنين اليهود الاميركيين من التعديات الصهيونية التي يتعرضون لها على يد التصور الصهيوني ـ الاسرائيلي للسيادة اليهودية . ففي ٢٨/٥/٥٨ لفت انتباه نظارة الخارجية الاميركية الى الوصف ، الذي ورد في كتاب صدر حديثا ، للدور المزدوج والفريد من نوعه ، الذي يقوم به سفراء اسرائيل في الخارج . اي ان السفير الاسرائيلي هو في آن واحد ما يلي : وزير مفوض في البلد المعتمد لديه ، ومبعوث فوق العادة الى يهود هذا البلد . وقام المجلس بتنبيه نظارة الخارجية الى تأثير هذا الدور المزدوج على وضع اليهود في جميع انحاء العالم .

وأبان المناقشة في الجمعية العامة للامم المتحدة (١٩٥٩) ادّعى الممثلون الدبلوماسيون لدولة اسرائيل بان هذه الدولة لا تتحدث باسم سكانها وتمثلهم فحسب : بل تتحدث باسم « الشعب اليهودي » وتدّعي تمثيله . فما كان من المجلس

حتى بعث الى ناظر الخارجية بمذكرة مفصلة (٥٩/١٠/١٥) اعرب فيها عن قلقه ازاء هذا التعدي على وضع التبعية التي يتمتع بها المواطنون الاميركيون من اتباع الديانة اليهودية . لكن مصادر المجلس رأت ان نظارة الخارجية لم تتناول في ردها على المذكرة النقاط المثارة بصورة كاملة ، مع العلم بان هذا الرد تضمن ما يلي : « ان حكومة الولايات المتحدة لا تتغاضى عن الانتماء غير الطوعي لمواطنيها وتوحيدهم مع دولة اجنبية » .

ويؤخذ من القرارات التي اتخذها المجلس في مؤتمراته السنوية طيلة هذه الفترة بانه عمد من جديد الى لفت انتباه الحكومة الاميركية « للبند الثاني من الضمانات » في نص وعد بلفور ، بالاضافة الى نصوص القوانين الاميركية التي تحمي مواطني الولايات المتحدة من التعديات الاجنبية . ففي المؤتمر السادس عشر (١٩٦٠) نجد المجلس يذكّر حكومة الولايات المتحدة بانها اصبحت طرفا قانونيا في وعد بلفور منذ توقيعها على الميثاق مع الحكومة البريطانية عام ١٩٢٤ . وبموجب هذا التكريس القانوني ينبغي لها الالتزام بتوفير الضمانات الكافية لكل فرد اميركي من معتنقي الديانة اليهودية تهدف الصهيونية الى تغيير وضعه رغما عنه عن طريق خلطها المتعمّد بين الديانة اليهودية والقومية « اليهودية » . ثم يعيد المجلس الكرّة في قرارات المؤتمر السنوي السابع عشر (١٩٦١) ليؤكد ان الدستور الاميركي يتطلب الى حكومة الولايات المتحدة حماية حقوق المواطنية التي يتمتع بها المواطنون الاميركيون ضد تعديات سيادة اجنبية او ضد الانتماء غير الطوعي لمواطني الولايات المتحدة الى نظام سيادة اجنبية من الحقوق والواجبات

القومية . ويعلن بالتالي :

« ان الحكومة الاميركية اذعنت لاعتراف رسمي بالوضع الاجنبي لهيئة عامة هي المنظمة الصهيونية العالمية ، لكنها فشلت في اعلان وتنفيذ السياسة التي توضح بما لا يقبل الشك بان سياسة الصهيونية المتعمّدة في ادّعاء تمثيل « الشعب اليهودي » بالمعنى القومي والسياسي لا يمكن اعتبارها من جانب الولايات المتحدة بانها تنطبق بصورة آلية على مواطنيها . ان هذا الاخفاق ليس له ما يبرره ، لان المواطنين الاميركيين من اعداء الصهيونية واتباع الديانة اليهودية عمدوا منذ الاتصالات الاولى بين حكومة الولايات المتحدة والاجهزة الصهيونية الى المطالبة المستمرة باتخاذ الخطوات الوقائية الملائمة » (٨٦) .

ازاء هذا التقصير من جانب الحكومة الاميركية فان المجلس يقرر مناشدتها من جديد الاقدام على الخطوات الآتية:

أ — اجراء دراسة مفصلة لتركيب وسياسات التنظيم الاسرائيلي — الصهيوني .

ب — تأمين الوسائل الكافية والملائمة لحماية مواطني

---

٨٦ — انظر: **«سجل التوكيد والمخالفة»** ، **المصدر السابق** ، 14 A.

وراجع ما يلي : ACJ - **Legal Brief on Zionism**, (Mimeographed Material).

الولايات المتحدة من الانتماء غير الطوعي الى قومية اجنبية .

ج – الاعلان ، بروح النص المطابق في وعد بلفور [٨٧] ، بان الإدعاء الصهيوني في تمثيل «الشعب اليهودي» لا يمكن اعتباره ساري المفعول على اي مواطن من مواطني الولايات المتحدة .

وحين اخذت الاوساط الصهيونية في مطلع ١٩٦٠ تشن حملة اعلامية على تطبيق احكام المقاطعة الاقتصادية العربية ضد دولة اسرائيل ، بعث المجلس برسالة الى الرئيس الاميركي (٦٠/١/٢٩) واشار عليه فيها بان الصهيونية هي « السبب الاصلي وراء الالتباس بين اليهودية من جهة والانتماء غير الطوعي لليهود خارج اسرائيل بزجّهم في المشاكل القومية الاسرائيلية » . وقد اعلن المجلس في رسالة مماثلة بعث بها الى ناظر البحرية الاميركية (٦٠/٢/١٨) بان الانتقادات الموجهة الى البحرية الاميركية على اساس الزعم بوجود «تفرقة دينية » من جراء الاعمال الناتجة عن المقاطعة العربية

٨٧ – ان النص المقصود هنا من وعد بلفور هو الشق الذي يقول : « على ان يفهم جليا انه لا يجوز عمل شيء قد يضير ... الحقوق او المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في اي بلاد غير فلسطين » . وهذا ما يعنيه المجلس في اشاراته المتكررة الى «Second Safeguard Clause of the Balfour Declaration»
علما بان البند الاول يشترط ضمان « الحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية في فلسطين » .

الاقتصادية لاسرائيل ليس لها ما يبررها . وكرر عزمه على السعي للحؤول دون توريط الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية في النزاع العربي – الاسرائيلي عن طريق التصوير الصهيوني المغلوط للمقاطعة العربية ضد اسرائيل .

وعندما صرح احد المسؤولين في نظارة الخارجية بان المشاكل المتعلقة بالمقاطعة العربية الاقتصادية « تحظى بالاهتمام الاول بين اعضاء الجالية اليهودية الاميركية » ، بادر المجلس الى الرد بشدة على هذا التفسير . ولضيق المجال نكتفي بالاشارة الى الاتصالات التي تمت بين المجلس ونظارة الخارجية الاميركية حول المسائل والقضايا المدرجة ادناه :

١ – رسالة الى ناظر الخارجية (٦٠/٢/٢٦) : الاحتجاج ضد التدخل الذي تنوي الحكومة الاسرائيلية ممارسته في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى ولصالح مواطني هذه البلدان من اتباع الديانة اليهودية . فقد بعثت الحكومة الاسرائيلية آنذاك برسائل دبلوماسية الى البلدان التي جرى فيها رسم اشارات الصليب المعقوف على الجدران [٨٨] .

٢ – رسالة الى ناظر الخارجية (٦٠/٦/١٧) : اشار المجلس فيها على الحكومة الاميركية بضرورة رفض

٨٨ – راجع المصدر التالي :
Formal Policy Statements of the American Council for Judaism, (From September, 1959 to May, 1963), Vols. I and II, p. 8.
وقد اعتمدنا على هذه المجموعة في متابعة سجل المراسلات بين المجلس والحكومة الاميركية .

المساعي الاسرائيلية التي تهدف الى التكلم باسم جميع اليهود اثناء مناقشة « قضية ايخمان » في الامم المتحدة .

٣ ـ رسالة مماثلة الى ناظر الخارجية (٢٩/٦/٦٠) : اعرب المجلس فيها عن خيبة امله لان المندوب الاميركي في الامم المتحدة لم يبادر الى دحض المزاعم الاسرائيلية في ادّعاء التحدث بلسان جميع اليهود في العالم .

٤ ـ مذكرة تقدم بها وفد يمثل المجلس الى نائب مساعد ناظر الخارجية لشؤون الشرق الادنى (في ٢٦ كانون الثاني ، يناير ، ١٩٦١) ليطلب الى الحكومة الاميركية اعلان سياسة دائمة حيال السياسة الاسرائيلية المتعمدة لجهة تأثيرها على مواطني الولايات المتحدة من اتباع الديانة اليهودية .

٥ ـ مذكرة الى البيت الابيض (١٩/٤/٦١) راجع المجلس فيها تاريخ المشكلة الاساسية . ثم الحقها برسالة الى ناظر الخارجية (٢٢/٥/٦١) ليطلب فيها الى الحكومة الاميركية اتخاذ التدابير التصحيحية ازاء المناقشة التي جرت في الكنيست الاسرائيلي حول العلاقة بين اليهود خارج اسرائيل ودولة اسرائيل .

٦ ـ جرى ابلاغ المساعد الخاص للرئيس الاميركي واطلاعه على نشاطات المجلس واهتمامه البالغ باللقاء المقرر عقده بين الرئيس الاميركي ورئيس وزراء اسرائيل

(٣٠/٦/٦١) . وألحّ المجلس على الرئيس الاميركي ان يبحث في المسألة المتعلقة بالادعاءات الاسرائيلية لجهة العلاقة بين المواطنين الاميركيين اليهود ودولة اسرائيل .

٧ ـ اجتمع المسؤولون عن المجلس الى نائب مساعد ناظر الخارجية الجديد لشؤون الشرق الادنى (١٢/٦/٦١) ـ فيليبس تالبوت ـ وقدموا له مشروعا لحل الاشكال القائم ينطوي على المراحل الثلاث الآتية :

اولا ـ ان تعترف حكومة الولايات المتحدة بمشكلة المواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية ، كمشكلة ناتجة عن السياسة المتعمدة للتصور الاسرائيلي ـ الصهيوني في السيادة . (Israel-Zionist Sovereignty)

ثانيا ـ النظر في كيفية معالجة هذه المشكلة .

ثالثا ـ ان تقوم حكومة الولايات المتحدة باصدار بيان في سياستها .

وفي تلك الاثناء عكف نائب الرئيس التنفيذي للمجلس منذ ١٩٥٥ ، المر بيرغر ، على اعداد تقريره المفصل والمدعوم بالوثائق حول النواحي القانونية للنشاط الصهيوني ، لكي يصار على اساسه مناشدة الحكومة الاميركية من جديد وتذكيرها بالواجب الملقى على عاتقها في ظل الدستور الاميركي والقانون الدولي العام بحماية الحقوق والمركز السياسي لليهود الاميركيين ضد التعديات التي ينطوي عليها المفهوم الاسرائيلي

الصهيوني للسيادة . كما عاونه في ذلك المستشار القانوني للمجلس واستاذ القانون في جامعة جورج واشنطن، ماليسون. فأصبح التقرير الذي تعاون الرجلان في اعداده يعرف بـ « تقرير بيرغر ــ ماليسون » (Berger-Mallison Report). وقد اشرنا اليه فيما سبق تحت الاسم التالي: **Legal Brief on Zionism** (انظر الحاشية رقم ٨٦) .

على انه لا حاجة بنا هنا الى الدخول في ميدان التفاصيل والاجتهادات القانونية . ونكتفي بالاشارة الى الموضوعات التي تناولها هذا التقرير العام من خلال سياق فصوله :

١ ــ الخلفية الوقائعية المتصلة بسياسة قانونية من جانب الحكومة الاميركية .

٢ ــ الخلفية التاريخية ــ القانونية المتصلة بسياسة قانونية كافية من جانب حكومة الولايات المتحدة الاميركية .

أ ــ وعد بلفور والبند الثاني من الضمانات التي يشترطها .

ب ــ اللااخلاقية واللاشرعية في وعد بلفور .

ج ــ الاهداف والاساليب الصهيونية المتعلقة بالانتداب الفلسطيني .

د ــ تنفيذ المنظمة الصهيونية العالمية للحقوق القانونية الممنوحة في صك الانتداب .

هـ ــ موافقة الحكومة الاميركية على وعد بلفور وصك

الانتداب على فلسطين .

و ــ الوكالة اليهودية الموسعة : تهديم اللاصهيونية ذي النزعة الانسانية على يد الصهيونية السياسية .

ز ــ الدوافع الاميركية التي حملت مارشال ومشاركيه اللاصهيونيين الى احضان الوكالة اليهودية الموسعة، والطريقة التي استغلت بها المنظمة الصهيونية العالمية كهيئة عامة اجنبية هذه الدوافع الاميركية ، دون ان تتوفر لها الحماية الكافية من جانب الحكومة الاميركية.

ح ــ وفاة مارشال ، وتقليص واجهة الوكالة اليهودية الموسعة والرجوع الى المنظمة الصهيونية العالمية في الدور التنفيذي للهيئة العامة ، وفقا للمادة الرابعة من صك الانتداب.

ط ــ الوكالة اليهودية / المنظمة الصهيونية العالمية تصبح « حكومة الظل » في « دولة يهودية فعلية دون ارض » ، لكن المنظمة الصهيونية العالمية تستمر في العمل داخل الولايات المتحدة وكأنها جمعية اميركية طوعية واصيلة.

ي ــ التضمينات القانونية في القانون الاهلي الاميركي لانشاء فروع اميركية للمنظمة الصهيونية العالمية كهيئة عامة ، وممارسة هذه الفروع لنشاطاتها وكأنها جمعيات اميركية تتصف بالاصالة والاستقلال والطوعية .

ك ـ اخفاق حكومة الولايات المتحدة في اعلان وتنفيذ سياسة قانونية كافية حيال المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية كهيئة عامة معترف بها في ظل القانون الدولي ـ يجبر المواطنين الاميركيين من اليهود الراغبين في « مركز تبعية فردي » على القيام بعمل على مستوى الجمعيات الطوعية الخاصة = المجلس الاميركي لليهودية .

ل ـ من الوكالة اليهودية الى الدولة الصهيونية السيدة التي ما زالت تقدم المزاعم الصهيونية القانونية حول « الشعب اليهودي » .

م ـ توصيات الامم المتحدة .

ن ـ نهاية الانتداب وقيام دولة اسرائيل .

س ـ الوسائط الاولى لدولة اسرائيل تتابع ادّعاء المزاعم غير المشروعة والمتعلقة بـ « الشعب اليهودي » .

ع ـ الولايات المتحدة تمنح الاعتراف القانوني لدولة اسرائيل لكنها تنكر ضرورة مطالبة تلك الدولة بحصر ادعاءات التبعية في مواطنيها وحدهم.

ف ـ ان الوقع العملي للمزاعم الصهيونية ـ الاسرائيلية غير المشروعة في الولايات المتحدة يؤثر في مصالح السياسة الخارجية الاميركية

ـ مقابل المصالح القومية الاسرائيلية ـ الصهيونية ـ بالاضافة الى تأثيره على المواطنين الاميركيين من اليهود .

٣ ـ المزاعم التاريخية ـ القانونية وتعديات السيادة الصهيونية ـ الاسرائيلية ضد مواطني الدول الاخرى من اليهود خارج فلسطين / اسرائيل .

٤ ـ استخدام الاحكام الصادرة في محاكمة ايخمان للتوكيد من جديد والاسهاب في شرح الادعاءات التاريخية ـ القانونية والتعديات التي تنطوي عليها « السيادة الاسرائيلية ـ الصهيونية » .

واخيرا ، تسنّى للجهود التي بذلها المجلس الاميركي لليهودية طيلة عشرين عاما ان تعطي ثمارها. فقد بعث فيليبس تالبوت ، مساعد ناظر الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيه ، الى المجلس برسالة مؤرخة في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٤ ، ليقول فيها ما يلي :

« ان نظارة الخارجية لا تعتبر « مفهوم الشعب اليهودي » من مفاهيم القانون الدولي » (٨٩) .

وهكذا رأى المجلس في هذا الاعلان الصادر عن نظارة الخارجية الاميركية للمرة الاولى اقرارا رسميا بان نظارة

---

٨٩ ـ راجع المصادر التالية :

ـ صحيفة «النيويورك تايمز» ، ٨ ايار(مايو)، ١٩٦٤ .

ـ منوحين ، **المصدر السابق** ، ص ٣٥٢ .

ـ «سجل التوكيد والمخالفة»، **المصدر السابق**، ص٤٤ .

الخارجية لا تعترف بوجود اية علاقة سياسية او قانونية بين دولة اسرائيل واليهود الاميركيين . واعتبر هذا الاعلان بمثابة وثيقة تاريخية . ثم انعقد المؤتمر السنوي العشرون للمجلس ليتخذ القرار التالي في ضوء هذا الاعلان :

اولا — مناشدة الدوائر المعنية في الحكومة الاميركية تطبيق الاعلان على النشاطات التي تسعى من خلالها السيادة الاسرائيلية — الصهيونية الى وضع مفهوم « الشعب اليهودي » موضع التنفيذ بين المواطنين الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية.

ثانيا — مناشدة الصحافة وجميع وسائل الاعلام العامة ان تتنبه الى التضارب القائم بين المزاعم الاسرائيلية — الصهيونية ومركز الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية كما شدد عليه الاعلان الاخير لنظارة الخارجية .

ثالثا — دعوة الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية الى اعادة النظر في البرامج والنشاطات التي تحظى بتأييدهم ، لكي يقرروا ما اذا كانت هذه البرامج والنشاطات تنزع نحو كسب الاعتراف ب «الشعب اليهودي» ككيان سياسي و «اثني». والاعراب عن ترحيب المجلس بتعاونهم على التنفيذ التام « للبيان الذي اصدرته حكومتنا » .

٣ — المجلس ونزع الطابع الصهيوني (De-Zionizing)

أشرنا فيما سبق الى بوادر التحول في موقف المجلس من دولة اسرائيل واصراره على التمييز بين معاداة الصهيونية والعداء لدولة اسرائيل . ويبدو ان المجلس الاميركي لليهودية اخذ منذ مطلع عام ١٩٥٩ يرفع شعارا جديدا بالنسبة الى اسرائيل وموقف الدول العربية من النزاع العربي — الاسرائيلي. ففي المؤتمر السنوي الخامس عشر اعرب المجلس عن ارتياحه البالغ للنجاح الذي احرزه موقفه التاريخي في معارضة الدعوة الى القومية اليهودية التي تنادي بها الصهيونية . لكنه رأى في هذا الاقرار المتزايد بأهمية الدور التاريخي الذي اضطلع به طيلة ١٦ عاما احد العناصر العديدة واللازمة لتسوية العلاقة (Normalizing) بين دولة اسرائيل من جهة ومواطني الدول الاخرى من اتباع الديانة اليهودية ، من جهة ثانية . فقد نصت قرارات المؤتمر على ما يلي :

١ — نناشد اخواننا في الدين داخل الولايات المتحدة ان يعيدوا النظر في المنهج الذي يسلكونه والوسائل المنظمة التي يستخدمونها للوفاء بالتزاماتهم الخيرية والاعراب عن مشاعرهم الاخوية ازاء يهود البلدان الاخرى ، لكي يتم تجريد هذه المؤسسات والمناهج من الطابع الصهيوني (De-Zionize) .

٢ — نناشد مواطنينا من جميع الاديان ان يحاولوا التوصل الى فهم واضح للقضايا التي تنطوي عليها عملية نزع الصفة الصهيونية عن هذه العلاقات (De-Zionizing) .

٣ ــ نعرب عن املنا بان الامم العربية في الشرق الاوسط سوف تجد المجال الممكن للاعتراف بدولة اسرائيل وقبولها في جوارها بعد نزع الصفة الصهيونية عنها (De-Zionized State of Israel) وانها سوف تجد في هذا التوضيح للمركز والمعتقد فرصة لاعادة علاقات الصداقة والتفاهم الى سابق عهدها مع المواطنين اليهود في البلدان العربية (٩٠) .

والملاحظ ان النشرة التي بدأ يصدرها المجلس في شتاء ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ ــ « ايشوز » (قضايا ــ Issues) اخذت تتحدث كثيرا عما اسمته ب « تحرير اسرائيل عن طريق تجريدها من الصفة الصهيونية » (٩١) . وافردت صفحاتها للحديث عن الجماعة الاسرائيلية التي تألفت عقب الثورة العراقية مباشرة في صيف ١٩٥٨ ودعت نفسها ب « العمل السامي » (Semitic Action) . فالمعروف ان هذه الجماعة اصدرت في اواخر ١٩٥٨ بيان مبادئها الذي اطلقت عليه تسمية « المانيفستو العبراني » (The Hebrew Manifesto) وتضمّن ٨٢ بندا . اما الفكرة الرئيسية التي استندت اليها « جماعة العمل السامي » ، واستمدتها من الدعوات السابقة بشخص الدكتور ماغنس ومؤيديه بين المهاجرين الالمان ، فيمكن استخلاصها من البندين الاول والثاني في اعلان مبادئها :

٩٠ ــ انظر : « **سجل التوكيد والمخالفة** » ، **المصدر السابق** ، ص ٤٢ .

٩١ ــ «Free Israel — by **De-Zionizing It**» — **Issues**, Spring, 1959, p. **1**.

ــ « لقد برزت امة عبرية جديدة في فلسطين » .

ــ ان الثورة الثانية لهذه الامة العبرية تكون في اندماج الدولة مع المنطقة المأهولة بالشعوب السامية .

والافكار التي تنادي بها الجماعة لتحقيق هذا التبدل الاساسي في تركيب اسرائيل تقوم على المسائل التالية : « الخرافة الصهيونية » ، « انفصالية الحكم الصهيوني » ، « الدولة المستقلة » ، « صلات القرابة بيهود العالم » و « الغاء المركز الذي تتمتع به الوكالة اليهودية » .

فهل يتفق المجلس الاميركي لليهودية مع هذه الآراء في دعوته الى قبول اسرائيل بعد نزع الصفة الصهيونية عنها ؟ ان المقال الطويل الذي نشره بيرغر في خريف ١٩٦٦ (٩٢) يطرح السؤال عن كيفية الوصول الى تجريد اسرائيل من طابعها الصهيوني في سبيل جعلها « دولة سويّة » ، ويتناول الاسباب الداعية الى مثل هذا التجريد. وبعد ان يقدم عرضا مفصلا للمقومات التي تستند اليها الصهيونية والسياسة الاسرائيلية نجده يتوصل الى النتائج التالية :

« ثمة احتمال ضئيل بان الحكومة الاسرائيلية الحاضرة سوف تعمد من تلقاء نفسها الى تبديل القواعد الاساسية الصهيونية التي اعلنتها للقانون العام والمتعلقة بالجنسية » . (ص ٨٢ ــ ٨٣) .

٩٢ ــ Elmer Berger - **«De-Zionizing» for a Normal Israel : Why and How**, Reprint from **Issues**, Autumn, 1966, pp. 53-89.

وحين يحاول العثور على صياغة معتدلة تبعث في نفسه التفاؤل نجده يؤكد بان الامكانية تبدو بعيدة الوقوع في المستقبل القريب لكي تعمد دولة اسرائيل الى تجريد نفسها من طابعها الصهيوني . ثم ينتقل بيرغر ، بعد ان ينفض يده من الاحتمال الاول ، الى التحدث عن احتمالين غيره : اما ان يتوقف المتبرعون الأجانب عن تمويل المغامرة الصهيونية الخطيرة ، ويجعلوا سخاءهم مشروطا بالاستعداد الاسرائيلي للرجوع الى جادة الصواب والسوية ، او ان تلجأ حكومة الولايات المتحدة الاميركية الى استخدام مركزها ونفوذها بغية تحقيق التجريد الصهيوني المنشود . ويبدو من النغم السائد في المقال ان نائب الرئيس التنفيذي للمجلس يعلق الآمال الكبار على الاحتمال الثالث . فهو يرى في الاعلان الذي اصدرته نظارة الخارجية وابطلت فيه صحة مفهوم « الشعب اليهودي » لدى القانون الدولي « انكارا للصهيونية في جوهرها بالذات » . لكنه يعود الى التأكيد في خاتمة مقاله بان « المجلس لا يدّعي — ولم يدّع ابدا — بان هذه السياسة تشمل مجموع السلام العربي الاسرائيلي ، او تتضمن نهاية « المشكلة اليهودية » (ص ٨٩) .

فهل جاء عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ليوقظ المجلس الاميركي لليهودية من احلامه ويضعه وجها لوجه امام الواقع العنيد ؟

هـ — العدوان والسقوط : ١٩٦٧ — ١٩٦٩

نشرت صحيفة « النيويورك تايمز » في عددها الصادر يوم الاحد بتاريخ ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، مقالا عن المجلس

الاميركي لليهودية ومواقفه تحت العنوان التالي : « انقسام اليهود الاميركيين حول حرب الشرق الاوسط ، بعضهم يعتبر استجابة الامة اشبه بالهستيريا » (٩٣) . ومما جاء في هذا المقال : ان معظم يهود اميركه البالغ عددهم ٥ر٥ ملايين قابلوا النصر الاسرائيلي في حرب الايام الستة بالاعتزاز والابتهاج . فيما عدا اقلية بارزة وضئيلة منهم نظرت الى الحرب العربية — الاسرائيلية بأنها « مأساة » . واعتبر زعماء هذه الاقلية ان اخوانهم اليهود في اسرائيل هم الذين قاموا بالعدوان .

ثم اخذ المقال يتحدث عن المنظمة التي تمثل آراء ومصالح هذه الاقلية ، اي المجلس الاميركي لليهودية . فأشار الى عداء المجلس للصهيونية وتعريف الصهيونيين بانهم « اولئك اليهود الذين يعتقدون بان الواجب يفرض عليهم المساعدة في استعمار وطن قومي للشعب اليهودي في اسرائيل » . وذكر ان المجلس يدعو نفسه باعتزاز « اكبر تنظيم لليهود معاد للصهيونية » في اميركه ، مما جعل التهم الصهيونية تنهال على اعضائه من كل حدب وصوب . فهم « احباء العرب » و « اعداء السامية بين اليهود » و « الخونة » وغير ذلك .

على ان النقطة البارزة في هذا المقال كانت تتعلق بموقف المجلس من قضية ضم القدس العربية . فقد اعلن بيرغر ان المجلس يعارض في وضع القطاع الاردني من مدينة القدس تحت الحكم الاسرائيلي ، ولم يتخذ قراره هذا الا بعد

---

٩٣ — «U.S. Jews Split on Mideast War; Some See Response in Nation as 'Hysteria'», **The New York** Times, Sunday, July 16, 1967.

الحصول على موافقة اللجنة التنفيذية التي تضم ٥٠ عضوا وتجتمع بناء لدعوة او حوالي ٦ مرات في السنة . كما قام بيرغر بشرح الملابسات التاريخية التي احاطت بتأسيس المجلس والمبادىء التي استند اليها ، لكي يخلص الى القول التالي :

« حالما اصبحت اسرائيل امة ، اعترف بها المجلس كواقع قائم ، واتخذ منذ ذلك الحين موقف مطالبتها بتجريد نفسها من الصفة الصهيونية (De-Zionized) لكي تصبح بلدا شرق اوسطيا ، يعيش في انسجام تام مع جيرانه ، ولا يعرض على يهود العالم امتيازات خاصة بالمواطنية . ان مثل هذه الامة ، في نظر المجلس ، ينبغي لها منح الحقوق بالتساوي الى اليهود والمسلمين والمسيحيين . لكن المجلس يقول بان الحكومة الاسرائيلية الحاضرة لا تفعل ذلك » . (**المصدر نفسه**) .

ولم يفت الحاخام بيرغر ابلاغ الصحيفة بان المجلس يعارض انصياع الحكومة الاميركية واذعانها للسياسات الاسرائيلية والعربية التي تميز ضد اليهود او لصالحهم . بينما اكد رئيس المجلس ، ريتشارد كورن ، بان « وجودنا ليس هدفه تفريق اليهودية . بل نحن نريد لليهود مزيدا من التقارب الوثيق في دياناتهم . وفي الوقت نفسه ، نشعر بان اليهود الاميركيين يلقون الترحاب في اميركه ، وليست بهم حاجة الى الشعور بانهم يؤلفون « شعبا يهوديا » منفصلا ، ينبغي له الذهاب في يوم من الايام الى « وطن يهودي » مزعوم » .

وفي الثالث من تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، كانت صحيفة « النيويورك تايمز » تحمل في عناوينها نبأ استقالة الحاخام بيرغر من منصبه وتصفه بانه من كبار المعادين للصهيونية (Key Anti-Zionist Resigns His Post) (٩٤) . لكن هذه الاستقالة المزيفة ، على حد قول موشيه منوحين ، لم تكن ابدا استقالة تقدم بها الحاخام بيرغر من منصب نائب الرئيس التنفيذي للمجلس بصورة تلقائية . فقد أرغم بيرغر على الاستقالة ، واستطاعت الكتلة المناوئة له داخل المجلس (كولمان ، روزنفالد وموير) ان تعجّل بطرده واخراجه من المجلس غير عابئة بالانقسام الذي يتعرض له المجلس الاميركي لليهودية بعد ربع قرن من النشاط في ميدان معارضة الصهيونية .

فماذا حدث بالضبط منذ الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، لكي يسقط المجلس هذا السقوط السريع ويقع ضحية الانشقاق الذي ادى الى خروج مؤيدي الحاخام بيرغر من صفوفه ؟

يقول الحاخام بيرغر في معرض الاجابة على الاستفسارات التي وردت اليه من اعضاء المجلس ما يلي :

— « جل ما استطيع قوله هو انني لم اتوقع خاتمة من هذا القبيل ، رغم الاشهر الصعبة التي مرت

---

٩٤ — انظر : Moshe Menuhin - **Quo Vadis Zionist Israel ?** (A 1969 Postscript to **The Decadence of Judaism in Our Time**), Institute for Palestine Studies, Beirut 1969, p. 56.

منذ حزيران (يونيو) الماضي ، ١٩٦٧ » .

- « ان تخلي المجلس عن مسؤولياته ازاء الوضع في الشرق الاوسط هو مواز لتخليه عن الموقف الذي اعلن تمسكه به طيلة تلك السنوات ... » .

- « انا لا اعتقد ببساطة ان من الممكن بحث المشاكل التي تخلقها الصهيونية دون القاء النظر على الدور الذي تلعبه دولة اسرائيل الصهيونية باعتبارها المحرك الرئيسي للصهيونية » (٩٥) .

وهناك اشارة صريحة الى « استسلام » الهيئة التنفيذية (Capitulated) للمجلس ورضوخها للضغوط التي صمدت بوجهها طيلة ربع قرن من الزمن . بينما يعلن موشيه منوحين بان « صرف الحاخام بيرغر من الخدمة هو الشيء الذي ارادته اسرائيل الصهيونية بالضبط ، منذ ان بدأ يفضح الاخطار التي تنطوي على عبادتها ، المنافية لليهودية وتقاليدها ، لأرض اسرائيل الكبرى والمتوسعة بازدياد ، بدلا من عبادة الاله اليهودي ، اله الرحمة والتواضع والاخلاق والانسانية الجامعة » .

وفي المذكرة التي بعث بها رئيس المجلس الى اعضاء الهيئة الاستشارية نجده يعلن استقالة الحاخام بيرغر من منصبه في نهاية شهر آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، ويؤكد بان المجلس سوف يستمر في حملته الرامية الى المطالبة بنزع الصفة الصهيونية عن دولة اسرائيل ، بنفس الشدة التي

٩٥ - **المصدر نفسه** ، ص ٥٦ - ٥٧ .

عرفت عنه في الماضي . ثم ينتقل الى شرح ما حدث على النحو الآتي :

« هناك قسم من اعضاء الهيئة ... الذين كانوا مقتنعين مع الاسف بان التصريحات التي تفوه بها الحاخام بيرغر حول القضايا القومية والعسكرية المتعلقة بالشرق الاوسط ادت الى المزيد من انفصال المجلس عن تجمّع اليهود الاميركيين ، مما زاد في صعوبة اقناعهم بالحسنات الحقيقية التي تنطوي عليها اهتمامات المجلس ونشاطاته » (٩٦) .

لكن رئيس المجلس بالذات ، ريتشارد كورن ، تحدث في خطابه امام المؤتمر السنوي الثالث والعشرين (١٩٦٧) عن التبدل الذي طرأ على مناخ الآراء بعد ان هدأت الموجة الهستيرية التي اجتاحت يهود اميركه في اعقاب حرب الخامس من حزيران (يونيو) . ورأى انه من شأن هذا التبدل فتح آفاق جديدة امام المجلس . فقد اثار في خطابه النقاط الاربع التالية :

١ - هناك دلائل موثوقة على حدوث تغيرات في الرأي العام بين اليهود وغير اليهود نتيجة للحرب الاسرائيلية العربية .

٢ - ان المجلس « على وشك الدخول في احلى ساعاته » .

٣ - من المفارقة ان النصر الاسرائيلي جاء ليكشف عن

٩٦ - انظر المصدر التالي : ACJ **BRIEF**, Vol. 22, No. 4, September-October, 1968, p. 3.

مقدار الرفض الموجود للصهيونية العقائدية خارج صفوف عضويتنا .

٤ – خلال الشهور الماضية قام اميركيون من مختلف الاديان والآراء السياسية بتأييد مواقف المجلس : امثال دافيد ريزمان واريك فروم وموريس ارنست. فقد اعرب هؤلاء عن آراء مستقلة لكنها تسير في موازاة **الموقف المعتدل** الذي يقفه المجلس ضد الصهيونية .

وقد ابلغ كورن اعضاء المؤتمر بان هناك منظمات مناوئة للصهيونية يجري النظر في انشائها او هي قيد التكوين في كل من فرنسه وبريطانيه واستراليه والمانيه (٩٧) . فالمؤكد هو ان الصهيونية باتت تضيق صدرا بالحملات الاعلامية التي اخذ يشنها المجلس عليها تحت اشراف الحاخام بيرغر. ولنأخذ الجولة التي قام بها الحاخام بيرغر الى مختلف العواصم الاوروبية كمثال على نجاح المجلس في ايصال افكاره ومواقفه

٩٧ – راجع **BRIEF**, Vol. 21, No. 6, October, November and December 1967, pp. 3-4.
ويؤخذ من الحاشية التي اضافها منوحين لكتابه «انحلال اليهودية في عصرنا» تحت عنوان : « اسرائيل الصهيونية : الى اين ؟ » بانه قد تألفت في المانيه الغربية جماعة مماثلة للمجلس تعرف ب « تجمّع اليهود المناوئين للصهيونية »
(Sammlung Anti-Zionistischer Juden)
ويرأسها هانز بوبر . انظر منوحين :
Quo Vadis Zionist Israel, pp. 63-4.

الى الرأي العام في عواصم اوروبه الغربية ، بعد ان كانت اوساط هذا الرأي تحت رحمة الطوق الصهيوني المحكم حولها.

١ – جولة بيرغر الاوروبية

بدأ بيرغر جولته الاوروبية في هولنده ، حيث القى في جامعة لايدن خطابين هامين : الاول منهما ذو مضمون ديني وتحدث فيه عن « النبوءة والصهيونية ودولة اسرائيل »، اما الثاني فهو سياسي الاتجاه وعنوانه : « اسرائيل : مجتمع العهد ام دولة قومية » (٩٨) ثم انتقل الى باريس ، حيث اجرى اتصالات مع « جماعة البحث والعمل لأجل حل المشكلة الفلسطينية » Groupe de recherches et d'action pour le règlement du Problème Palestinien — G.R.A.P.P. وعقد مؤتمرا صحافيا في ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ادان فيه المطلب الاسرائيلي الخاص بعقد مفاوضات مباشرة مع العرب. كما اعلن بان الحل الوحيد للصراع العربي الاسرائيلي يكون في الغاء الصفة الصهيونية لاسرائيل (Désionisation) وتصحيح جميع الاخطاء التي تعرّض لها شعب فلسطين ، بحيث تغدو فلسطين وطن المسلمين والمسيحيين واليهود (٩٩).

٩٨ – Elmer Berger - **Prophecy, Zionism and the State of Israel**, with an Introductory Note by Arnold J. Toynbee.
(«Israel : Covenant Community or National State».)

٩٩ – انظر صحيفة « لوموند » (Le Monde)، ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ، وقد علقت النشرة التي يصدرها المجلس في عدد نيسان – ايار على ذلك بقولها ان جماعة البحث والعمل هي الصيغة الفرنسية

(**التتمة على الصفحة التالية**)

وفي لندن تحدث الحاخام بيرغر امام « مجلس تحسين التفاهم العربي ــ البريطاني »
(Council for the Advancement of Arab-British Understanding)
فشدد على العدل طريقا واساسا لحل القضية . وكرر دعوة المجلس الى تجريد اسرائيل من طابعها الصهيوني وتحوّلها الى دولة شرق اوسطية ، فاعتبر تحقيق ذلك كفيلا بتمهيد السبيل امام نزع التسلح في البلدان العربية . لكن « عدو الصهيونية المتجول » تحدث ايضا عن الامور التالية :

١ ــ قال : لا اعتقد بان اسرائيل هي تحقيق للنبوءة التوراتية . ثم اضاف : « انا لا استطيع التوفيق بين اشخاص مثل دايان وبن جوريون وبين التقليد اليهودي الذي لا يتيح المجال امام طقس الابطال والعنف » .

٢ ــ في ان الخطوة الاولى نحو احلال السلام هي القبول بقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ .

٣ ــ ان العرب يرون في الهجرة اليهودية خطر التوسع ، وفي الصهيونية اداة التغلغل « النيوكولونيالي » .

الاقرب الى منظمة معادية للصهيونية . ونقلت عن مقالة « لوموند » ان مؤتمر الحاخام بيرغر ادخل فكرة الغاء الصفة الصهيونية كحل لايجاد السلام في الشرق الاوسط . (انظر :
(ACJ BRIEF, Vol. 22, No. 2, April-May, 1968

٤ ــ ان بيرغر لا يعتقد بان الرئيس عبد الناصر كان يريد الدخول في الحرب فعليا . فهو يعتبره من « المعتدلين » بالنسبة للقضية الفلسطينية (١٠٠) .

ان هذه التصريحات كافية لاثارة النقمة الصهيونية على نائب الرئيس التنفيذي للمجلس الاميركي لليهودية . اضف اليها ما اعلنه بيرغر في نشرة المجلس (Brief) بقوله :

٥ ــ « يتضح بصورة متزايدة ان ثمة شبكة عالمية للدعاية ضد الصهيونية هي قيد التكوين في اوروبه ، وربما كانت هذه الشبكة قيد العمل الآن » .

وهكذا يتبيّن لنا ان نجاح هذه الجولة والمواقف التي اعلنها الحاخام بيرغر دون تردد قد اثارت حفيظة الصهيونيين ونبّهتم الى الثغرة الواسعة التي اوشك اعداؤهم فتحها في جدار دعاياتهم المحكّمة بغيةالوصول الى الرأي العام الاوروبي. اما القضية الثانية التي اغضبت الصهيونيين فهي دون ريب قيام المجلس باستضافة الحاخام الاكبر للاتحاد السوفياتي .

٢ ــ زيارة حاخام موسكو

بعث المجلس الى الحاخام الاكبر يهوذا لايب لفين بدعوة للزيارة في اوائل عام ١٩٦٨ ، واعلن الحاخام قبوله الدعوة في الخامس من نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . والمعروف ان العديد من الجماعات اليهودية في اسرائيل والعالم قدمت دعوات مماثلة الى الزعماء الدينيين لليهود السوفيات في الماضي ،

---

١٠٠ ــ انظر : The London Times, April 13, 1968

فلم يكتب لها النجاح . لكن المجلس شاء الاحتفال بالعيد الخامس والعشرين لتأسيسه ، فارتأى دعوة حاخام موسكو لحضور هذه المناسبة ، بحيث تصادف زيارته موعد انعقاد المؤتمر السنوي الرابع والعشرين . كما ان احد بواعث هذه الدعوة كانت « رغبة المجلس في التأكد من الوضع الحقيقي ليهود الاتحاد السوفياتي » عن طريق هذا اللقاء مع واحد من كبار الناطقين باسمهم ، وازاء التحريض الصهيوني الذي يحاول تغطية مآربه المعروفة بادعاءات عن سوء المعاملة التي يلقاها اليهود السوفيات وعن وجود عداء رسمي للسامية .

لكن قبول الحاخام لفين ، وهو في الرابعة والسبعين من عمره ، دعوة المجلس وتعيين موعد الزيارة اقلقا الصهيونية الى درجة كبيرة ، لان ذلك من شأنه كسر طوق الاحتكار الصهيوني لتبنّي مصالح اليهود في العالم واثارة حسد الصهيونيين . فقد سارعت « الوكالة التلغرافية اليهودية » ، وهي التي تموّلها الصهيونية ، الى تشويه حقيقة الزيارة واظهارها بغير مظهرها الحقيقي . ثم راحت تصورها ازاء خلفية الحرب الباردة والصراع بين الرأسمالية والشيوعية تارة ، وطورا من خلال الموقف الراهن والمعادي لاسرائيل في السياسة الخارجية السوفياتية . ومن المؤكد ان قبول الحاخام للدعوة يرفع من اسهم المجلس في الاوساط اليهودية الاميركية الى حد لا يطيقه الصهيونيون ، لانه يتعارض مع حجتهم القديمة بان المجلس الاميركي لليهودية ليس بذي اهمية . كما اشارت نشرة المجلس (Brief) الى ان هذا القبول ينطوي على اهانة للصهيونيين بعد اخفاق دعواتهم المتكررة في الماضي . واستطردت في القول بان الرفض

الذي جابه به القادة الدينيون لليهود الروس طلبات الصهيونيين ودعواتهم مردّه الى شعور هؤلاء القادة بالنوايا الصهيونية المبيتة لاستخدامهم في اغراض معينة . حتى ان مراسل صحيفة « الجيروسالم بوست » في واشنطن كتب في ١٧ نيسان (ابريل) يقول على لسان المراقبين في العاصمة الاميركية بان السلطات السوفياتية تأمل في ان تؤدي رعاية المجلس لهذه الزيارة الى تشويش الرأي العام واجتذاب اوساط « اليسار الجديد » !

لكن الصهيونيين حاولوا التظاهر لدى وصول الحاخام الاكبر الى نيويورك . ثم لجأوا في العشرين من حزيران (يونيو) الى محاصرة القاعة التي تكلم من على منبرها ، فراحوا يقاطعونه بصيحات الاستهزاء والاستهجان عندما قال بان الاتحاد السوفياتي لا يكنّ العداء للسامية . ويبدو ان هناك منظمة معادية للشيوعية هي « المؤتمر اليهودي الاميركي حول اليهود السوفيات » تزعّمت الحملة المناوئة للمجلس وللزيارة. فقد احتج اعضاؤها بشدة على رعاية المجلس للزيارة وانشدوا « الهاتيكفاه » (النشيد القومي الصهيوني والاسرائيلي) ، بينما كان الحاخام الاكبر يرد عليهم بقوله : « فليأت الاميركيون الى روسيه لكي يروا بأنفسهم » . على ان صحيفة «النيويورك تايمز » وجهت الانتقاد الشديد الى الاساليب الصهيونية في مقاطعة الضيف واشاعة الفوضى والتلفظ بالشتائم العنيفة . واعتبرت ما حدث اثناء قيام الحاخام الزائر بالقاء خطابه ينمّ

بوضوح يندى له الجبين عن التعصب وعدم التساهل وسوء التصرف (١٠١) .

٣ ـ الرواية الصهيونية عن الانشقاق

اصبح الدكتور نورتون مزفينسكي يحتل منصب المدير التنفيذي للمجلس منذ شباط (فبراير) ١٩٦٧ . وفي مطلع شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، كان مزفينسكي يتزعم حركة الانشقاق داخل المجلس ويوجه شتى التهم الى الهيئة التي يشغل منصب مديرها التنفيذي والى الحاخام بيرغر بالذات . فقد عقد مؤتمرا صحفيا في نيويورك لينهال على المجلس بالتهم التالية :

- التعصب ضد الملونين في اميركه .
- الرفض المتعمد للاهتمام بمصير اليهود في البلاد العربية .
- رعاية الزيارة التي قام بها حاخام موسكو الاكبر، لأغراض تتعلق بالدعاية لنفسه .
- المساعدة التي اسداها الحاخام بيرغر الى احد المندوبين العرب لدى الامم المتحدة في كتابة

١٠١ ـ انظر : صحيفة « النيويورك تايمز » ، ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ . «Lesson in Intolerance»
وراجع ما يلي :
Time Magazine : «The Rabbi from Moscow», June 28, 1968.
Newsweek : «Moscow's Rabbi», 1 July, 1968.

خطاب القاه بعد الخامس من حزيران (يونيو) .

- الاصرار بان بيرغر يلتزم تأييد القضية العربية بكل اخلاص ويلتزم موقفا عميقا ضد اسرائيل .
- اتهام بيرغر بانه من ابرز الذين يكتبون ويحاضرون لصالح العرب .
- مشاركة بيرغر في نشاطات « منظمات مؤيدة للعرب » مثل « اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيين » ، و « مركز الارض المقدسة » ، الذي يتبرع الاردن بنصيب وافر من نفقاته (١٠٢) .

ومما تجدر الاشارة اليه في التصريح الذي نقلته « الجويش اوبزرفر » هو توقيته بحيث يأتي قبيل زيارة حاخام موسكو بدعوة من المجلس . حتى ان مزفينسكي اكد وجود نزاع داخلي شديد في المجلس بين القوى المؤيدة لبيرغر والمناوئة له . واعلن عن نفسه بانه جرى ارغامه على الاستقالة بسبب تأييده الشديد لاسرائيل . كما تحدث عن تزعّم الرئيسين السابقين المجلس ، روزنفالد وكولمان ، للحركة التي تناوىء بيرغر ، وعن تهديدهما بالاستقالة ما لم يخرج بيرغر من المجلس .

ان مزفينسكي اخذ يعرّض بالمجلس وهو مديره التنفيذي . وحين تتحمس صحيفة صهيونية مثل « الجويش اوبزرفر » في لندن لنشر التصريحات التي ادلى بها مع كامل

١٠٢ ـ **The Jewish Observer and Middle East Review,** June 7, 1968, p. 17.

التفاصيل، فمن الصعب الاعتقاد بان مجيء نورتون مزفينسكي الى منصب المدير التنفيذي للمجلس في شباط (فبراير) ١٩٦٧ لم يكن مدبّرا بغية نسف المجلس من الداخل وافتعال انشقاق يؤدي الى خروج بيرغر والمؤيدين له . اي ان المجلس ذهب ضحية تغلغل صهيوني قام به انصار الفكرة القائلة بان معاداة الصهيونية لا تعني الوقوف ضد اسرائيل . فلنسمع المزيد من التهم التي وردت على لسان مزفينسكي ، قبل الانتقال الى الصيغة الصهيونية المتطرفة في اصدار الحكم على المجلس الاميركي لليهودية .

اولا — **التهمة العنصرية** : ان مزفينسكي يتّهم بعض زعماء المجلس بالتمييز العنصري ضد الملونين ، ويؤكد انهم مارسوا الضغط عليه لكي يسحب الدعوة الموجهة الى زعيمين ملونين للتحدث امام المؤتمر السنوي ١٩٦٨ .

وبالاضافة الى ذلك ، فان المجلس لم يصدر بيانا يستنكر فيه اغتيال الدكتور مارتن لوثر كينغ . كما تجنّب اتخاذ اي موقف من تقرير اللجنة التي عيّنها الرئيس جونسون حول الاضطرابات في المدن الاميركية .

لكن العودة الى اخبار المجلس في مطلع عام ١٩٦٨ تدحض التهمة الصهيونية وتفسرها في آن واحد معا . فقد طلب المجلس في اواخر شباط (فبراير) الى اليهود الاميركيين المتحمسين لاسرائيل ان يبذلوا لحركة دمج الزنوج في المجتمع الاميركي «الجهود والاموال التي يبذلونها من اجل اسرائيل». (نقلا عن صحيفة «النهار» البيروتية، في ٢٨ شباط (فبراير ١٩٦٨) .

ثانيا — **زيارة الحاخام** : يدّعي مزفينسكي انه صاحب الفضل اصلا في فكرة الزيارة . وقد شاركه في ذلك مدير العلاقات العامة في المجلس ، بيل غوتليب . اما الغرض من الزيارة فهو — على حد قوله — (١) تصعيد الوعي بين يهود اميركه لوضع اليهود الروس . (٢) اقناع الصندوق الخيري في المجلس بوضع قسم من موارده تحت تصرف اليهود في الاتحاد السوفياتي . و (٣) اقامة حوار نافع حول القضايا الدينية وغيرها بين يهود البلدين (١٠٣) .

ويمضي مزفينسكي في سرد الرواية الصهيونية رغم تعارضها مع التصريحات الرسمية التي ادلى بها رئيس المجلس . فهو يصر على ان توجيه الدعوة تمّ بواسطة «الاجهزة الرسمية للحكومة السوفياتية» . والغاية من ذلك كله اظهار المجلس الاميركي لليهودية بمظهر المتواطىء مع السلطات السوفياتية ، او اثارة الشبهات حول اتصالاته مع المسؤولين الرسميين في الاتحاد السوفياتي . فهو يزعم ان قادة المجلس تخوفوا لئلا يعترض عدد كبير من الاعضاء على قضية الزيارة . لذلك راحوا يبحثون عن منظمة اخرى تشارك المجلس في رعاية الزيارة . فوجدوها لدى جماعة « نواطير المدينة » (Naturei Karta) المتطرفة في تدينها . لكنه يستخلص من ذلك ان الزيارة « سوف تفقد الكثير من مغزاها وفعاليتها ،

---

١٠٣ — راجع : « الجويش اوبزرفر » ، **المصدر السابق** ، ص ١٧ .

هذا اذا تمت فعلا تحت رعاية المجلس الاميركي لليهودية » .

يتضح لنا مما تقدم بان الحملة الصهيونية على المجلس اخذت تتصاعد في اعقاب الجولة الاوروبية التي قام بها الحاخام بيرغر ، وبلغت ذروتها عشية وصول الحاخام الاكبر بدعوة من المجلس . ففي ٣٠ من حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، جرى صرف الحاخام بيرغر من خدمة المجلس ، بعد ان تأجل المؤتمر السنوي الرابع والعشرون (بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس المجلس) الى ١٨ و ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه .

٤ ـ حدوث الانشقاق

ان ارغام الحاخام بيرغر على تقديم استقالته في ٣٠ حزيران (يونيو) لم يخل من المضاعفات داخل المجلس . فقد عمد مؤيدوه الى تنظيم حملة بين اعضاء الهيئة الاستشارية للوقوف بوجه الحركة الرامية الى اقصائه نهائيا وانقاذ المجلس من التصدع والسقوط . لكن الهيئة الادارية للمجلس تغلبت عليهم ، وتعدت سلطاتها باجراء التصويت غيابيا حول موقفها. فكانت النتيجة ٧١٤ صوتا لصالحها ضد ١٥٠ صوتا نالها الحاخام بيرغر (١٠٤) . وبذلك حدث الانشقاق الذي ادى الى استقالة العديدين من انصار بيرغر وفي طليعتهم موشيه منوحين .

١٠٤ ـ انظر : « النيويورك تايمز » ، ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ :
«Ouster of Rabbi Divides Council».

اما الرسالة التي بعث بها رئيس المجلس ، كورن ، الى الاعضاء في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، فقد وجهت التهمة التالية الى الحاخام بيرغر :

« التشديد الذي لا مبرر له على المواجهات الاسرائيلية ـ العربية . مما اوجد الانطباع بان كفاح المجلس ضد الصهيونية قد يتحول بالفعل الى عداء لدولة اسرائيل » .

لكن الرئيس كورن استدرك الصعوبة التي ينطوي عليها هذا القول ، فبادر الى التأكيد في رسالته الى الاعضاء على ما يلي :

« بالطبع ، ان اسرائيل باعتبارها منبع الصهيونية السياسية والقومية اليهودية وتجسيدهما، لا يمكن استثناؤها من اهتمام المجلس بالمضاعفات الايديولوجية للحركة الصهيونية .

« غير ان جهودنا ينبغي تركيزها على تأثير الصهيونية في المسرح الاميركي وعلى حياة ومؤسسات الاميركيين من اتباع الديانة اليهودية » (١٠٥) .

بينما شرح الحاخام بيرغر في رسالته الى الاعضاء كيف ان استقالته جاءت نتيجة « انقسامات عميقة حول سياسة المجلس » . فقد اعرب فيها عن المخاوف التي ساورته لئلا يسقط المجلس في المواقف التي اتخذها اللاصهيونيون . والعودة الى نشرات المجلس تبيّن لنا ادراك بيرغر في زمن مبكر للمحاذير التي ينطوي عليها الموقف اللاصهيوني . ففي

١٠٥ ـ **المصدر نفسه** .

العدد الثامن من « نشرة اخبار » المجلس (المجلد ١١ ، آب (اغسطس) ١٩٥٧) نجده قد نشر دراسة طويلة بعنوان « الضعف التاريخي في اللاصهيونية » ، واستشهد فيها برسائل لويس مارشال التي تقدم صورة واضحة عن الخيانة المتكررة للافكار والمبادىء التي يمثلها اللاصهيوني على يد الحركة الصهيونية (١٠٦) . ثم تناول الموضوع من جديد في مقالة ثانية محاولا ابراز المزيد من مكامن الضعف التاريخي في موقف اللاصهيونية :

(«The Further Historic Weakness of Non-Zionism», **Council News**, Vol. 12. No. 2, February 1958, p. 11).

وهكذا يطالعنا بيرغر بعد عشر سنوات ونيف من خلال الرسالة الموجهة الى اعضاء المجلس ، فيقول فيها :

« ان الهيئة الادارية للمجلس ترسم الآن خطا تعسفيا وتعمل على حصر اهتمامات المجلس بحيث تستثنى منها مشاكل الشرق الاوسط وتبقى خارج نطاقها . وهذا ما يترك المجلس داعية لنوع من اللاصهيونية على الصعيد اليهودي الاميركي» (١٠٧) .

فالجناح المناوىء للحاخام بيرغر لا يريد للمجلس ان يزجّ نفسه في الصراع الدائر بين اسرائيل والعرب ، لئلا يبادر الصهيونيون الى اتهامه بالعداء لاسرائيل .

لكن الملابسات التي رافقت انشقاق المجلس تؤكد بصورة

١٠٦ ــ انظر Berger - «The Historic Weakness of Non-Zionism», **Council News**, Vol. 11, No. 8, August 1957, pp. 1-14.

١٠٧ ــ انظر « النيويورك تايمز » ، **المصدر السابق** .

قاطعة ان السقوط الذي تعرّض له جاء نتيجة الضغوط الصهيونية التي ساءها اقدام الحاخام بيرغر على دمغ اسرائيل بالمعتدية في التصريح الذي نشرته صحيفة « النيويورك تايمز » بعد مضي بضعة اسابيع على عدوان الخامس من حزيران . فلنتذكر ايضا ان بيرغر اعلن معارضة المجلس لضم القدس العربية ووضعها تحت الحكم الاسرائيلي ، كما انه شدد على وجوب القبول بقرار مجلس الامن الداعي الى انسحاب المعتدين من جميع الاراضي التي احتلوها . اضف الى ذلك كله : النجاح الذي احرزته جولة بيرغر في العواصم الاوروبية ، والثغرة التي فتحتها نشاطاته واتصالاته في جدار الدعاية الصهيونية المحكّمة .

وليس هناك ما هو افصح دلالة على سقوط المجلس ، بالاضافة الى انخفاض عضويته حتى الربع ، من اختيار المدير التنفيذي الجديد لكي يشغل المنصب الذي توسّله مزفينسكي لبث دعوة الانشقاق . فقد اعلنت النشرة الناطقة بلسان المجلس (Brief) ، وفي العدد نفسه الذي تضمّن نبأ استقالة بيرغر ، بان المدير التنفيذي الجديد هو ستيوارت غوتليب . لكنها لم تشر مطلقا الى المنصب الذي كان يشغله في السابق ، اي المدير التنفيذي لمنظمة نساء المزراحي الصهيونية الاميركية . فقد اكتفت بالقول ان غوتليب عمل مع اللجنة اليهودية الاميركية بين عامي ١٩٦٥ ــ ١٩٦٨ ، وانه يملك خبرة في شؤون التربية والحياة التنظيمية اليهودية . بينما نقلت صحيفة النيويورك تايمز عن لسان رئيس المجلس ، كورن ، بان المدير التنفيذي الجديد سوف يكون مناوئا للصهيونية في هذا المنصب الجديد !

القسم الثالث :

المجلس في ميزان النقد والتقييم

« لقد ترك اعداء الصهيونية ، طيلة تاريـخ المعارضة للصهيونية في اوساط اليهود الغربيين ، منافـذ تتيح لهم التصالح مع وجود الدولة اليهودية ، فيمـا لو لم يقدّر لهم النجاح في صنع احداث التاريـخ بحيث تحول هذه الاحداث دون قيام الدولة وبروزها » .

(بن هالبرن : **فكرة الدولة اليهودية** ، **المصدر السابق** ، ص ٢١٣ ـ ٤) .

ان هذا الحكم الذي يصدره احد مؤيدي الصهيونيـة على الحركات المناوئة لها بين يهود العالم الغربي قد يصدق ايضا على المجلس الاميركي للبهودية الى حد ما . لكنه يأبى التحدث عـن الضغوط الصهيونية المتواصلة على مختلـف الاوساط والفئات اليهودية للحيلولة دون اشتداد معارضتها للدعوة الصهيونية . ويكتفي بتضمين حكمه الرأي القائل بان

اعداء الصهيونية انفسهم لم يعمدوا الى سد جميع الثغرات التي ينفذون منها الى التصالح مع وجود الدولة اليهودية . فهل ينطبق ذلك على المجلس الاميركي لليهودية ، وكيف ؟ ام ان المجلس لم يشأ تجاهل وجود دولة اسرائيل ، بعد قيامها ، فاختار الاعتراف بالواقع القائم دون التخلي عن تحفظاته الاساسية او المساومة على مبادئه ؟ لو رجعنا الى بن هالبرن لتبيّن لنا انه يؤكد في مطلع الفصل الذي كتبه عن « اسرائيل والدياسبورا » ما يلي :

« منذ قيام اسرائيل لم يعد اجماع الآراء داخل البيئة اليهودية يعترف بان المعارضة الصريحة لوجود الدولة اليهودية هي موقف مشروع » (١) .

والمعضلة التي وقع فيها المجلس هي اعترافه بوجود اسرائيل ، من جهة ، واصراره على المضيّ في معاداة الصهيونية ، من جهة اخرى . حتى بات هذا العداء ، في نظر الصهيونيين ، يتخذ طابع الشدة التي أبى الاجماع اليهودي ان يعترف بها ويقبلها كموقف مشروع . مما ادى بالتالي الى نبذ المجلس الاميركي لليهودية، والى وصفه بالظاهرة الهامشية التي لن يكون بمقدورها التأثير في التعريف الذي اختارته اسرائيل لسيادتها .

فلنتساءل ، اذن ، كيف استطاع المجلس ان يجمع بين الاعتراف بوجود اسرائيل والمضيّ في محاربة الصهيونية تحت

١ — انظر : Ben Halpern - «Israel and the Diaspora» Chapter 7, **The Idea of the Jewish State**, (1961), p. 211.

سقف واحد ؟ او ، بطريقة اخرى ، كيف تسنّى للمجلس الفصل بين مسألتين يصعب الفصل بينهما على نحو واضح وصريح : معاداة اسرائيل والعداء للصهيونية . ماذا يقول المجلس نفسه عن ذلك ؟

يمكن ايجاز الموقف الرسمي للمجلس بالعودة الى احدى نشراته التي جرى طبعها على ثلاث مرات متوالية : ١٩٥٣ و ١٩٥٦ و ١٩٥٧ (٢) . حيث يقول فيها ما يلي :

« ان المجلس لم يحبّذ خلق دولة اسرائيل ، لان تلك الدولة تستند بطبيعتها الى نظرات اساسية لكل من اليهود واليهودية ، لا نشاطرها الرأي فيها . غير ان اهتمامنا يتجه نحو المستقبل ، وليس الى الماضي . فدولة اسرائيل قائمة، ونحن نتمنى لها الخير ، لكننا نعتبرها مثلما نعتبر اية دولة اجنبية غيرها — باستثناء امرين ينبع كلاهما من شراكة اليهود » .

فما هي هذه الشراكة، وكيف يفهمها المجلس على طريقته الخاصة ؟

يؤكد المجلس ، اولا ، بان معظم سكان اسرائيل هم من اليهود . لذا فالشراكة تسري عليهم ، والنزعة الطبيعية في كل شراكة من هذا القبيل هي نحو الانحراف في اصدار الحكم . ينبغي اذن لليهود الاميركيين ان يحرصوا على توخّي الموضوعية في نظرتهم الى دولة اسرائيل وموقفهم منها . وبما ان معظم

٢ — **An Approach to An American Judaism**, 1953, 1956, 1957, p. 18.

المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة قد تخلت عن الموضوعية، فالمجلس يجد نفسه امام مسؤولية خاصة تحتم عليه السهر لكشف الضلالات والتعديات .

ثم يرى المجلس ، ثانيا ، بان الصهيونية تتلاعب بهذه الشراكة لمآرب مزيفة ، وتستخدم دولة اسرائيل كقاعدة لنشر وترويج تصوراتها عن القومية « اليهودية » وتقليص الديانة بحيث تتلاءم مع هذه التصورات والمفاهيم . اي ان الصهيونية تستغل دولة اسرائيل لتخريب النظرة الاميركية الى اليهودية وتحويل اليهود الاميركيين الى « غيتو جديد » .

ازاء هذه التحفظات ، يعمد المجلس الى تبنّي المواقف التالية :

أ ــ محاولة التمييز بين دولة اسرائيل والناس الذين يقيمون هناك ، « لان الدولة هي مجرد دولة اجنبية اخرى ، لكن معظم سكانها ليسوا مجرد مواطنين في دولة اجنبية . بل هم اعضاء ينتمون الى شراكتنا اليهودية » .

ب ــ ينظر المجلس الى يهود اسرائيل بالعطف نفسه الذي يكنّه تجاه اليهود في سائر انحاء العالم ، ويبغي مساعدة المحتاجين منهم مثلما يساعد امثالهم من اليهود في شتى انحاء العالم .

ج ــ لكن النظرة والامنية هما عرضة للاحباط ، بسبب التعلق الذي يبديه شعب اسرائيل ودولته بالصهيونية ، مع ما تنطوي عليه هذه الصهيونية في

جوهرها القومي من مصاعب ومشكلات وعوائق .

د ــ يأمل المجلس بزوال الصهيونية في يوم من الايام ، الا اذا كانت اليهودية قد فقدت قوتها . او ان تتمكن دولة اسرائيل من نزع صفتها الصهيونية .

هـ ــ ان حدوث ذلك سوف يفسح المجال الرحب امام الشراكة لكي تعبّر عن نفسها بحرية حيال الشعب في دولة اسرائيل .

لكن المجلس لم يتمكن دوما ، بحكم طبيعة المعضلة التي اخذ يواجهها منذ قيام اسرائيل ، من التمييز بين العداء للصهيونية ومعاداة اسرائيل . فالصهيونية تأبى عليه ذلك ، وتتهمه بالعداء الشديد لدولة اسرائيل . وقد اتضح تأرجح المجلس بين طرفي هذه المعضلة بشكل جليّ عقب العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران (يونيو) ، ١٩٦٧ . مما حدا بالكثيرين الى التساؤل عن طبيعة الخيط الرفيع الذي يفصل بين معاداة الصهيونية والعداء لاسرائيل . وجعل الصهيونيين يحملون على المجلس لانه انتقد المسيرة التي اشرفت عليها المنظمات اليهودية الكبرى في واشنطن (٨ حزيران (يونيو) ، ١٩٦٧) من خلال « مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الاميركية الكبرى » . حتى ان احدهم بعث الى رئيس تحرير المجلة التي يصدرها المجلس (Issues) وقال فيها : « ليس من وظيفة المجلس توجيه الانتقاد الى دولة اسرائيل ، او حتى الى الصهيونيين في **جميع الاحوال والظروف**. بل ينبغي انتقادهم

حين يخطئون ، والثناء عليهم وتأييدهم متى كانوا على صواب » (٣) .

ان المواقف المتعارضة للمجلس برزت بصورة فاضحة من خلال التصريحات المتضاربة التي ادلى بها نائب الرئيس التنفيذي ، بيرغر ، في العشرين والتاسع والعشرين من ايار (مايو) ، ١٩٦٧ ، وعشية العدوان الاسرائيلي ، والمواقف التي راح يعلنها مديره التنفيذي ، مزفينسكي ، اثناء العدوان وفي اعقابه مباشرة . وما علينا سوى التوسع في ذلك بعض الشيء لكي نتبين طبيعة الخيط الرفيع الذي تعلق به مصير المجلس وادى الى سقوطه .

١ ـ موقف المجلس من العدوان والازمة

عندما جرى سحب قوات الطوارىء الدولية المرابطة في قطاع غزة ودخلت ازمة الشرق الاوسط في مرحلة شديدة التوتر والتأزم ، بادر المجلس الى اصدار بيانه الاول على لسان نائب رئيسه التنفيذي ، بيرغر ، في العشرين من ايار (مايو) ، ١٩٦٧ . ولقد اعرب فيه عن قلقه واهتمامه العميق للخطورة التي ينطوي عليها الوضع بالنسبة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي . كما اعرب عن قلقه البالغ على مصير «مليونين من اخواننا اليهود في الدين يقيمون في اسرائيل » ، الى جانب اهتمامه بحياة مئة مليون من البشر في الشرق الاوسط ، « تلك المنطقة من العالم بما لها من اهمية استراتيجية » ،

٣ ـ انظر ما يلي: «Anti-Zionism and Anti-Israelism : How Fine is the Line Between Them ?», **Issues**, Vol. 22, Winter 1967, Spring 1968, pp. 77-79.

لئلا يتهدد النزاع سير حياتهم المسالم . ومن الملاحظ ان البيان يحمّل الامم المتحدة مسؤولية الاشراف على مشكلة فلسطين ويعتبر النزاع الحالي ظاهرة جزئية من ظواهر المشكلة الام (٤) .

بينما نجد رئيس المجلس يسارع من طرفه الى اصدار بيان متابعة بعد عشرة ايام من البيان الاول (في ٢٩ منه) . ويطالب فيه بفك الحصار الذي اعلنته الجمهورية العربية المتحدة على خليج العقبة ، « لان الازمة الحاضرة تدور حول هذه المسألة من النزاع » . كما يناشد الطرفين المتنازعين المبادرة الى حل الخلافات والبتّ في المزاعم القانونية باللجوء الى مائدة المفاوضات . ويرى في الاعلان الاسرائيلي الاخير عن استخدام جميع الطرق الدبلوماسية الممكنة لحل ازمة خليج العقبة « خطوة في الاتجاه الصحيح » . ثم يطالب بوجوب ايقاف الغارات عبر خطوط الهدنة من جانب الاسرائيليين و « العناصر في العالم العربي » (دون تسمية هذه العناصر او الافصاح عن هويتها !) ، لانها تزيد في حدة النزاع والتوتر . ويعتبر احياء « لجنة الهدنة المشتركة » خطوة اخرى في الاتجاه السليم . لكنه يكرر ما قاله بيرغر بالرجوع الى الجذور التاريخية للنزاع الاصلي ، دون الاتيان على ذكر فلسطين ، لكي ينتقل الى مناشدة الدول الكبرى ان تستخدم نفوذها لحمل الفرقاء على فض النزاع بالاتفاق حول مائدة المفاوضات . ويخاطب الصهيونيين الاميركيين طالبا اليهم الاقلاع عن ممارسة الضغط على حكومة الولايات المتحدة

٤ ـ راجع : «Council Statement of May 20», **Issues**, Vol. 21, No. 2, Summer, 1967, p. 37.

لكي تعمد الى اتخاذ موقف من التأييد المطلق والشديد لاسرائيل . فالمجلس يشير على الصهيونيين وغيرهم بان دولة اسرائيل المستقلة لن تتمكن من البقاء على قيد الحياة الا وسط منطقة يسودها السلام (الشرق الاوسط) .

وعشية نشوب القتال وقيام اسرائيل بشن العدوان نجد بيرغر يدلي ببيان مفصل حول الازمة (٥) ، فيتناول فيه جذورها التاريخية ويجعل الحل العادل لقضية خليج العقبة رهنا بالتسوية الجذرية للمشاكل الاساسية في النزاع العربي ـ الاسرائيلي . ثم يعرض مواقف المجلس ويؤكد اهتمامه بهذه المشاكل الاساسية « لاننا دعونا (طيلة ربع قرن **من وجودنا) الى المزيد من الاقرار بجميع الحقوق المعنوية** والسياسية التي تنطوي عليها القضية المسماة ب « المسألة الفلسطينية » . فالازمة الراهنة هي فرصة سانحة لاعادة النظر في المشكلة من الاساس ، والمجلس يعتقد على لسان بيرغر بأن

« وجود دولة اسرائيل لم يعد موضع التساؤل القانوني او السياسي . لكن الحقيقة هي ان قيامها

٥ ـ انظر **المصدر نفسه** ، ص ٣٩ ـ ٤٢ . ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد هو العنوان الذي اختاره المشرفون على نشرة المجلس بحيث يأتي وصف البيان في موضع التساؤل : « هل هناك من نظرة يهودية الى ازمة الشرق الاوسط ، وهل ينبغي ان توجد هذه النظرة ؟ »
(«Is There - Or Should There Be - A Jewish View of the Middle East Crisis ?»).

ـ كجزء من الاجراءات التمزيقية المتعمدة لعشرين سنة خلت ـ قد خلّف تركة من الشكوك والمظالم والخيبات والحقوق المتنازعة على جانبي خطوط الهدنة » (٦) .

ومما لا ريب فيه ان اثارة المشكلة من هذه الزاوية لم ترق للاوساط الصهيونية مطلقا ، مع العلم الاكيد بان هذه الاقوال لا تعكس الموقف العربي او النظرة العربية الى القضية الفلسطينية . لكن اعتدالها ومحاولتها وضع المشكلة في اطارها التاريخي الصحيح جعلت الصهيونيين يتحفزون للوثوب بغية اظهار المجلس بمظهر الخارج على الاجماع اليهودي في العالم .

ففي البيان الذي تلاه المدير التنفيذي للمجلس خلال مؤتمره الصحفي صبيحة يوم المسيرة اليهودية الكبرى في واشنطن (٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧) ، نجد مزفينسكي يعطي الاولوية لضمان وقف اطلاق النار وايقاف الاعمال القتالية تمشيا مع قرار مجلس الامن . ثم ينتقل الى التأكيد بان جميع اليهود الاميركيين يشاركون في العطف على اليهود في دولة اسرائيل والتفهم لموقفهم ، مثلما يعطفون على سائر اليهود . ويعتبر الاهتمام اليهودي الاميركي حقيقة تاريخية ترجع الى ما قبل انشاء اسرائيل . لكي يعلن بان المجلس الاميركي لليهودية قد شارك وما زال يشارك في هذا التقليد . وينتهي به المطاف الى التشكيك بوجود هيئة واحدة،

٦ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤٠ .

دائمة او مؤقتة ، يحق لهم شرعا تمثيل جميع اليهود في الولايات المتحدة الاميركية (٧) .

ان مزفينسكي بالذات هو الاداة التي قامت بتنفيذ المرحلة الحاسمة من مراحل اسقاط المجلس والتشهير به على النحو الذي مر معنا . وليس السقوط الذي تعرّض له المجلس سوى دليل آخر ، في نظر هذه الدراسة ، على المأزق الذي اوقع نفسه فيه لجهة الفصل بين معاداة الصهيونية والعداء لاسرائيل . علما بان هذا الفصل ليس مطابقا للمبادىء التي نادى بها المجلس والمواقف التي تبنّاها منذ قيامه . فهل يعني هذا الخيط الرفيع بين معاداة الصهيونية والعداء لاسرائيل ان المجلس ملزم بالسكوت عن الحقائق وتعليق الحكم على المعتدي ؟ ام ان الضغوط الصهيونية واليهودية ارغمت المجلس على التضحية بمبادئه في سبيل مصالح اسرائيل وتحت ستار التذرع بالشراكة اليهودية ، فلم يشأ الخروج على القطيع وضاق ذرعا بعزلة موقفه الاصلي ، لكي يعود الى حظيرة التكفير عما سبق ؟

وربما كانت العبارة التي ضمّنها بن هالبرن تقييمه للهيئات اليهودية التي عارضت الصهيونية ، ولكنها تنبّهت الى حفظ خط الرجعة ، تنطبق على المجلس الاميركي لليهودية بعد السقوط الذي تعرّض له عقب عدوان الخامس من حزيران (يونيو) .

---

٧ ـ **المصدر نفسه** ، ص ٤٣ ـ ٤٤
(«Council Statement : An Anti-Zionist Interpretation of the Zionist «March»).

فلننتقل الى تقييم النظرة الصهيونية للمجلس والنظر في شتى التهم الموجهة اليه من جانب الصهيونيين ، لكي نتبيّن كيف يمكن لمواقف المجلس وآرائه ان تكون في صالح العرب او تحت خدمتهم ـ على حد قول الاوساط الصهيونية التي حاربت المجلس واتهمته بالخيانة .

٢ ـ التهم الملفقة ضد المجلس

عندما بادر المدير التنفيذي للمجلس ، مزفينسكي ، الى اطلاق شتى التهم ضد الهيئة التي شغل فيها هذا المنصب المسؤول طيلة عام ونصف ، كانت الاوساط الصهيونية اسرع منه في التنبوء بسقوط المجلس الاميركي لليهودية وفي التعجيل بتلفيق سلسلة عجيبة من الاتهامات الموجهة ضده . فقد استغلت صحيفة « الجويش اوبزرفر » ، مثلا ، نشوب الازمة الداخلية في المجلس لكي تراجع تاريخه الحافل بالعداء اللامسؤول والمواقف الانهزامية . ورأت بان تأسيسه قد تمّ اصلا « لمعارضة الجهود الرامية الى اقامة دولة يهودية قومية في فلسطين او غيرها من العالم » ، علما بان هذه العبارة مأخوذة حرفيا من بيان المبادىء الذي اصدره المجلس آنذاك واعلن فيه ، من جملة ما اعلنه ، معارضة انشاء الدولة اليهودية . ثم اخذت الصحيفة تلوّح بموقف المجلس من الصهيونية التي اعتبرها المؤسسون « فلسفة انهزامية لا تقدم الحل العملي للمشكلة اليهودية » . وزعمت ان جواب المجلس على المشاريع الهتلرية لابادة اليهود الاوروبيين واغلاق ابواب فلسطين بوجههم لم يتجاوز حد الاعراب عن العطف العميق والسخط المعنوي الذي يشعر به الاحرار من

جميع بني البشر . حتى ان هذا المجلس ـ على حد قولها ـ عارض كل برنامج تقدمت به الجالية اليهودية المنظمة لتوطين ضحايا الارهـاب النازي في فلسطين ، معتبرا اياه بمثابة « الاخضاع الذاتي للغيتو من جديد » .

وتمضي الصحيفة في سرد التهم وتلفيقها ، لتؤكد ان المجلس المذكور نقل معارضته للتقسيم عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ الى اوساط الحكومة الاميركية واروقة الامم المتحدة . كما انه عمل بصورة وثيقة مع العرب ومع الفئات المؤيدة للعرب بغية اقناع الحكومة الاميركية والجمعية العامة للامم المتحدة بان قرار تقسيم فلسطين الى دولتين ، عربية ويهودية ، لن يتمكن من البقاء على قيد الحياة . وهنا تعترف الصحيفةبان المجلس احرز النجاح لفترة قصيرة : عندما ايّد المندوب الاميركي مشروع الوصاية ، الذيعاد الرئيس ترومان وأبطله.

غير ان المفاجأة التي لم تشأ الصحيفة المذكورةالاحتفاظ بها لنفسها هي في زعمها بان المجلس راح منذ قيام اسرائيل يردد كالببغاء صدى الموقف العربي الداعي الى نزع الطابع الصهيوني عن اسرائيل . والصحيح هو ان المجلس ، كما مرّ معنا ، يتبنّى مثل هذه الدعوة . لكن علاقة هذه الدعوة بالموقف العربي من اسرائيل هي من اختراع الصهيونية وتلفيقها .

ثم تأخذ « الجويش اوبزرفر » على المجلس قيامه بالتهجم على مشروعية كل منظمة صهيونية اميركية ، وشن حملة شديدة للنيل من سمعة النداء اليهودي الموحد . وتأتي على ذكر المقابلة التي اجرتها صحيفة « النيويورك تايمز » مع

الحاخام بيرغر عقب حرب الايام الستة مباشرة ، واعلن فيها بيرغر ان يهود اميركه منقسمون حول ازمة الشرق الاوسط . فتخرج عن خطها لتؤكد بان تصريح بيرغر ـ الذي لا تجازف بايراد شيء من مضمونه ابدا ـ بدا إكثر مما يطيقه اعضاء المجلس . فالاعضاء الخمسة البارزون الذين اسماهم بيرغر للتدليل على ان جماعته جديرة بالاحترام ، اكدوا تعاطفهم مع اسرائيل ونوّهوا بالمبالغ المالية الكبيرة التي تبرعوا بها لصالح اسرائيل خلال الازمة ، ثم اعلنوا استقالتهم في اليوم التالي. وتستشهد الصحيفة بأقوال مزفينسكي من جديد لتنسب اليه الكشف عن حقيقة هامة : وهي ان عضوية المجلس قد انخفضت الى ربع ما كانت عليه في السابق ، من عشرين الفا الى مجرد ٥ آلاف فقط . كما لا تفوتها الاشارة الى ان المساهمين في الصندوق الخيري للمجلس هم من اوسع اليهود ثراء في الولايات المتحدة .

ومن الطريف ان الصحيفة الناطقة بلسان الصهيونية لا تجد في خاتمة مقالها عن الازمة التي تعصف بالمجلس سوى القول بان الديموقراطية تفسح المجال دوما امام المعارضة المسؤولة ، والمجتمع اليهودي الاميركي مارس نشاطاته دون ان تعيقه مثل هذه المعارضة عن المضيّ في سيره . لكن . . .

« لكن المجلس الاميركي لليهودية لم يكن ابدا منظمة مسؤولة . فالذين يقودونه هم من الافراد الذين يخشون تراثهم ، ويتنكرون للروابط التي تشدّهم الى اخوانهم ويتمنون لأعدائهم بالنصر . لقد كانوا مطيّة لكل متطرف ومجنون في عدائه للسامية . وقاموا بتشجيع التمييز العربي والعناد المتصلب .

يبدو انهم آخذون ، بعد ربع قرن من الزمن ، بالزوال تدريجيا عن المسرح . وفي ذلك علامة مشجعة على النضوج المتزايد لدى اليهود الاميركيين » (٨) .

ان التهم التي اطلقتها هذه الصحيفة الصهيونية ضد المجلس الاميركي لليهودية يمكن الرد عليها بسهولة تامة في الرجوع الى الآراء والمواقف التي تناولتها هذه الدراسة في قسمها الثاني . ولقد درجت الاوساط الصهيونية على تلفيق مثيلاتها منذ اخفاقها في حمل المجلس على تصفية نفسه والوقوف بجانب المنظمات اليهودية الخاضعة للتوجيه الصهيوني . ففي ربيع ١٩٥٤ قام الحاخام جيروم اونغر ، وهو المدير التنفيذي للمجلس الصهيوني الاميركي ــ او المنظمة التي تشرف على التنسيق بين مجموع الفئات الصهيونية الاميركية ــ باعداد مذكرة خاصة («Memorandum 96-B») حول المجلس لكي يقارن فيها بين اقواله وافعاله . ومن الاتهامات التي تضمنتها المذكرة ما يلي :

- وقوف المجلس ضد اسرائيل كلما طرأت مسألة تتعلق بتقديم المساعدة الى اسرائيل ، على الصعيدين المعنوي والمادي .
- وقوف المجلس الى جانب اعداء اسرائيل تحت ستار « الموضوعية » .

---

٨ ــ انظر : « الجويش اوبزرفر »، **المصدر السابق** ، ص١٨ :
«Anti-Zionist Council in Turmoil; Rabbi Berger's Strange Embarrassment», June 7, 1968.

- معارضة المجلس للمساعدات التي تقدمها الحكومة الاميركية الى اسرائيل .
- انحيازه الى جانب الدول العربية التي لا تخفي نواياها المبيتة للقضاء على اسرائيل .
- الموقف السلبي الذي اتخذه المجلس غداة اعلان قيام اسرائيل ودخول الجيوش العربية الى فلسطين .
- خروج المجلس على الاجماع الاميركي ، على الصعيدين الشعبي والرسمي ، في تأييد الدولة الناشئة .
- لو كان المجلس مخلصا في ابتعاده عن المشاكل اليهودية خارج الولايات المتحدة الاميركية ، لوجب عليه الامتناع عن الادلاء برأي ما اطلاقا .
- ان المجلس ينفق المبالغ المالية الضخمة ويستخدم شتى العملاء ضد اسرائيل .
- من المعروف انه يتعذر على اليهودي الاميركي الحصول على تأشيرة لدخول البلاد العربية ، والمجلس يعرف ذلك . لكنه بدلا من توجيه اللوم الى الدول العربية على موقفها هذا ، ينحى باللائمة على اسرائيل لمجرد ظهورها الى حيز الوجود .
- يدّعي المجلس بان الصهيونيين لا يمثلون سوى اقلية بين اليهود الاميركيين ، اذ لا يتجاوز عدد المنتسبين منهم رسميا الى المنظمات الصهيونية

٧٥٠ الفا (٩) .

ولا حاجة بنا الى تفنيد هذه التهم بالنيابة عن المجلس. فقد تناولها الحاخام المر بيرغر في كتابه المشار اليه آنفا ، واستطاع حصرها في ٦ تهم رئيسية على النحو الآتي :

اولا – ان المجلس يسيء تمثيل اليهود واليهودية ، ولا يعدو كونه اسما بلا مسمى .

ثانيا – ان نشاطات المجلس واعماله تلحق الاذى والضرر بكل من دولة اسرائيل واليهود . لذا فالمجلس يساعد العرب ويوآزرهم .

ثالثا – ان المجلس يتّهم اليهود بالولاء المزدوج ، ويساعد اعداء السامية ويناصرهم .

رابعا – ان مواقف المجلس « سلبية » ، وهو يعمل على تشجيع الانصهار والاندماج .

خامسا – ان المجلس لا يدرك بان اميركه تؤلف مجتمعا تعدديا من حيث الثقافات والاصول « الاثنية » .

سادسا – ان المجلس عديم الاهتمام بالنواحي الانسانية ، بسبب موقفه من النداء اليهودي الموحد وحملات بيع سندات اسرائيل (١٠) .

---

٩ – انظر: **Council News**, Vol. 8, No. 4, April, 1954, pp. 5-9

١٠ – راجع: Elmer Berger - **Judaism or Jewish Nationalism**, The Alternative to Zionism, (New York, 1957), pp. 71-161.

وقد فنّد بيرغر جميع هذه التهم الموجهة ضد المجلس وردّ عليها بصورة مفصلة .

على ان ما يعنينا من هذه التهم ، في نطاق هذه الدراسة، يكاد ينحصر بالمزاعم الصهيونية التي تدّعي بان المجلس الاميركي لليهودية يؤيد العرب ويقف الى جانبهم ضد اخوانه في الدين . ومن الواضح بما لا يقبل الشك قطعا ان المواقف التي اتخذها المجلس طيلة ربع قرن من وجوده ازاء قضية فلسطين والحق العربي فيها هي بعيدة كل البعد عن الموقف العربي الصريح . هذا ان لم نقل بانها تتعارض مع الموقف العربي . فاختلافها عن الموقف الصهيوني المتطرف لا يجعل منها موالية للعرب ، ولا يقربها بالتالي من النظرة العربية الى القضية . اما اتهام الصهيونية للمجلس بانه يقف الى جانب العرب ، فهو محض تلفيق ولا اساس له من الصحة . وذلك لان الصهيونية تأبى الاعتراف بوجود معارضة يهودية منظمة تقف بوجه مزاعمها وادعاءاتها . فلا تجد امامها من مخرج غير اللجوء الى التشهير والطعن بأخلاص مناوئيها ، خاصة متى كانوا من اليهود الذين يرفضون ان تتولى الحركة الصهيونية مسألة التحدث باسمهم او عملية اعتبارهم ينتمون الى الشعب اليهودي ، سواء شاءوا أم أبوا .

واذا كان الموقف العربي من الصهيونية يستفيد من وجود هذا المجلس ، فان هذه الافادة ليست بصورة مباشرة ولا يمكن لها ان تكون مباشرة . بل تبقى محصورة ضمن نطاق « القيمة الدعائية » التي تنطوي على وجود هيئة يهودية في اميركه : تعلن معارضتها الصريحة للصهيونية ، لكنها لا ترى في ذلك سببا يدعوها الى معارضة اسرائيل ومعاداتها . اي ان الموقف العربي من المجلس الاميركي لليهودية ينبغي له الا ينخدع بمواقف المجلس فيسارع الى تكريسه « صديقا

للعرب » او مؤيدا لهم كل التأييد . واذا اختـار المجلس ان يأتي موقفه قريبا من الموقف العربي ، في الحالات النادرة ، فلا يعني ذلك مطلقا ان هذه الهيئة اليهودية والاميركية تلتزم موقف العرب من قضاياهم المصيرية . ويجب الا يغرب عـن بالنا كيف جاءت مواقف المجلس قريبة في كثير من الاحيـان الى الموقف الاميركي الرسمي ، وحتى أسيرة له . فذلك يرجع نوعا ما الى كون المجلس هيئة اميركية بالدرجة الاولى .

ولا ننسى بان المجلس يمثل اقلية بين يهود اميركه وفي مقابل بضع مئات الآلاف من الصهيونيين . فالموقف الـذي وقفه ضد الصهيونية طيلة ربع قرن من تاريخه ينم عن جراة حقيقية وتمسك صادق بالقيم التي عرفتها الديانة اليهودية في نزعتها الانسانية الجامعة .

لقد اراد المجلس ان يكـون بديلا يهوديا للصهيونية ، فجاء عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ليكشف ضعـف هذا البديل ويقطع الخيط الرفيع بين العداء لاسرائيل ومعاداة الصهيونية . وحاول المجلس ان يرفض التورط في ازمـة الشرق الاوسط بعـد حرب حزيران (يونيو) ، فانتهى الى السقوط في المصيدة الصهيونية . على ان التقييم الصحيح لموقف المجلس الذي ادى الى سقوطه يمكن استخلاصه مـن الآراء التي مهد بها الحاخام بيرغر مؤخـرا لظهور الجماعـة الجديدة التي عكف على تنظيمها واختار لها الاسم التـالي بصورة مؤقتة : « البديلات اليهودية للصهيونية » (١١) . لكن موشيه منوحين ابدى اعتراضه على هذه التسمية لانها ترفض

١١ — «Jewish Alternatives to Zionism, Inc.»

تسمية الامور باسمائها وتتحاشى الافصاح عن طابع العـداء للصهيونية . فاقترح — حسب قوله — على مؤسسي التنظيم الجديد ان تكون التسمية ما يلي (١٢) :

— الجمعية المناوئة للصهيونية في اميركه (او جمعية اليهـود الاميركيين المعـادين للصهيوية)
The Anti-Zionist Society of America (or of American Jews)
او « اليهودية النبوية ضد « القومية اليهودية »
(Prophetic Judaism against «Jewish Nationalism»).

لكن الرأي استقر على اختيار تسمية قانونية ، بصورة متسرعة ودون موافقة معظم الاعضـاء العاملين والمخلصين — على حد قوله .

فما هي هذه الجماعة الجديدة التي ما زالت في طـور التنظيم ؟

٣ — « البديلات اليهودية للصهيونية »

تأسست المنظمة الجديدة على يد الفئات التي انشقت عن المجلس الاميركي لليهودية . وتسجلت في ولاية كولومبيه بصورة قانونية كمنظمة لا تهدف الى الكسب وتعنى بالاغراض التربوية والدينية دون سواها . اما رئيسها وامينها المؤقت فهو الحاخام المر بيرغر . وقد وصف بيرغر هذا البديل الجديد في بيان له بقوله ان هدف المنظمة هو « الاسهام في ترقيـة قضية السلام في الشرق الاوسط عن طريق رفض النزاع

١٢ — انظر منوحين : Quo Vadis Zionist Israel, p. 89

الصهيونية / الاسرائيلية في قومية جامعة للشعب اليهودي ، تلك المزاعم التي تربط اليهود بصورة آلية مع دولة اسرائيل» (١٣) . ثم علّق على الخلاف الذي ادى الى استقالته من المجلس في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ فرأى فيه انقساما حول موقف هذا المجلس من ازمة الشرق الاوسط : فالفئة المنشقة اكدت عزمها على تطبيق المبادىء المعادية للصهيونية على النزاع القائم في الشرق الاوسط ، بينما رفضت الفئة الاخرى توريط المجلس في الشرق الاوسط ، دون ان تتخلى عن الموقف المعادي للصهيونية . اي ان المجلس بعد عدوان حزيران (يونيو) تهرّب ، في نظر بيرغر ، من استصدار تصريحات محددة حول موقفه من النزاع . فتنكّر بذلك للدور الذي تضطلع به كل « جمعية للسياسة الخارجية » ، واصبح كمن يعمل في ميدان السياسة الخارجية ، انما وسط فراغ نظري .

لكن المنظمة الجديدة ، على ما يبدو من تصريحات بيرغر حتى الآن ، تنوي ان تكون بديلا بالفعل للبديل السابق الذي تمثل في المجلس الاميركي لليهودية . فهي ترمي الى تجاوز السلبية التي تميز بها المجلس حين قرر الاكتفاء بابعاد نفسه عن مؤيدي الصهيونية على اساس العداء الذي يكنّه للصهيونية . لذا نجد بيرغر يعلنها صراحة بان « البديل اليهودي للصهيونية » يكرس نفسه « للقيام بتنفيذ برنامج

١٣ ــ راجع : « الدايلي ستار » ، ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ :
Leslie Farmer : «Over Dispute on M.E. Policy Berger forms groups after Break with ACJ».

تربوي في تطبيق قيم العدالة والمعرفة لدى اليهودية على النزاع العربي ــ الاسرائيلي ــ الصهيوني » .

اما الاهداف التي ينشدها التنظيم ــ البديل فهي الآتية :

اولا ــ العمل في سبيل قضية السلام في الشرق الاوسط ، عن طريق رفض المزاعم الاسرائيلية والصهيونية بوجود قومية جماعية تحتم انتماء اليهود الى دولة اسرائيل .

ثانيا ــ التنبيه الى تعارض هذه المزاعم مع الضمانات التي يكفلها الدستور الاميركي في المواطنية الفردية والحقوق والواجبات للجميع على السواء .

ثالثا ــ ان هذا البرنامج ، والذي قوامه الفصل بين الدين والدولة ، سوف يساعد في الحفاظ على سلامة القيم الدينية لليهودية وفي ترقية تلك القيم .

رابعا ــ تكريس الجهود لتطبيق المبادىء الاساسية التي نادى بها المجلس في السابق ، بالاضافة الى برنامج تربوي يتناسب مع الوضع الحرج الذي يواجه اليهود الاميركيين اليوم .

والحديث عن المبادىء الاساسية يرجع بنا من جديد الى القضية التي استقال من اجلها الحاخام بيرغر من المجلس الاميركي لليهودية . فقد اعلن بيرغر في بيانه بان سبب الاستقالة او الخلاف كان ما يلي :

« رفض « المؤسسة القائمة » الاعتراف بان المبادىء المعادية للصهيونية ، والتي نادى بها المجلس طيلة ما يزيد على ٢٥ عاما ، لها علاقةمباشرة بالازمة المتردية في الشرق الاوسط » .

لذا فان المنظمة الجديدة سوف تسعى الى تلافي هذا السقوط ، بالعمل على مساعدة اليهود الاميركيين في تفهّم ، وليس تجاهل ، هذه القضايا المصيرية(قضايا الشرق الاوسط) التي تطالهم في الصميم .

وفيما يتعلق باسرائيل تؤكد المنظمة ـ البديل على «حق دولة اسرائيل في الوجود » ، كما تعرب عن املها بان تسهم اسرائيل في التفهم الافضل وتوضيح القضايا على النحو الضروري لاحلال السلام بينها وبين جيرانها .

اما الفلسفة التي يهتدي بها برنامج المنظمة فهي القائلة بان الاميركيين ، مهما يكن دينهم او اصلهم القومي ، يكنّون الولاء القومي المطلق تجاه الولايات المتحدة الاميركية وحدها ، ودون ما عداها من السيادات السياسية الاخرى . فالاعضاء المنتمون الى التنظيم الجديد سوف يدحضون ، متى دعت الضرورة ، كل محاولة مهما يكن مصدرها ، ترمي الى ربطهم قانونيا او دعاويا بأي من المزاعم او المصالح القومية المتصلة بالادعاء الاسرائيلي ـ الصهيوني حول قومية «الشعب اليهودي» . ويؤكدون بالتالي ان الديانة اليهودية تحل العدالة في المنزلة الاولى من الاعتبار في تسوية النزاعات والخلافات .

وطالما ان اسرائيل / الصهيونية تعتبر نفسها ويعتبرها الغير في العمل والسياسة والقانون بمثابة «الدولة اليهودية»،

فان اعضاء التنظيم الجديد يجدون انفسهم ملزمين ، بحكم التعاليم الاخلاقية في التقليد اليهودي ، بتطبيق مبادىء العدالة والحقيقة على التصرف النابع من مفهوم السيادة الصهيونية ـ الاسرائيلية. هذا هو البديل الجديد للصهيونية. ومن الصعب اصدار الحكم عليه قبل الاوان واجتياز التجربة.

على ان هذه الافكار والآراء التي اعلنها بيرغر بالاصالة عن التنظيم الجديد لا تختلف كثيرا عن مبادىء البديل ـ السلف ، سوى ان البديل ـ الخلف يؤكد عزمه وتصميمه على التمسك بها وتطبيقها دون تردد على ازمة الشرق الاوسط والقضايا المتصلة بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي. واذا كان المجلس الاميركي لليهودية قد ساوم على مبادئه وتهرّب من تحمّل مسؤولية نتائجها وتطبيقاتها ، فانه اخفق في تجسيد البديل اليهودي للصهيونية وسقط بالتالي في مهاوي اللاصهيونية التقليدية .

فهل ينجح الخلف حيث فشل السلف ؟ وهل يتسنّى للتنظيم الجديد ان يكون بديلا فعليا للصهيونية ، فلا يتحول الى مجرد بديل عن بديل سابق ؟ ان الاجابة على هذه التساؤلات هي رهن المستقبل . فالمواقف التي يتخذها « البديل اليهودي للصهيونية » هي وحدها الكفيلة بتقرير نجاحه او فشله . وعسى الا يكون البديل الجديد قد ترك ثغرة في عدائه للصهيونية بحيث يستطيع النفاذ منها الى التصالح مع المفاهيم والمعطيات التي يرفضها والقبول بالمزاعم

التي يأبى الاعتراف بصحتها . لان ازالة الخيط الفاصل بين اليهودية والصهيونية . مهما يكن هذا الخيط رفيعا ، لـن تخدم البديل اليهودي للصهيونية ، كما انها ليست في صالح الموقف العربي من الصهيونية . والمستفيد الأوحد من هـذا الخلط المتعمد بين الدين الجامع والقومية العنصرية الضيقة هي الحركة الصهيونية دون ريب .

مصادر البحث

أ ـ المنشورات الناطقة بلسان المجلس

— **Information Bulletin** : Oct. 15, 1943 to March, 1947.

— **Council News** : Feb., 1947 to July-Aug., 1958.

— **Brief** : Sept., 1958 to the present.

— **Issues** : Winter, 1958-1959 to present.

ب ـ منشورات ومطبوعات رسمية

1) — **An Approach to An American Judaism,**
(A Statement of Council principles set in full historical context. A Credo for Americans of Jewish Faith), New York, 1953 (1956, 1957 - 2nd and 3rd printing).

2) — **Memorandum to the Secretary of State,**
April 8, 1953. (Outlining the problem and confusions created by the nationalism of Israel; especially the nationality legislation of Israel and the discrimination against U.S. Jews by actions of the Arab States.

3) — **Blueprint I and Blueprint II,**
(Detailed documentation of the Zionist program,

with analyses by the Council. What Zionists themselves say are their objectives for all Jews.), New York, 1951.

4) — ACJ : **Official Text of Resolutions Adopted at 16th Annual Conference,**
(Denver, Colorado, May 15, 1960).

5) — ACJ : **Official Text of Resolutions Adopted at 17th Annual Conference,**
(Philadelphia, Pennsylvania, May 7, 1961).

6) — **Formal Policy Statements of the American Council for Judaism,**
From September, 1959 to May, 1963, (2 Vols. in One).

7) — Clarence L. Coleman Jr. : «Zionism is Not What It Seems», (Presidential address at the ACJ Annual Conference, 1961.

8) — Clarence L. Coleman Jr. : «The Unique Contribution of the American Council for Judaism», (Address at the 18th Annual Conference, Chicago, Ill., May 12, 1962).

9) — **A Record of Affirmation and Dissent For Americans of the Jewish Faith,**
Resolutions passed at Annual Conferences of the ACJ, (1963 Edition).

10) — **Legal Brief on Zionism,**

(A mimeographed copy of the Berger-Mallison Report).

11) — **«Briefing for the Congress»,**

132 Senators, Representatives and aides hear about the nature of anti-Zionism and the role of

the ACJ, by Elmer Berger, (Reprint from **Issues**, Summer, 1965).

ج ـ مؤلفات الحاخام المر بيرغر

الكتب المنشورة :

Books by Elmer Berger :

1) — **The Jewish Dilemma,**

Study of the history of universal, as differing from nationalist, Judaism, (The Devin-Adair Co., New York, 1945, 2nd Printing, January, 1946).

2) — **A Partisan History of Judaism,**

The development of the universal element of Judaism and arguments for its support, (The Devin-Adair Co., New York, 1951).

3) — **Judaism or Jewish Nationalism,**

Shows how Jews may fulfill religious and other obligations of Judaism outside the Zionist Network and pattern, (Bookman Associates, New York, 1957).

المقالات والمحاضرات المطبوعة :

Berger, E. — 1) «The Constitution and the Balfour Declaration», (Appraisal of how the Guarantees of the Constitution of the U.S. and of the Balfour Declaration — to which the U.S. later became a party — have been evaded by this Government's aquiescence in the policies of Israel and Zionism affecting Americans of Jewish Faith).

— 2) Some Little Indulgences and the Truths Men prefer Not to Hear».
The role of «Non-Zionism».

— 3) «'And Nothing But the Truth...'», How the Zionist apparatus operates in the U.S., (A Reprint from **Issues**, Spring, 1966).

— 4) «'De-Zionizing' for a Normal Israel : Why and How»,
(Issues, Autumn, 1966).

— 5) Community Covenant or «Covenant Community» : A Basis for Dialogue,
(Issues, Winter, 1966-1967).

— 5) «Prophecy, Zionism and the State of Israel, With an introductory Note by Arnold J. Toynbee, (Lecture delivered at the University of Leiden, Holland, March 20, 1968).

د ـ مؤلفات ودراسات بقلم اعضاء المجلس او اشخاص مقربين من مواقفه وينتمون الى اليهودية الاصلاحية

1) — Blau, Joseph L. — **Modern Varieties of Judaism,** (Columbia University Press, New York & London, 1966), Copyright, 1964.

2) — Cohen, Raphael Morris — **«Zionism : Tribalism or Liberalism,»** («A brief statement by the distinguished late Prof. Cohen, expressing his view of Jewish Nationalism») ACJ Reprint from Cohen's

Book, **The Faith of a Liberal,** 1946 (1947).

3) — Fromm, Erich — **You Shall be Gods :** A radical interpretation of the Old Testament and its Tradition, (Holt, Rinehart and Winston, New York, 1966).

4) — Lasky, Moses — **Between Truth and Repose,** (A Complete Analysis of the Structure of the World Zionist Organization and of the Organization in the U.S. and elsewhere through which it — and the Israel Government — raise funds and exert control), San Francisco, California, 1956.

5) — Lazaron, Morris — **Bridges Not Walls,** (The Citadel Press, New York, 1959).

6) — Levison, George L. — «Moral Commitments or Na-National Obligations», (Specific recommendations on how a 'de-Zionized' Israel might be achieved and serve a peaceful purpose), **Council News,** Vol. 12, No. 5, July-August, 1958, pp. 1-5.

7) — Lilienthal, Alfred — **What Price Israel,** («An exploration of the political, religious and moral problems posed by the creation of the State of Israel»), Henry Regnery Co., Chicago, 1953.

8) — Lilienthal, Alfred — **There Goes The Middle East,** (The Bookmailer, Inc., New York, 1958), Detailed account of the creation of the State of Israel.

9) — Lilienthal, Alfred — **The Other Side of the Coin,** (The Devin-Adair Co. New York, 1965).

10) — Mallison, W.T., Jr. — «The Zionist-Israel Juridical claims to constitute 'The Jewish People' national entity and to confer membership in it : Appraisal in Public Internationl Law», (32 **George Washington Law Review,** 983, 1964).

11) — Mallison, W.T., Jr. — **«The Legal Problems Concerning the Juridical States and Political Activities of the Zionist Organization - Jewish Agency : A Study in International and U.S. Law,** published in **William and Mary Law Review,** Vol. 9, Spring 1968, No. 3, pp. 556-629 (Reprinted as Monograph No. 14, The Institute For Palestine Studies, Beirut, 1968).

12 — Maybaum, Ignaz — **Judaism,** (London, Fall, 1964).

13) — Menuhin, Moshe — **The Decadence of Judaism in Our Time,** (Exposition Press, New York, 1956), Reprint : Institute For Palestine Studies, Beirut, 1969).

14) — Menuhin, Moshe — **Quo Vadis Zionist Israel ?** A 1969 Postscript to **The Decadence of Judaism in Our Time,** (The Institute For Palestine Studies, Beirut, 1969).

15) — Petuchowski, Jacob J. — **Zion Reconsidered,** (Twayne Publishers, Inc., New York, 1966).

16) — Philipson, David — **The Reform Movement in Judaism,** A reissue of the new and revised edition with an introduction by Solomon B. Freehof, (1st ed. 1907, new ed. 1931), reissue 1967, Ktav Publishing House Inc., Ohio, Cincinnati, 1967.

17) — Plant, Gunther — **The Rise of Reform Judaism,** Published by the World Union for Progressive Judaism, (New York, 1963).

18) — Sussman, Leonard R. — **«Zionism's 4-Year Plan»,** (A compilation of full texts of the major resolutions passed at the 25th World Zionist Congress; with an analysis of these and of the major addresses excerpted), 1961.

19) — Sussman, Leonard R. — «Religious Education», A Platform for the free Discussion of issues in the field of religion and their bearing on

education, May-June 1960, in **The Sacred and Profane in Judaism,** (Published by Religious Education Association, New York City, 1961).

20) — Taylor, Alan R. — **Prelude to Israel,** (Philosophical Library, New York, 1959).

21) — Zuckerman, William — **Voice of Dissent :** Jewish Problems, 1948 - 1961, (Bookman Associates, Inc., New York, 1964).

هـ ــ بعض المصادر الصهيونية عن المجلس وغيرها

1) — Bamberger, Bernard — **The Story of Judaism,** The Union of American Hebrew Congregations, (New York, 1957) : See Chapter 61, «American Judaism Today» -- «Divisive Forces», pp. 430-435.

2) — Crossman, Richard — **Palestine Mission,** (Harper and Bros., New York-London, 1947).

3) — Esco Foundation — **Palestine** : A Story of Jewish, Arab and British Policies, Vol. II, (Yale University Press, New Haven, 1947).

4) — Friedmann, Georges — **The End of the Jewish People ?** Trans. from the French by Eric Mosbacher, (Doubleday Anchor Book, A 626, New York, 1968).

5) — Halperin, Samuel — **The Political World of American Zionism,** (Wayne State University Press, Detroit, 1961).

6) — Halpern, Ben — **The Idea of the Jewish State,** (Harvard University Press, Cambridge, 1961).

7) — Hurewitz, J. C. — **The Struggle for Palestine,** W. W. Norton & Co., Inc., New York, 1950).

8) — Lenczowski, George — **The Middle East in World Affairs,** (Cornell University Press, Ithaca, 1956).

9) — Polk, Stamler and Asfour — **Backdrop to Tragedy,** Beacon Press, Boston, 1957).

10) — Schechtman, Joseph B. — **The United States and the Jewish State Movement,** The Crucial Decade : 1939-1949, (Herzl Press, Thomas Yoseloff, New York, 1966).

11) — Weinstock, Nathan — **Le Sionisme Contre Israel,** Cahiers Libres 146-147-148, François Maspero, Paris, 1969.

ز ــ الموسوعات والجرائد والمجلات

1) — **The Jewish Encyclopedia** : «Rabbinical Conferences», «Reform Judaism» Vol. 10, 1905.

2) — **The Junior Jewish Encyclopedia,** 5th Rev. Ed.,

July, 1963, (Ed. by Naomi Ben-Asher and Hayim Leaf). 1st Ed. 1957, Shengold Publishers, Inc., New York, 1963.

3) — **The Standard Jewish Encyclopedia,** New Rev. Ed. by Cecil Roth, (W. H. Allen, London, 1966.

4) — **Jewish Newsletter,** Ed. by William Zuckerman («Independent Thinking on Jewish Problems).

5) — **The Jewish Observer and Middle East Review,** June 7, 1968.

6) — **The New York Times :** July 16, 1967, June 21, 1968, October 25, 1968.

7) — **The London Times,** April 13, 1968.

8) — **Le Monde,** April 6, 1968.

9) — **Time Magazine,** June 28, 1968.

10) — **Newsweek,** July 1, 1968.

11) — **The Daily Star,** (Beirut), October, 1, 1969.

مجموعة الصحف العربية التي حملت انباء المجلس :

« النهار »، « الاهرام »، « الفجر الجديد » (العراقية)، « الحـوادث » ، « الاسبوع العربي » ، « الانوار » ، « الحياة » و « الجديد » .

(وهذه كلها موجودة في ملفات مركز الابحاث) .

	السعر ل.ل.
١١– اسعد عبد الرحمن ، التسلل الاسرائيلي في آسيه (بالعربية)	٢
١٢– د. انيس صايغ ، ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل (بالعربية)	٢
١٣– د. فايز صايغ ، الدبلوماسية الصهيونية (بالعربية والانجليزية والفرنسية)	٢
١٤– صبري جريس ، العرب في اسرائيل – ج ١ (بالعربية والفرنسية)	٢
١٥– اسعد عبد الرحمن ، المنظمة الصهيونية العالمية (بالعربية)	٢
١٦– الآنسة انجلينا الحلو ، عوامل تكوين اسرائيل (بالعربية والانجليزية)	٢
١٧– يوسف مروّه ، اخطار التقدم العلمي في اسرائيل (بالعربية)	٢
١٨– بسام ابو غزالة ، التخطيط في اسرائيل (بالعربية)	٢
١٩– رفيق مطلق ، اسرائيل قبيل العدوان (بالعربية)	٢
٢٠– الشيخ عبدالله الطريقي، البترول العربي سلاح في المعركة (بالعربية)	٢
٢١– صبري جريس ، العرب في اسرائيل – ج ٢ (بالعربية والفرنسية)	٢
٢٢– غسان كنفاني ، في الادب الصهيوني (بالعربية)	٢
٢٣– عقيل هاشم وسعيد العظم، اسرائيل في اوروبه الغربية (بالعربية)	٢
٢٤– احمد الشقيري ، المياه الاقليمية في القانون الدولي (بالانجليزية)	٢
٢٥– مصطفى عبد العزيز ، التصويت والقوى السياسية في الجمعية	

	السعر ل.ل.
العامة للامم المتحدة (بالعربية)	٢
٢٦– ابراهيم العابد، الموشاف: القرى التعاونية في اسرائيل (بالعربية)	٢
٢٧– احمد حجاج ، سكان اسرائيل : تحليل وتنبؤات (بالعربية)	٢
٢٨– جوزف مغيزل ، المقاطعة العربية في القانون الدولي (بالعربية)	٢
٢٩– اديب قعوار ، المراة اليهودية في فلسطين المحتلة (بالعربية)	٣
٣٠– د. صلاح دباغ ، الاتحاد السوفياتي وقضية فلسطين (بالعربية)	٢
٣١– د. منذر عنبتاوي ، اضواء على الاعلام الاسرائيلي (بالعربية)	٢
٣٢– الياس سعد ، اسرائيل والسياحة (بالعربية)	٢
٣٣– ابراهيم العابد ، سياسة اسرائيل الخارجية (بالعربية)	٢
٣٤– د. جورج ديب ، العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة (بالعربية)	٢
٣٥– مصطفى عبد العزيز ، الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية (بالعربية)	٢
٣٦– يوسف شبل ، السياسة المالية في اسرائيل (بالعربية)	٢
٣٧– د. اسعد رزّوق ، الدولة والدين في اسرائيل (بالعربية)	٢
٣٨– د. عاطف سليمان ، اسرائيل والنفط (بالعربية)	٢
٣٩– الياس سعد ، اسرائيل والبطالة (بالعربية)	٢
٤٠– الآنسة انجلينا الحلو ، اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة (بالعربية)	٢
٤١– الآنسة لمياء جميل مجاعص ، المابام (بالعربية)	٢

	السعر ل.ل
٤٢ ـ د. محمد فاروق الهيثمي ، في الاستراتيجية الاسرائيلية (بالعربية)	٢
٤٣ ـ رياض القنطار ، التغلغل الاسرائيلي في افريقيه (بالعربية)	٢
٤٤ ـ الآنسة تهاني هلسه ، دافيد بن جوريون (بالعربية)	٢
٤٥ ـ عقيل هاشم ، تخطيط الاعلام العربي (بالعربية)	٢
٤٦ ـ يوسف مروّه ، اخطار التخطيط الصناعي في اسرائيل (بالعربية)	٣
٤٧ ـ د. اسعد رزّوق ، الصهيونية وحقوق الانسان العربي ـ ١ (بالعربية)	٢
٤٨ ـ د. اسعد رزّوق ، الصهيونية وحقوق الانسان العربي ـ ٢ (بالعربية)	٢
٤٩ ـ الياس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الارض المحتلة (بالعربية)	٢
٥٠ ـ عزيز العظمة ، اليسار الصهيوني : من بدايته حتى اعلان دولة اسرائيل (بالعربية)	٢
٥١ ـ اسعد عبد الرحمن ، اوراق سجين (بالعربية والانجليزية)	٢
٥٢ ـ د. عز الدين فوده ، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية (بالعربية)	٢
٥٣ ـ ليلى القاضي (محررة) ، مقالات في الرأي العام الاميركي وقضية فلسطين (بالانجليزية)	٢

	السعر ل.ل.
٥٤ ـ د. عز الدين فوده و د. اسعد رزّوق والياس حنا ، الصهيونية والمقاومة العربية (بالانجليزية)	٢
٥٥ ـ العرب تحت الاحتلال الاسرائيلي (بالانجليزية)	٢
٥٦ ـ ليلى القاضي ، عرض للعلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية (بالانجليزية)	٢
٥٧ ـ المواجهة العربية الاسرائيلية (بالفرنسية)	٤
٥٨ ـ بسام بشوتي ، العنف الصهيوني (بالانجليزية)	٢
٥٩ ـ مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم (بالعربية)	٢
٦٠ ـ يوسف شبل ، تجارة اسرائيل الخارجية (بالعربية)	٢
٦١ ـ اسحق موسى الحسيني ، عروبة بيت المقدس (بالعربية)	٢
٦٢ ـ د. عز الدين فوده ، الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون الدولي العام (بالعربية)	٢
٦٣ ـ نبيل ايوب بدران ، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (بالعربية)	٣
٦٤ ـ احمد الكاشف ، الولايات المتحدة والتسلح العربي الاسرائيلي (بالانجليزية)	٢
٦٥ ـ سمير بوتاني ، الدول الاسكندنافية واسرائيل (بالعربية)	٢
٦٦ ـ الياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة (بالعربية)	٢
٦٧ ـ د. انيس صايغ، المستعمرات الاسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ (بالعربية)	٢